العدد ٤١٩ - السنة السادسة والثلاثون - أيار ٢٠٢٠

الجيش

حفاظاً على السِلم الأهلي

IDM GO 4G

INTERNET سريع
صيف شتي

LIMITED TIME OFFER

~~185,000 LBP~~

99,000 LBP

IDM
the internet people

1282
www.idm.net.lb

*Terms & conditions apply

الجيش

2020

عدد ٤١٩ - السنة السادسة والثلاثون - أيار ٢٠٢٠

طبع من هذا العدد: ٨٠,٠٠٠ نسخة

رئيسة التحرير:
نهى الخوري

نائبة رئيسة التحرير:
إلهام نصر تابت

هيئة التحرير:
نينا عقل خليل، ريما سليم ضومط، جان دارك أبي ياغي، تريز منصور، باسكال معوض بو مارون، نادين البلعة خيرالله، روجينا خليل الشختورة، ليال صقر الفحل، الرقيب أول جيهان جبور، الرقيب كرستينا عباس

تدقيق لغوي:
شادي مهنا

إخراج وتنفيذ:
علي عودة

تصميم غرافيكي:
الرقيب أول حسين سماحة

كومبيوتر:
الجندي جويل بو خليل، الجندي ماري غريس البيطار

تصميم الغلاف:
شركة TBWA\RAAD\LEBANON sal

توجَّه جميع المراسلات حصرًا
الى العنوان الآتي:
قيادة الجيش اللبناني،
مديرية التوجيه،
مجلة «الجيش»
أو عبر الفاكس على الرقم: ٠١/٤٢٤١٠٤

محتويات العدد

- العوافي يا وطن ٤
- يوميات أمنية ٦
- نافذة ١١
- من المفكرة ١٢
- زيارة تفقدية ١٨
- في المواجهة ٢٠
- في الصفوف الأمامية ٣٨
- لبنان في الخارج ٤٢
- إقتصاد ومال ٥٢
- مقابلة ٥٨
- تحت الضوء ٦٢
- نظرة إلى الداخل ٦٦
- كورونا والتعليم ٧٢
- لبنان ومحيطه ٧٨
- قانون دولي ٨٢
- ورشة عمل ٨٦
- مؤسسات دولية ٩٢
- أوراق من التاريخ ٩٤
- قضايا عسكرية ٩٨
- تربية وطفولة ١٠٠
- قصة قصيرة ١٠٢
- في سجل الخلود ١٠٥
- توعية ١٠٨
- إستطلاع رأي ١١٠
- تسلية ١١٢
- عبارة ١١٤

٤ العوافي يا وطن

٣٨ في الصفوف الأمامية

٥٢ إقتصاد ومال

سعر النسخة: ٥٠٠٠ ليرة لبنانية

- الاشتراك السنوي في لبنان:
- للأفـــــراد: ١٠٠,٠٠٠ ليرة لبنانية
- للمؤسسات: ٢٠٠,٠٠٠ ليرة لبنانية

- قبرص والدول العربية: ٢٠٠ دولار اميركي
- اوروبا وافريقيا: ٢٥٠ دولار اميركي
- اميركا واوقيانيا: ٣٠٠ دولار اميركي

«الجيش»
مجلة شهرية تصدر عن:
قيادة الجيش اللبناني
مديرية التوجيه - اليرزة
هاتف: ١٧٠١

«AL JAISH»
Issued by:
The Lebanese Army
Directorate of Orientation
www.lebarmy.gov.lb
www.lebanesearmy.gov.lb

طُبعت في: **مديرية الشؤون الجغرافية - عاريا**
توزيع: **شركة «الأوائل» لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.م.**

بقلم: إلهام نصر تابت

حذار تكرار المشهد الأسود

في الأيام الأخيرة من شهر نيسان المنصرم كان المشهد الأسود يتجول في عدة ساحات وشوارع: اعتداءات على الجيش والقوى الأمنية، حرق، تكسير، تخريب، قطع طرقات... إلى أين يريد أبطال السواد الوصول؟ ١٥٨ إصابة في صفوف الجيش حصيلة ثلاث من «سهرات النار» الجهنمية، وخسائر فادحة في الممتلكات.

ماذا حصل في تلك الليالي السوداء؟ أهو وجع الجوع؟ أهو غضب القهر؟ نعم هو هذا وذاك، ولكن هو أيضًا أكثر منهما وأخطر.

التعبير الديموقراطي حق، لكن حين ينزلق هذا التعبير إلى الفوضى والشغب والاعتداء على الجيش والقوى الأمنية وتخريب الأملاك العامة والخاصة، يتحوّل إلى شيء آخر. شيء هو أبعد ما يكون عن الديموقراطية، وعن السير على طريق معالجة الوضع الاقتصادي والمعيشي الكارثي. وهو في أي حال نتيجة عقود من الفساد وسوء الإدارة، فهل يأتي الحل بسحر ساحر؟ وهل ثمة حل خارج الدولة؟ الدولة التي تشكّل المظلة الحامية للجميع. الدولة التي تحفظ حقوق الناس وتحمي أبناءها.

«ليس في قاموسي كلمة مرادفة للدولة» قال رئيس الحكومة حسّان دياب في كلمته إلى اللبنانيين (١٦ نيسان الماضي). نعم دولة الرئيس ما من كلمة مرادفة للدولة، ليس فقط في قاموسكم، وإنما في قواميس العالم كلها. ونحن اللبنانيون اختبرنا أكثر من سوانا ما معنى ضعف الدولة وانهيارها. في الحرب اختبرنا ما معنى أن تنهار مؤسسات الدولة وأوّلها الجيش، وأن تنبت مكانها قوى الأمر الواقع. وبعد الحرب اختبرنا ما معنى أن تتقاسم الدولة قوى الأمر الواقع. النتيجة ماثلة أمامنا اليوم. هي هذا القهر وهذا الغضب المندفع إلى الشوارع بقوة الأزمات القاسية التي تجرأت حتى على آخر لقمة عيش في مخابزنا.

من يستهدف الجيش يستهدف العمود الفقري للدولة. فلمصلحة مَن ضعفها؟ المجتمع المدني سيكون أول ضحايا ضعف الدولة وانهيارها لا سمح الله. من دون الدولة سيصبح مكسورًا، يتيمًا، مجرّدًا من أي حماية. فلنتذكّر الماضي القريب القريب. الاحتجاجات الشعبية استمرت أشهرًا، من حماها؟ من دون حماية الجيش هل يستطيع المحتجون التجمّع ورفع الصوت والمطالب؟

فلنتذكّر أيضًا، لأسابيع خلت ومع بداية انتشار وباء كورونا في بلادنا كيف أصابنا الهلع. الدولة، نعم الدولة

رغم أزماتها وأحمالها الثقيلة هي مَن واجه الوضع الصعب وجعلنا نفتخر بأنّها خاضت المواجهة بكفاءةٍ ومسؤولية شهدت لها أهم المرجعيات العالمية. هل نتعلّم من الدرس؟

نحن في قعر الهاوية، «لا يمكن لعاقلٍ أن يلوم الناس على صرختهم. لكن لا يمكن لعاقلٍ أيضًا أن يقبل تبديد الممتلكات والاعتداء على الجيش، ولا أن يقتنع بأنّ الشغب الذي رأيناه... هو عفوي... الفوضى والشغب والاعتداء على القوى العسكرية والأمنية والأملاك شيء آخر لا علاقة له بالجوع ولا بالديمقراطية»، يقول الرئيس دياب. يجب أن نقف مليًا عند هذا الكلام وأن نقرأه على ضوء التحقيقات التي يجريها الجيش مع الموقوفين، وعلى ضوء البيانات التي أصدرها عن ليالي الشغب السوداء ونيرانها.

من أين للمتظاهرين الجياع أن يحصلوا على قنابل مسيلة للدموع يرمون بها القوى العسكرية والأمنية؟ لماذا يوجد بين الموقوفين من أطلق النار؟ ولماذا يوجد بينهم أشخاص من جنسيات غير لبنانية؟

المستور سوف يُكشف، والعجلة لن تدور إلى الوراء. لطالما أكّد الجيش بالفعل لا بالقول، بأنّه لن يسمح لنيران الفتنة أن تشعل البلد، ولن يسمح للمندسّين والعابثين أن ينالوا من استقرار كلّفنا الكثير الكثير من الدماء النقية.

جنودنا المنتشرون في كل منطقة وحي وشارع ليحفظوا أمن الجميع وحقوقهم، هم أيضًا في خانة الموجوعين من الغلاء والفقر. هم أيضًا بشر، ليسوا رجالًا آليين يؤدون مهماتهم من دون مشاعر، من دون ألم. هم أيضًا معرّضون للإصابة بالوباء بينما يحاولون حماية الناس منه عبر منع التجمّعات. هم الحريصون على كل مواطن، وعلى كل مؤسسة ومنشأة.

هم وجه الدولة الساعية إلى رعاية مواطنيها، مواطنيها جميعًا. وهم اليد الممدودة للمساعدة والخدمة في كل أزمة ووقت عصيب.

فحذار، حذار أن تمتد الأيادي السود لزرع السوء بين الجيش وأهله. هذه الأيادي ستُقطع... فصوت الوجع مسموع، أما شغب الفوضى فممنوع. ولنا ملء الثقة بأنّ جيشنا هو اليوم كما بالأمس، عل قدر المسؤولية.

العوافي يا جيشنا.
العوافي يا وطن.

ليالي الشغب...

اعتبارًا من ليل ٢٧-٢٨ نيسان تجوّل الشغب متسللًا بين صرخات المحتجين على سوء الأوضاع المعيشية...

رغم قرار منع التجمعات تحاشيًا لانتشار وباء كورونا، حصلت احتجاجات في عدة مناطق واندسّ بين المواطنين السلميين أشخاص عمدوا إلى الاعتداء على الجيش والقوى الأمنية والممتلكات. المشاهد التي نقلتها شاشات المحطات التلفزيونية كانت مرعبة، خصوصًا لناحية استهداف الجيش وأعمال الحرق والتكسير. قيادة الجيش - مديرية التوجيه التي روت في بيانَين متلاحقَين (صدرا في ٢٠٢٠/٤/٢٨) وقائع ما حدث ليل ٢٧-٢٨ نيسان ٢٠٢٠، أشارت إلى أنه «في أثناء تحرك احتجاجي في ساحة عبد الحميد كرامي في مدينة طرابلس أقدم عدد من المندسّين على القيام بأعمال شغب والتعرض للممتلكات العامة والخاصة، وإحراق عدد من الفروع المصرفية والتعرّض لوحدات الجيش المنتشرة، إذ استُهدفت آلية عسكرية بزجاجةٍ حارقة (مولوتوف) كما استُهدفت دورية أخرى برمانةٍ يدوية تسببت بإصابة عسكريَين بجروح طفيفة».

وإذ دعت قيادة الجيش المواطنين والمتظاهرين السلميين إلى المسارعة في الخروج من الشوارع وإخلاء الساحات، حذرت بأنّها لن تتهاون مع أي مخل بالأمن والاستقرار وكل من تسوّل له نفسه التعرض للسلم الأهلي.

وأوضح البيان الثاني أنّ ٥٤ عسكريًا أصيبوا خلال أداء

مهماتهم في تلك الليلة. وفي التفاصيل أنّ ٤٠ عسكريًا من بينهم ٦ ضباط أصيبوا في مدينة طرابلس، وأنّ وحدات الجيش أوقفت في المدينة ٩ أشخاص «لإقدامهم على رمي المفرقعات والحجارة على منزل النائب فيصل كرامي، ورشق عناصر الدورية الموجودة في المكان بالحجارة وافتعال أعمال شغب وإحراق ثلاثة مصارف وعدد من الصرّافات الآلية واستهداف آلية عسكرية بزجاجةٍ حارقة (مولوتوف)، ورمي رمانة يدوية باتجاه عناصر الدورية ما أدى إلى إصابة ضابط وعسكري، وقد ضبطت مع أحدهم كمية من حشيشة الكيف وذخيرة عائدة لسلاح حربي، كما ضبطت مع شخص آخر ٥ قنابل مسيّلة للدموع».

وأضاف البيان: في محلّة البيرة – عكار، تعرّضت دورية من الجيش للرشق بالحجارة والزجاج وقطع الحديد في أثناء قيامها بإعادة فتح الطريق، ما أدى إلى إصابة ٧ عسكريين من بينهم ٣ ضباط.

وفي بلدة العين – البقاع، وفي أثناء قيام دورية من الجيش بإعادة فتح الطريق تعرّضت للرشق بالحجارة ما أدى إلى إصابة ٣ عسكريين وتعرّض ٣ آليات لأضرار، وتم توقيف ٤ أشخاص.

وفي محلة جديتا – البقاع، تعرّضت دورية للرشق بالحجارة من قبل المتظاهرين ما أدى إلى إصابة عسكري بجروح.

وعلى الأوتوستراد الساحلي الممتدّ بين خلدة وصيدا، تعرّضت دوريات الجيش المنتشرة في أكثر من نقطة للرشق بالحجارة خلال محاولة إعادة فتح الطريق، ما أدى إلى إصابة ٣ عسكريين بجروح.

في هذا البيان جدّدت قيادة الجيش «تأكيدها احترام حق المواطنين بالتعبير عن الرأي»، وحذرت «من محاولات البعض استغلال التحركات المطلبية للقيام بأعمال تمسّ بالأمن والاستقرار»، مشددة «على أنّها لن تتهاون مطلقًا مع أي مخلّ بالأمن».

يوم ٢٩ نيسان حمل المزيد من الأخبار المؤسفة المتعلّقة بأعمال الشغب التي ارتُكبت عشية اليوم السابق، إذ أُصيب ٨١ عسكريًا خلال تنفيذ مهمات حفظ الأمن، وتم توقيف ٢٠ شخصًا. وقال البيان الصادر عن مديرية التوجيه يومها: «تابعت وحدات الجيش تنفيذ مهماتها لحفظ الأمن والاستقرار خلال الاحتجاجات الشعبية المطلبية في مختلف الأراضي اللبنانية. ونتيجة أعمال الشغب التي حصلت ليل أمس في ساحة النور - طرابلس أُصيب ٥٠ عسكريًا من بينهم ٦ ضباط. وقد أوقفت وحدات الجيش في الساحة المذكورة ١٩ شخصًا لإقدامهم على رمي المفرقعات ورشق عناصر الدورية بالحجارة وافتعال أعمالٍ شغب وإحراق مصارف وعدد من الصرّافات الآلية، كما أوقف شخص آخر لإقدامه على إطلاق النار باتجاه المتظاهرين، ما أدى إلى إصابة أحدهم.

وفي محلة البحصاص - طرابلس، تعرّضت دورية للرشق بالحجارة من قبل المتظاهرين ما أدى إلى إصابة عسكريين وتعرّض آلية لأضرار.

وفي شارع الحمرا - بيروت، تعرّضت دورية من الجيش للرشق بالحجارة والزجاج والقطع المعدنية في أثناء قيامها

بإعادة فتح الطريق، ما أدى إلى إصابة ٤ عسكريين.

كذلك في مدينة صيدا، وفي أثناء قيام دورية من الجيش بإعادة فتح الطريق تعرّضت للرشق بالحجارة ما أدى إلى إصابة ٤ عسكريين من بينهم ضابط، وإلحاق الأضرار بـ ٣ آليات عسكرية.

وعلى الأوتوستراد الساحلي في محلة الناعمة، تعرّضت دوريات الجيش المنتشرة في أكثر من نقطة للرشق بالحجارة خلال محاولة إعادة فتح الطريق ما أدى إلى إصابة ٢١ عسكريًا بجروح».

في هذا البيان أيضًا جددت قيادة الجيش التأكيد على ضرورة المحافظة على سلمية التظاهر.

تواصلت الاحتجاجات وأعمال الشغب في اليوم التالي، ما أدى إلى إصابة ٢٣ عسكريًا لكن الجديد في هذا اليوم كان وجود سوريَين وفلسطينيَين بين الموقوفين الـ٢٤. وأوضح البيان الصادر عن قيادة الجيش - مديرية التوجيه في ٣٠ نيسان ٢٠٢٠، أنّه «نتيجة أعمال الشغب التي حصلت في مدينتَي طرابلس وصيدا، أُصيب ٢٣ عسكريًا بجروح مختلفة، أحدهم إصابته بالغة وقد بُترت أصابع يده. وأوقفت قوى الجيش ٢٤ شخصًا من بينهم سوريَان وفلسطينيان، لإقدامهم على رمي المفرقعات ورشق العسكريين بالحجارة والزجاجات الحارقة وافتعال أعمال شغب والتعدي على الأملاك العامة والخاصة.

وقد بوشر التحقيق مع الموقوفين بإشراف القضاء المختص».

بقلم: روني ألفا

عندما تشرق الشمس من خوذة

عبثًا تفتشون عن جندي في الجيش يموت في بلدي. جنود الجيش اللبناني ينامون فقط. يغالبهم النعاس ويغطون في مجدٍ عميق. يأخذون قيلولة داخل ناموسية التعب. عندما تشتد وقاحة الخطر تحتضنهم وسادات دافئة وأسرّة من تراب.

جنود الجيش في بلدي يحلمون بوطن يقبّلون يده في الصباح عندما يستيقظون. يقبّلون وجنته ليلًا عندما يبيتون. في الحفرة التي تحضنهم عبثًا تنقّبون عن جثامين لهم. أُحفروا ما شئتم. تجدون في الأعماق كَورسًا يغني كلنا للوطن.

على مقربة من كل جندي مستريح تغنّي ساقية ويرقص جدول ماء عذبة. مندولين ترافق غفوتهم بمواكبة أوركسترا فيلارمونية من كونسرفتوار الخلود. كثيرٌ من العشب ينمو فوق أضرحتهم. يلعبون مع الموت مثل أطفالٍ يدندنون أغنية فرح على نهوندٍ ثلاثية الشرف والتضحية والوفاء.

لا تشرق شمس جميلة إلا من خوذاتهم. لا تتروس قمة إلا من عنادهم. لا تلمع نجمة إلا بعد استئذان أكتافهم. تخت موسيقيّ كامل ينمو بين أصابعهم والزناد. جنود بلادي جاهزون دائمًا لعزف النَزف.

جنود الجيش في بلدي لا يطعنون في السِنّ. يطعنون في الوطن. أعناقهم زرافات الحرية. رأس كل بطلٍ منهم كرة أرضية كاملة الأوصاف. تحيط بمثاويهم حبات البَرَد وتسقي كل الأشجار المثمرة. لا يعتريهم شحوب ويسكنون بيوتًا من لُبناتِ القلوب.

يا ترابًا من العبدة إلى بوابة فاطمة، جنود الجيش يشعرون بالبرد. ضُمّهُم إليك كما تضم الأمهات الثكالى رائحة رناجر أولادهن. إصنع لهم من الفاتحة مرجوحة. بخِّرهُم بـ «فَليَكن ذكرهم مؤبدًا». ينامون في بستان محروث بخيوط الشمس. تفوح رائحتهم الزكية من كل المناجل. من جروحهم يُصنع لقاح الحريّة. كلّما تأبطوا وفاءهم رافقتهم أمهاتهم بزغاريد الدعاء.

جنود الجيش أبرياء دائمًا. السياسة تلعب بالكراسي. الجنود يلعبون مع الموت. إذا عادوا يعودون مزَيّنين بالندوب. يتحسّسها أطفالهم. يتعلمون منها كيف تُتَلم حقول الوطن. حياتهم تبعُدُ سنتمترات قليلة عن مدن الشهادة. أمتار قليلة تفصلهم عن عواصم التحيات الأخيرة. يلفّهم علم لبنان أجمل زي على الإطلاق.

لا يهبط ليل حيث يسهر الجنود. بكميّةٍ قليلة من الظلمة يصنعون قمصانًا ملوّنة بالآغاد ومخيّطة بحبال الشمس. يحدثُ كل ذلك في المساء. حين يُستدعى الجندي لحراسة أحلام الناس الطيّبين.

مِن عتب التاريخ ومن انتظارات الأطفال يفتح الجندي في بلدي نافذة مطلة على حديقة الرجاء. ينسل حلمًا يحب السهر على أوجاع الناس. يد الجندي في بلدي ممدودة كشلح تين متمرد على سياج البساتين. منذور للقطف. نحن المارة وهم أكواز التين الراشحة عسلًا مصفّى.

مُد يدَيك. راحتاها مهدّئتان للإعصار ودفء للنباتات المثمرة. لن نغرق والجيش معنا. أنت قارب نجاتنا وسط الحيتان. الإبحار معك لا يعتريه إلا الزبد. الزبد حليب الحرية في الأزمنة المالحة.

نحن شعب برسم التجارب. محجورون في مختبرات الصدفة. وحدك يا جندي بلادي أخرجتنا من مستنقع الوحل. أسكنتنا في الحلم. في عز مساءات يأسنا أسمعتنا هديل الحمام وزئيرًا مرقّطًا به نحتمي.

كم جميل أن نسمع بين فينة وفينة صوت عربة عسكرية تتجول في أنحاء أعصابنا المتعبة. كل المركبات تكنّس الطريق بعجلاتها. مركبتك فيها صوت مجنزرات العشق. تداعب الوطن الجريح بصيحات رئتيك. شهيق وزفير على وقع مشية عسكرية تمشط الطريق. تمشط ضفائر صبية جميلة اسمها لبنان.

رئيس مجلس الوزراء في اليرزة:
الجيش هو الأرض الصلبة لبناء أعمدة الدولة

أكّد رئيس مجلس الوزراء الدكتور حسان دياب أنّه «في كل المحطات الصعبة، بقيت المؤسسة العسكرية نموذجًا للوحدة الوطنية»، واعتبر أنّ «الجيش هو حامل الراية، وهو درع لبنان، وهو حامي الوحدة الوطنية، وهو صمّام الأمان الذي يحفظ الاستقرار». وتوجه إلى الضباط بالقول «كالعادة، الرهان عليكم لمنع العابثين بأمن الوطن من تحقيق مخططاتهم، فأنتم العين الساهرة على الأمن والأمان، وأنتم تعلمون أن ثقتي بكم كبيرة، وأن ثقة اللبنانيين بكم مسؤولية تحملونها بعنايةٍ، وتتحمّلون لأجلها الكثير من الأعباء».

مواقف دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور حسان دياب جاءت في الكلمة التي ألقاها في قاعة العماد نجيم، خلال زيارته وزارة الدفاع الوطني وقيادة الجيش في اليرزة، حيث كان في استقباله نائب رئيس مجلس الوزراء وزيرة الدفاع الوطني زينة عكر وقائد الجيش العماد جوزاف عون وضباط أعضاء المجلس العسكري ونواب رئيس الأركان.

عقد الرئيس دياب اجتماعًا مع الوزيرة عكر في مكتبها، وآخر مع قائد الجيش في مكتبه، قبل أن ينتقل إلى غرفة العمليات في حضور كبار الضباط حيث استمع إلى شرح مفصّل عن المهمات التي يقوم بها الجيش اللبناني على جميع الأراضي اللبنانية. ثمّ توجّه إلى قاعة العماد نجيم، وألقى كلمة في حضور قادة الألوية والأفواج قال فيها:

«عندما تحضر عناوين الشرف والتضحية والوفاء، يصبح لها معنى أعمق في داخل عقولكم وفوق أكتافكم وعلى صدوركم، إنه الإيمان بالوطن الذي تحلمون به على قياس صفاء انتمائكم.

شمعة

كل لحظة أمضيتها هنا، في أرجاء هذا المكان العابق بعبير الشهادة، ستبقى شمعة تضيء عتمة الليل الذي يخيّم على لبنان، فأتلمّس بنورها الطريق في مسيرة بناء الدولة القادرة والعادلة، وأنا أدرك في قرارة نفسي أن قطار هذه الرحلة الذي يسير في أرض متعرّجة، يحتاج إلى سواعدكم التي اعتادت أن تحمي من دون ثمن، وأن تضحّي من دون

منّة، وأن تدافع من دون ملل، وأن تحفظ البلد من دون تردّد، وأن لا تعرف التعب ولا الوهن.

في كل المحطات الصعبة، بقيت المؤسسة العسكرية نموذجًا للوحدة الوطنية، ولم تتسلّل إليها لوثة الصراعات على منصّات الطائفية والمذهبية.

الجيش هو حامل الراية، وهو درع لبنان، وهو حامي الوحدة الوطنية، وهو صمّام الأمان الذي يحفظ الاستقرار.

أنا اليوم سعيد بوجودي هنا بينكم، لأوجه أولًا تحية إلى هذا القائد الشجاع، النزيه، الوطني، وإلى كل واحد منكم، ضباطًا وأفراد، لما تقومون به من دور يصون البلد، حيث تساهمون في بناء دولة المؤسسات.

أعرف هواجسكم الكثيرة، لكن كونوا على ثقة، أنني ملتزم حماية الجيش اللبناني، لأني مؤمن بدوره، ومقتنع بأنه الأرض الصلبة التي يمكن بناء أعمدة الدولة عليها.

مصلحة الجيش هي حاجة وطنية، وعندما نؤمّن لهذا الجيش الظروف التي تؤمّن الراحة لعديده، فإننا بذلك نضع

المدماك لراحة اللبنانيين.

كالعادة، الرهان عليكم لمنع العابثين بأمن الوطن من تحقيق مخططاتهم، فأنتم العين الساهرة على الأمن والأمان، وأنتم تعلمون أن ثقتي بكم كبيرة، وأن ثقة اللبنانيين بكم مسؤولية تحملونها بعنايةٍ، وتتحمّلون لأجلها الكثير من الأعباء.

اللّه يحميكم.. ويحمي لبنان

أخيرًا، توجّه الرئيس دياب إلى مقرّ وحدة التعاون العسكري - المدني CIMIC (المركز المخصص لعملية توزيع المساعدات)، في ثكنة شكري غانم في الفياضية، ترافقه الوزيرة عكر والعماد عون. واطّلع الرئيس دياب من عضو المجلس العسكري اللواء الركن الياس الشامية، ومسيّر أعمال مديرية التعاون العسكري - المدني العميد الركن إيلي أبي راشد، ورئيس المركز اللبناني للأعمال المتعلّقة بالألغام العميد الركن جهاد البشعلاني على سير العمل في المركز في ما يتعلّق بموضوع المساعدات. وأثنى الرئيس دياب على جهود أعضاء المركز وعلى الدور الذي تقوم به المؤسسة العسكرية لتأمين المساعدات للمواطنين.

وزيرة الدفاع الوطني تستقبل السفيرة الأميركية

استقبلت نائب رئيس مجلس الوزراء وزيرة الدفاع الوطني السيدة زينة عكر سفيرة الولايات المتحدة الأميركية Dorothy Shea يرافقها كلّ من نائب رئيس الشؤون السياسية والاقتصادية لدى السفارة Andrew Dihan والملحق العسكري العقيد Robert Mayen، في زيارة بروتوكولية نوقشت خلالها الأوضاع العامة في البلاد.

سفيرة الولايات المتحدة الأميركية

GME

GENERAL MEDICAL EQUIPMENT s.a.l

GENERAL MEDICAL EQUIPMENT s.a.l
Address: 2nd Floor, Sfeir Building, Barbar Abou Jaoude street,
Bauchrieh, Lebanon | P.O.Box: 90 - 1240 Jdeidet el Metn
Phone: +961 1 885574 | 898281 | Fax: +961 1 897520
V.A.T Number: 233838-601 | Capital 5B.LBP - Fully Paid - RCB. 59409
www.gme.com.lb

قائد الجيش يستقبل السفيرة الأميركية الجديدة وشخصيات

استقبل قائد الجيش العماد جوزاف عون في مكتبه في اليرزة، سفيرة الولايات المتحدة الأميركية Dorothy Shea في زيارة تعارف بعد توليها مهماتها الديبلوماسية، وتناول البحث الأوضـاع العامة في البلاد. كما استقبل السفيرة السويسرية Monika Schmutz Kirgoz، وبحث معها في علاقات التعاون بين جيشي البلدين.

وعرض قائد الجيش مع الممثّل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة Jan Kubis الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة.

سفيرة الولايات المتحدة الأميركية

السفيرة السويسرية

الممثّل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة

كما التقى وفدًا من طاقم مركب المسح الهيدروغرافي الفرنسي Beautemps – Beaupre في حضور الملحق العسكري الفرنسي العقيد Fabrice Chapelle وضباط من الجيش. واستمع العماد عون خلال اللقاء إلى إيجاز حول مهمة المسح المشتركة بين المركب الفرنسي ومصلحة الهيدروغرافيا في القوات البحرية في الجيش اللبناني.

وفد من طاقم مركب المسح الهيدروغرافي الفرنسي

قائد الجيش يستقبل وفدًا من الجمعية اللبنانية لفرسان مالطا

استقبل قائد الجيش العماد عون رئيس الجمعية اللبنانية لفرسان مالطا السيد مروان صحناوي ومديرها التنفيذي السيد بول صغبيني وعددًا من أعضاء الجمعية، في حضور اللواء الركن الياس الشامية ورئيس الطبابة العميد الركن جورج يوسف، وذلك لتقديم هبة لمصلحة الطبابة.

وشكر العماد عون السيد صحناوي على هذه الهبة التي من شأنها المساهمة في تعزيز قدرات الطبابة العسكرية، وخصوصًا في مجال مكافحة وباء كورونا ومنع تفشّيه.

بعدها، انتقل الوفد إلى الطبابة العسكرية في بدارو حيث تسلّم العميد الركن يوسف الهبة، وقوامها خمسة أجهزة تنفّس اصطناعي من نوع Ventilator الذي لا يستلزم التنبيب Intubation، وهي من إنتاج شركة Air liquide الفرنسية التي تعد من أهم الشركات المختصة بتصنيع هذه الأجهزة، بالإضافة إلى ألف فحص سريع Rapid Test- وألف فحص PCR، وجهاز Automated extractor مكمّل لجهاز فحص الـ PCR، مع مستلزماته ٢٠٠٠ Extarctor kits.

وتندرج هذه الهبة في إطار بروتوكول تعاون وقّعته الجمعية مع الطبابة العسكرية في الجيش لدعم المراكز الصحية التابعة للطبابة، بهدف رفع مستوى أدائها، وتمكينها من تأمين الرعاية الصحية للمستفيدين بشكلٍ أفضل وأكثر فعالية.

وقال السيد صحناوي: «إنّ الجمعية أرادت الانطلاق من الإطار الذي يوفّره هذا الاتفاق، لتوسيع دعمها للجيش، فارتأت توجيه الإمكانات المالية التي توافرت لها من التبرعات والدعم الخارجي نحو تعزيز قدرات الجيش في مجال مواجهة فيروس كورونا، إيمانًا منها بضرورة توفير الحماية للعسكريين الذين يحمون الوطن ويذودون عنه».

وتجدر الإشارة إلى أنّ توقيع الاتفاقية بين الجيش والجمعية تمّ بعد نجاح مشروع تجريبي نموذجي لمركز مشترك قد نُفّذ في بلدة رميش الجنوبية.

«من جديد أنا فخور بكم»

تعكس زيارات قائد الجيش العماد جوزاف عون المتكررة إلى الطبابة العسكرية ومواكبته كل جديد فيها مدى اهتمامه بهذا القطاع الحيوي في الجيش، وإصراره على متابعة تطويره لبلوغ أفضل مستوى من الخدمات الطبية. اليوم وفي ظل أزمة كورونا تعمل الطبابة بمزيدٍ من الجهد، ومن جهته يواكب العماد عون كل شاردة وواردة مثنيًا على العمل الدؤوب، وفي هذا السياق تأتي زيارته الأخيرة للطبابة العسكرية متفقدًا المركز الخاص بكورونا فيها، وإن كانت الكلمة التي وجّهها من هناك قد حملت عدة رسائل.

أشار قائد الجيش إلى أنّ زيارته للطبابة العسكرية هي «تأكيد إضافي لأهمية هذا القطاع في المؤسسة العسكرية ودوره، خصوصًا في هذه الظروف الصعبة والدقيقة التي نمرّ بها كما الكثير من دول العالم في مواجهة أزمة كورونا». وإذ لفت العماد عون إلى أنّ لبنان رغم تواضع إمكاناته، استطاع أن يحتوي هذا الوباء بشكلٍ أفضل مما حصل في الكثير من الدول المتقدمة، نوّه بوعي اللبنانيين والتزامهم معتبرًا أنّهم شركاء في مكافحة الوباء، لكنّه أعرب عن أسفه لعدم وعي البعض الذين لم يتقيدوا بالإجراءات اللازمة وتسببوا بالأذى لأنفسهم وللآخرين.

الوضع الصعب يشمل الجميع

وتطرّق العماد عون إلى الوضع المعيشي الصعب ودعوات البعض إلى تحركات احتجاجية، فلفت إلى أنّ هذا الوضع الصعب يشمل الجميع بما فيهم الجيش، لكنّ الأولوية تبقى للحفاظ على الحياة. وهذه المرحلة الصعبة ستنتهي ونعود إلى حياتنا الطبيعية.

كما أشار إلى أنّه بينما يُطلب من المواطنين البقاء في منازلهم حفاظًا على سلامتهم، ثمة «جيش أبيض» قوامه الأطباء والممرضون المضطرون إلى الخروج لمساعدة الآخرين، وخصوصًا من هم على تماس مع مرضى كورونا. واعتبر أنّ هؤلاء هم «شركاؤنا في الواجب والتضحية»، مضيفًا: «ننحني أمام تضحياتهم لأنهم يعرّضون حياتهم للخطر، ويتفانون في أداء واجبهم الإنساني». وفي السياق عينه أشار إلى الصليب الأحمر اللبناني، «المؤسسة الإنسانية العريقة في التضحية، والتي نجد متطوعيها إلى جانب كل مواطن وكل عسكري».

عسكرنا...

«لعسكرنا اللي عم ينفّذ مهماتو بها الفترة كمان بكل شرف وتضحية ووفا لأهلو وشعبو، بقول: هيدا شرف وفخر إلنا».

بهذه الكلمات نوّه العماد عون بجهود العسكريين في هذه الظروف الصعبة ليضيف: «نحن مكلّفون رسميًا إلى جانب باقي القوى الأمنية بحفظ الأمن ومنع التجمعات حفاظًا على سلامة المواطنين، مهمتنا حماية شعبنا، أحييكم جميعًا».

وفي لفتة إلى الجهود التي بُذلت لمنع فيروس كورونا من الانتشار في صفوف العسكريين قال العماد عون: «أحيي الضباط، لقد كنتم واعين لخطورة الأزمة فاتخذتم من بدايتها إجراءات مهمة لمنع تفشّي الوباء في الجيش، من حملات التوعية إلى تصنيع مستلزمات الوقاية والحماية، وبفضل جهودكم لم يتفشّ الوباء في المؤسسة».

كما توجّه إلى «كل عسكرنا المنتشر على الأرض لتطبيق قانون التعبئة العامة» مؤكدًا أنّه يدرك مدى تضحياتهم كما يدرك بأنهم فخورون بهذه المهمة النبيلة.

وفي معرض التنويه بجهود الطبابة العسكرية تحديدًا، قال العماد عون: «أقدّر كل الجهود التي تبذلونها في هذه الفترة، فقد واكبتم منذ البداية الإجراءات اللازمة، وجهزتم مركزًا خاصًا بالكورونا، ومراكز حجر، وكنتم مستعدين لأي سيناريو ممكن أن يحصل».

وفي ختام كلمته عبّر قائد الجيش من أعماق قلبه عن فخره بكل ضابط ورتيب وعسكري قائلًا: «هالإجراءات والمبادرات اللي عملتوها خلّتني إشعر من جديد إني فخور فيكن».

من تدقيق الأسماء إلى دفع المستحقات: دقة وشفافية

لطالما كان الجيش إلى جانب المواطنين في الكوارث والأزمات وسواها من أوقات عصيبة، وها هو اليوم يضطلع بمهمة توزيع مساعدات مالية أقرتها الحكومة وتشمل أكثر من ١٨٧ ألف عائلة.

تكليف الجيش من دون سواه بهذه المهمة كان نتيجة عاملَين أساسيَين: أولًا وقبل كل شيء الثقة المطلقة بأنّه سيوصل إلى كل ذي حق حقه، فلا تضيع حقوق محتاجين خدمة لمصالح البعض، وثانيًا لامتلاك الجيش القدرات التنظيمية والإدارية والبشرية اللازمة.

على رأس هذه العملية عضو المجلس العسكري اللواء الركن الياس الشامية الذي يؤكد أنّ التواصل المباشر قائم بينه وبين رئيس مجلس الوزراء ووزيرة الدفاع الوطني وقائد الجيش الذين يتابعون يوميًا التفاصيل كافة.

في ما يلي نص الحديث الذي أجرته «الجيش» مع اللواء الركن شامية.

اللواء الركن الياس الشامية

• ما هي حيثيات قرار منح المساعدات الاجتماعية، ولماذا كُلِّف الجيش بتوزيعها؟

- بسبب تفشّي وباء كورونا في لبنان، أصدر مجلس الوزراء القرار رقم ٣ تاريخ ٢٠٢٠/٤/١، والذي قضى بمنح مساعدات اجتماعية (مبلغ مالي بقيمة ٤٠٠ ألف ل. ل.) للشريحة المحتاجة من العائلات اللبنانية لمساعدتها على مواجهة الظروف الصعبة. وبعد التداول بشأن توزيع المساعدات اتخذ القرار بإسناد المهمة إلى الجيش اللبناني لأنّه المؤسسة الوحيدة التي تستطيع القيام بهذه العملية بتجردٍ وموضوعية وبأقل ما يمكن من أخطاء. وهكذا صدر القرار بتكليف الجيش مهمة التدقيق في لوائح المستفيدين وتنظيمها، وتوزيع المساعدات المالية للمواطنين على كامل الأراضي اللبنانية بصرف النظر عن الانتماء الطائفي أو الحزبي أو المناطقي. فالجيش اللبناني هو المؤسسة الوحيدة التي يمكن أن تنفّذ هذه العملية ملتزمة كل الشروط التي سبق ذكرها، وهو موضع ثقة اللبنانيين. وعلى الأثر تم تكليفي بمهمة ترؤس لجنة عسكرية مختصة بتوزيع المساعدات.

• من هي الجهة التي وضعت اللوائح الاسمية للمستفيدين، وكيف تم التعاون مع الجهات الأخرى التي شاركت في إعدادها؟ وكم استلزم الأمر من الوقت؟

- اللوائح الاسمية قسمان: القسم الأول يختص بمصابي الألغام وضحاياها الذين سقطوا أو أُصيبوا اعتبارًا من بداية الحرب اللبنانية في العام ١٩٧٥ ولغاية تاريخه، وهؤلاء أسماؤهم محفوظة لدى المركز اللبناني للأعمال المتعلّقة بالألغام. بدأ المركز المذكور اعتبارًا من تاريخ ٢٠٢٠/٤/١٦ جولاته على منازل المصابين على الأراضي اللبنانية كافة للاطمئنان إلى أوضاعهم ودفع المبلغ المالي المستحق لكل من يثبت حقّه من بينهم انتهت هذه العملية أوائل شهر أيار.

أما القسم الثاني فيضم اللوائح المستلمة من رئاسة مجلس الوزراء بواسطة وزارة الدفاع الوطني، وهي نتيجة الداتا التي تملكها غالبية مؤسسات الدولة ووزاراتها كل ضمن اختصاصها. تضمنت هذه اللوائح ثلاث فئات حدّدها رئيس مجلس الوزراء وفق الآتي: الفئة الأولى تتألف من أولياء الطلبة في المدارس الرسمية، وتضم الثانية السائقين العموميين، أما الثالثة فللعائلات الأشد فقرًا.

عقب تسلّم اللوائح قامت مديرية المخابرات بمهمة التدقيق بالأسماء بالأفضلية، فأنهت لوائح المدارس أولًا (خلال أسبوع) لتنطلق مباشرة عملية الدفع داخل المدارس لأصحاب الحقوق اعتبارًا من ٢٠٢٠/٤/٢١، انتهت هذه العملية في

غضون عشرة أيام. بعدها بدأ توزيع المساعدات للسائقين العموميين (شملت سائقي السيارات والباصات والميني باص والبيك أب) وقد تسلموا المساعدات داخل منازلهم، واستمرت العملية خمسة أيام. في المرحلة الأخيرة تم العمل على لوائح العائلات الأشد فقرًا، وقد تطلّب التدقيق فيها وإعداد اللوائح النهائية وقتًا طويلًا.

• ما هي الآلية التي اعتُمدت لتحضير اللوائح ووضع الأفضليات لها، وما هي الصعوبات التي واجهتكم؟

- اللوائح الواردة لم تكن مُعدّة أصلًا حسب المحافظات والأقضية، لذلك قمنا أولًا بعملية فرز استمرّت ثلاثة أيام توزّعت على أثرها اللوائح حسب قطاعات الوحدات الكبرى. وقد تبيّن بعد التدقيق أن العديد من الذين وردت أسماؤهم لا يستوفون الشروط المحددة للاستفادة، فحددنا المعايير واعتمدنا آلية موحّدة للجميع ما سمح بحفظ حقوق المستحقين واستبعاد من لا يحق لهم بالاستفادة من المساعدات. وتُلخّص الضوابط بمنع استفادة الفئات الآتي ذكرها: موظفو القطاعَين العام والخاص، المتعاقدون والمياومون في القطاع العام، والمطلوبون بمذكرات توقيف، والفارّون إلى الخارج، والموقوفون بداعي العمالة والإرهاب وتجارة المخدّرات، والمقيمون خارج الأراضي اللبنانية، والمهاجرون، ورجال الدين، والميسورون وغيرهم ممن لديهم مدخول ثابت.

بالنسبة لسبب اعتماد هذا التسلسل في التوزيع، يوضح اللواء الركن شامية أنّ لوائح الأشد فقرًا تتضمن قسمًا من الواردين في اللوائح الأخرى، وبما أنّ لوائح المدارس هي الأكثر وضوحًا تم البدء بها. في ما يتعلق بالصعوبات فإنّ الجيش يتخطّاها لكن هناك تبعات لوجستية فرضت نفسها، إذ إنّ العديد من المستفيدين يكون متغيّبًا ما يوجب العودة إليه لاحقًا، وهذا ما يؤخّر إنجاز العملية ضمن الفترة التي حددتها الحكومة.

• كيف تمت عملية توزيع المساعدات المالية ووفق أي خطة؟ ومن هي القوى التي تقوم بالتوزيع؟

- تم اعتماد مديرية التعاون العسكري - المدني مركزًا لإدارة العملية منها نظرًا لاختصاص هذه المديرية وخبرتها في هذا المجال. عُقدت لهذه الغاية اجتماعات مكثّفة برعاية قيادة الجيش وحضور العميد الركن إيلي أبي راشد مسيّر أعمال مديرية التعاون العسكري - المدني وقادة الوحدات الكبرى. ووُضِعت الأسس لعملية التنظيم والتوزيع التي تولّتها ٢٢ وحدة عسكرية كبرى من الألوية والأفواج المنتشرة على الأراضي اللبنانية كافة. وقد راعى توزيع هذه المهمات على الوحدات عدم التعارض مع مهمتها الأساسية. لضمان نجاح العمل تم وضع العديد من الخطط والسيناريوهات التي تمنع المواطن من الاستفادة من أكثر من برنامج، وتضمن عدم سقوط اسم مستحق بالخطأ، خصوصًا والرقم المرصود من مجلس الوزراء محدّد بخمسة وسبعين مليار ل. ل. بينما عدد العائلات المستفيدة زاد عن المئة وثمانين ألفًا.

آلية دقيقة وشفافية مطلقة

تم وضع آلية تقضي باستلام ضابط الأموال في الوحدة الكبرى (لواء أو فوج) من مديرية القضايا الإدارية والمالية مبالغ مالية بما يتناسب مع عدد المستفيدين لديه، بعدها تتسلم الوحدة اللوائح الاسمية ضمن قطاعها والتي عليها تقسيمها إلى قطيّعات. تقوم فروع مخابرات المناطق بإبلاغ مدراء المدارس عن تاريخ الدفع، وهؤلاء بدورهم يبلغون الأهالي بموعد حضور كل منهم. أما بالنسبة إلى اللوائح الثلاث الباقية فتقوم فروع المخابرات بإبلاغ رئيس البلدية أو مختار المحلة باللوائح الاسمية للمستفيدين لديها، طالبة منهم البقاء في منازلهم. ورافق دورية الجيش في جولتها لتسليم المستحقات رئيس البلدية أو المختار، ويكون عليه التوقيع على لوائح المستفيدين في بلدته بعد توقيع المستفيدين مقابل أسمائهم بعد استلام المبلغ المالي مباشرة. وهذه العملية تطلّبت مستوى عاليًا من الحرفية والشفافية. وقد نفّذها العسكريون باندفاع حتى في أثناء تعرّض الجيش للرشق بالحجارة خلال التظاهرات استمروا بالتوزيع من دون كلل، مع العلم أنّ الكثيرين منهم لديهم أولاد في مدارس رسمية ولم يستفيدوا كون الموظفين خارج برنامج المساعدات.

• شاهدنا مع انطلاق عملية التوزيع افتتاح Call Center، أين تقع هذه الغرفة وبمن ترتبط، وما هو عملها وعلاقتها بالقوى المكلّفة بالتوزيع؟

- تم إنشاء وتجهيز وإطلاق غرفة عمليات خاصة بالتوزيع في مديرية التعاون العسكري - المدني سُمّيت Call Center، يديرها ضباط من المديرية المذكورة ويرأسها العميد الركن أبي راشد الذي يرتبط مباشرة برئيس اللجنة العامة. جُهّزت الغرفة بخرائط رقمية تُمكّن مستخدمها من متابعة كل المجريات على الأرض في المدارس والمدن والقرى. أما مهمتها فتقضي بتلقّي الاتصالات والإفادات والاستفسارات حول سير العملية من ضباط الوحدات، وذلك في ما يتعلق بالأوضاع الطارئة والمستجدة خارج إطار الملاحظات المعطاة. كما تم وضع خطوط لتلقّي شكاوى المواطنين إذا وُجدت، والإجابة عن استفساراتهم.

وبالإضافة إلى ما سبق، تم وضع آلية عمل لـ Call Center تقضي بتحضير خطة التوزيع لليوم التالي بالتنسيق مع الوحدات. في المقابل، تتلقى الغرفة مساء كل يوم نتيجة توزيع المساعدات النهارية عبر برنامج FTP، تعمد إلى وضعها ضمن جداول لتُختصر بلائحةٍ موحّدة تظهر فيها كل التفاصيل المطلوب معرفتها، ويُفاد عنها فورًا رئيس اللجنة العامة في الجيش، ليقوم بدوره بإفادة كل من دولة رئيس مجلس الوزراء ومعالي وزير الدفاع الوطني.

• يتبيّن من خلال هذه التفاصيل أنّ هناك عملاً جبّاراً يحتاج إلى فريق عمل كبير يستطيع التخطيط والمتابعة والتنفيذ، فهل تخبرنا عن فريق عملك؟

- أوائل شهر نيسان، أبلغني حضرة العماد قائد الجيش بتكليفي رئاسة هذه اللجنة، وباشرنا العمل فورًا. كنا أمام مهمة توزيع مبلغ ٧٥ مليار ل. ل. رُصدت لمساعدة ١٨٧,٥٠٠ عائلة. في البداية، تم تحديد الجهات المعنية التي شاركت في التحضير والتنفيذ والمتابعة ضمن اختصاص كل منها وهي: مديرية المخابرات بفروعها كافة،

مما يتألّف مركز الاتصال ومن هم العاملون فيه؟

يعمل هذا المركز بإشراف العميد الركن أبي راشد ويرأسه ضابط قائد يعاونه ضابط عون ومعهم ٨ رتباء وظيفتهم التواصل مع الوحدات التي تعمل على الأرض، بالإضافة إلى ستة عناصر يعملون على الخط الساخن الذي وُضع بتصرف المدنيين.

بدأ عمل مركز الاتصال مع لحظة بدء الدفع للمواطنين، وقد تم تدريب ١٢ عسكريًا من الإناث حملة الشهادات للعمل على الخط الساخن، وتم تقسيمهن إلى فريقَين يتناوبان من الصباح وحتى المساء الرد على استفسارات المواطنين وشكاواهم وتأليل كل الاتصالات، وضغط الاتصالات أكبر مما يمكن تخيّله.

وأركان الجيش للعمليات بمديرياتها، والألوية والأفواج المنتشرة، ومديرية التعاون العسكري - المدني، والمركز الوطني للأعمال المتعلقة بالألغام. على صعيد الجهات المدنية كان هناك دور مهم لمدراء المدارس والسلطات المحلية من رؤساء بلديات ومخاتير، ناهيك عن أشخاص (عسكريون ومدنيون) عملوا في الظل وكانوا بمثابة «الجندي المجهول».

• لأول مرة نرى الجيش يـوزّع مساعدات مالية على المنازل في لبنان بهذا الحجم، فلماذا اخترتم المنازل مكانًا لتوزيعها وليس البلديات أو أمكنة عامة أخرى، وهل لاحظتم شيئًا من خلال دخولكم المنازل؟

- في ظل قرار التعبئة العامة، كان من المنطقي اعتماد آلية تسليم المساعدات في المنازل منعًا لحصول تجمعات في الأماكن العامة، ومن جهة ثانية كان الهدف الوقوف على حقيقة الحالة الاجتماعية والإنسانية لكل عائلة.

إنّ التفاوت الطبقي موجود في الدول كافة بنسبةٍ معينة وهو أمر طبيعي، لكن هذه النسبة في لبنان باتت عالية نتيجة الفقر المدقع لشريحةٍ كبيرة من المواطنين، خصوصًا في ظل ارتفاع نسبة البطالة والغلاء الفاحش، مع ارتفاع سعر صرف الدولار وقرار التعبئة العامة الذي فرضه انتشار وباء كورونا، ألزم المواطنين التوقّف عن العمل. لقد شاهدنا بأم العيـن حالات البؤس واليأس ومظاهر الفقـر داخل المنازل.

• هل من كلمة أخيرة؟

- أود أن أوجّه أولًا كلمة شكر لدولة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الوطني السيدة زينة عكر على الثقة الكبيرة التي أولتنا إياها وللمتابعة الحثيثة واليومية لتفاصيل العملية، ولحضرة العماد قائد الجيش سعيه إلى إنجاح عمل اللجنة من خلال وضعه كل الإمكانات العسكرية المتاحة بتصرفها، كما من خلال متابعته اليومية لأدق التفاصيل. كما أوجّه الشكر إلى أعضاء فريق العمل جميعًا ، بدءًا من الضباط العامين في قيادة الجيش، مرورًا بالرتب كافة، ووصولاً إلى العاملين في المراكز القيادية والمخابراتية والوحدات كافة والذين لم يبخلوا بوقتهم وتعبهم، وتحمّلوا المشقّات والجوع والعطش لينجزوا مهمتهم التي تزامنت مع شهر رمضان المبارك، فألف شكر لكل من ساهم في إنجاح العملية وإيصال الحق إلى أصحابه.

سقط سهوًا وحالات معقدة

تدقيق اللوائح عملية مضنية تطلّبت جهودًا كبيرة. الخطوة الأولى كانت فرز لوائح المدارس وفق المحافظات والأقضية وتوزيعها على الوحدات المنتشرة، وهذا اقتضى عملًا متواصلًا على مدى ثلاثة أيام بنهاراتها ولياليها. بعد ذلك كان التدقيق على مستوى الأسماء والتحقق منها، فتبين وجود أخطاء من نوع اسم سقط سهوًا بالإضافة إلى وجود حالات معقدة تتطلب معالجة خاصة. في ما يتعلق بالحالة الأولى طُلِب من المديرين توقيع تعهد يفيد بأنّ الاسم سقط سهوًا وبالتالي تم إدراجه في اللائحة. بالنسبة إلى الحالات المعقدة فقد كانت كثيرة (مراجعة بنحو ١٠٠ حالة يوميًا)، ومن بينها مثلًا حالات الطلاق التي نتج عنها وجود الأولاد في عهدة الأم فيما الأب قد تزوّج وباتت لديه عائلة أخرى وأولاد يتعلمون في مدرسة رسمية غير تلك التي يتعلم فيها أولاده من زوجته الأولى. ومن الحالات الأكثر تعقيدًا وجود رجل متزوج من أربع نساء كل منهنّ في منزل ولديها أولاد في مدرسة رسمية... تم التعامل مع هذه الحالات حالة بحالةٍ، بما يحفظ حقوق المستحقين ويمنع استفادة الميسورين ويحقق العدالة بين الطرفَين في العائلة التي أصبحت عائلتَين...

اليد الممدودة للمساعدة تضاعف جهودها

يد الجيش دائمًا ممدودة لتقديم العون للمواطنين في مختلف المناطق اللبنانية، وخصوصًا تلك التي تحتاج أكثر إلى خدمات إنمائية واجتماعية وصحية. في ظل الأزمة التي فرضها وباء كورونا ضاعفت مديرية التعاون العسكري - المدني CIMIC جهودها لتقديم المساعدة إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين.

بالتنسيق مع الجمعيات والمؤسسات المانحة التي تُعنى بالشأنَين الاجتماعي والإنمائي لتأمين الاحتياجات الأساسية للمجتمع اللبناني، قامت المديرية بتوزيع ما يزيد عن ٣٠٠٠ حصة غذائية بتمويل من جهات محلية وفعاليات اجتماعية ومؤسسات رسمية (كغرفة التجارة والصناعة) وتعاونيات (أبرزها كارفور)، وذلك في محافظة الشمال بشكلٍ أساسي وفي عدة مناطق لبنانية.

أسهمت المديرية أيضًا في تأمين الدعم الطبي للمستوصفات في عدد من المناطق، كما أمّنت سيارات إسعاف طبي وأدوية وعقاقير طبية وسلّمتها إلى عدد من المستوصفات.

في ظل تردّي الظروف الاجتماعية يؤكّد القيّمون على CIMIC أنّ توزيع الحصص الغذائية لن يتوقف على الأراضي اللبنانية طالما أنّ الموارد مؤمّنة.

وبهدف متابعة عملية توزيع الوحدات العسكرية المساعدات الاجتماعية للمواطنين، أنشأت قيادة الجيش مركز اتصال خاص بعملية التوزيع. وقد تفقد عضو المجلس العسكري اللواء الركن الياس الشامية مديرية التعاون العسكري - المدني، حيث أطلق المركز، ونقل إلى الضباط والعسكريين توجيهات قيادة الجيش لحسن سير التنفيذ، واطّلع على مراحله والصعوبات التي تتخلله.

يتيح مركز الاتصال الخاص بتوزيع المساعدات الاجتماعية المتابعة الدقيقة والمستمرة للعمل وبالتالي معالجة الثغرات بشكل فوري.

تفاعُل المواطنين مع مبادرات مديرية التعاون العسكري المدني CIMIC يزيد على سجل المؤسسة العسكرية نقاطًا إضافية في الثقة، ودرجات متزايدة في الإيمان بصدق وأمانة ضباط وعسكريين يسهرون على حماية أمن الوطن، ويبذلون الجهد تلو الآخر لتأمين قوت المواطن اليومي ولو بإمكاناتٍ ضئيلة.

نفّذت المديرية يومًا طبيًا في مدينة بعلبك بالتنسيق مع الطبابة العسكرية ومستشفى القديس جاورجيوس، حيث عاين كادر طبي مؤلف من ١٣ طبيبًا، أكثر من ٦٠٠ مريض.

Your Turnkey Contractor

FIBREX
Construction Group since 1972

P.O.Box 462 Abu Dhabi, UAE
Tel. +97125511462, Fax. +971 2 5513331
fibrex@fibrex.ae, www.fibrex.ae

خطة الجيش للحد من انتشار كورونا

قبل أن يصل وباء كورونا إلى لبنان، كانت قيادة الجيش قد أنجزت ٩٠٪ من التدابير والإجراءات اللازمة لمنع الفيروس من التسلل إلى صفوف العسكريين. الخطة الاستباقية التي وُضعت تضمنت بروتوكولات أُعِدت وفق المعايير العلمية العالمية، وهي أثبتت فعاليتها، ونسجت شبكة أمان للمؤسسة العسكرية. كيف عملت قيادة الجيش لتحمي مقراتها وثكناتها وعناصرها من الوباء؟

بدأ الجيش يتحضّر لوجستيًا وتقنيًا للمواجهة قبل وصول الفيروس إلى لبنان، لحماية المؤسسة وعسكرييها، فقد كان الخوف كبيرًا من انتشار الفيروس داخل الثكنات حيث الأعداد كبيرة والاختلاط واسع، كما أنّ الجيش المنتشر على الأرض في مهمة حفظ الأمن يختلط مع المدنيين، ويعود عناصره إلى منازلهم فيختلطون بعائلاتهم ثم يعودون إلى الثكنات... من هنا كان لا بدّ من استدراك الوضع للحؤول من دون وصول الفيروس إلى الثكنات والمراكز والانتشار فيها.

ووفق مرجع في قيادة الجيش قضت الخطة الاستباقية بتخصيص أماكن تستوعب عددًا معيّنًا من العناصر للحجر الصحي، وأماكن أخرى تستوعب عددًا كبيرًا من المرضى، ووضع خطة عملانية لعزل أي سرية أو فوج أو حتى لواء في حال انتشر الفيروس في أيٍ منها. بدأ العمل بإنشاء خلية كورونا صغيرة ضمّت ضباطًا من مختلف قطع الجيش (المخابرات، الطبابة، العمليات...). هذه الخلية التي كانت على اتصال مباشر بمكتب قائد الجيش اهتمت بكلّ الحالات المشتبه بإصابتها بالفيروس في الجيش وبمتابعة أوضاعها. وفي موازاتها أُنشئت مجموعة ضمّت الضباط القادة العملانيين بهدف متابعة التطورات أولًا بأولٍ في مختلف القطع والوحدات، والتواصل مع القيادة عبر خلية كورونا.

على الأرض

يفيدنا المرجع عينه بأنّه قبل أن تُسجّل في لبنان أي حالة، تم تأمين منشآت صغيرة مسبقة الصنع مخصصة للعزل الصحي، وقد جُهِزت بكل الأمور اللوجستية وعُزِلت. كما تم اقفال نوادي الجيش وفنادقه، وعُقّمت الغرف جميعها المتوافرة في الفنادق لتصبح جاهزة للعزل في حال دعت الحاجة. ويضيف المرجع: إضافةً إلى ذلك طلبنا المستلزمات الطبية الوقائية تحسّبًا لأيّ نقص فيه مثل Thermometers Alcohol, Hand Gel, Masks...، وبذلك كنا نعمل على

٩٠٪ من التحضيرات قبل وصول الوباء إلى لبنان.

تأخرت شحنة الكمامات، فبادرت غالبية القطع إلى خياطة كمامات القماش وتأمينها لعناصرها وفق المعايير المطلوبة، وذلك بالتنسيق مع الطبابة العسكرية. كذلك، تم تصنيع نحو ١٠,٠٠٠ قطعة من ماسك Face Shield الذي يصل إلى الصدر، وقد أُنجز كل ذلك خلال ١٠ أيام تقريبًا.

كذلك، جرى تجهيز المختبرات العسكرية بالـ PCR Test (خلال ١٥ يومًا)، وتأمين حوالى ٨٠ جهاز تنفس في المستشفى العسكري المركزي، بالإضافة إلى أمكنة للحجر والعلاج.

الوعي سلاح أساسي

سارت هذه الخطوات جنبًا إلى جنب مع توعية العسكريين حول خطورة الوباء وطرق انتقاله والوقاية منه، فقد كان الأهم والأساس وعي الجميع لخطورة وصول الوباء إلى الجيش وضرورة الحؤول دون السماح له بذلك، عبر السهر على التزام قوانين التصرّف التي صدرت عن القيادة ومنظمة الصحة العالمية. هذه التدابير الوقائية سمحت بالحدّ من انتشار الفيروس بنسبةٍ كبيرة جدًا رغم إصابة عدد من العسكريين. وبالتالي يمكننا القول إنّنا نجحنا حتى الآن في مواجهة الفيروس واحتوائه، ولكن هذا لا يعني أن نتصرف كما لو أنّنا انتصرنا عليه وأنهينا المعركة وفق ما يرى المرجع.

التعقيم والإجراءات الأخرى

أدّى التعقيم دورًا كبيرًا في الحد من انتقال العدوى إلى ثكنات الجيش ومراكزه، فقد اتُبعت خطط التعقيم اليومي للأسطح بمعقّمات أثبتت فعاليتها عالميًا في محاربة جزيئات الفيروس. كما أنّ استخدام العناصر الـ Hand Gel بشكلٍ دائم لا سيما في القطع العملانية، حيث يتعذر غسل اليدين باستمرار، أسهم كثيرًا في الوقاية منه.

أما على صعيد الإجراءات الفورية التي اتخذتها القيادة لمواجهة الكورونا، فكانت أولى الخطوات وضع أجهزة قياس الحرارة عن بعد على مداخل المراكز والثكنات العسكرية كافة، جاء بعدها وضع الكمامات إلزاميًا، منع السلام المباشر، المحافظة على مسافات التباعد الاجتماعي وغيرها من الإجراءات الوقائية التي باتت روتينية. كما جرى تعديل جداول الخدمة لتخفيف الاكتظاظ داخل الثكنات، ففي الوحدات الإدارية قُسّم العديد إلى فئتَين: عناصر الفئة الأولى يناوبون مدّة ١٤ يومًا في حين يلازم عناصر الفئة الثانية منازلهم وبالعكس. أما الوحدات العملانية التي تتطلب جهوزية أكبر، فنُفّذت فيها الإجراءات الوقائية الروتينية وخصوصًا التباعد الاجتماعي.

المرجعية العلمية

استندت البروتوكولات التي تم اعتمادها إلى عدة مراجع مختصة في القيادة وفي الطبابة العسكرية من اختصاصيين في علم الكيمياء، وفي الصحة العامة، والأمراض الجرثومية وفي البيئة العامة، وبالطبع كان ذلك بالتعاون مع وزارة الصحة.

إلى متى؟

إلى متى ستستمر الإجراءات الوقائية؟ سوف يستمر تطبيق هذه البروتوكولات داخل المؤسسة العسكرية حتى بعد انحسار الوباء وإعلان صفر حالات، وذلك طبقًا لإجراءات الحيطة والحذر من عودة انتشاره. ففي الحرب والسلم، الخطط دائمة ومستمرة للمحافظة على الجهوزية والقدرة على المواجهة. وقد تبيّن أنّ فيروس كورونا هو من أسوأ الأعداء ولا يمكن الاستخفاف به. فهو يشبه دودة الصندل التي تأتي على الصنوبر، إذا كوفحت فرديًا، سوف تعود وتظهر، أما إذا تكافلت الجهود، فيتم القضاء عليها. وبالتالي، فإنّ الجهود المشتركة بين أطراف المجتمع أمر أساسي للانتصار على الوباء.

كيف؟

كيف استطاع الجيش توفير مستلزمات المواجهة؟ يأتينا الجواب مختصرًا مفيدًا: «سلاحنا السري والأقوى هو محبة الناس لنا والتفافهم حولنا»، كلام لطالما ردّده قائد الجيش العماد جوزاف عون. وبالفعل، فإنّ المساعدات والتقديمات أتت من كل حدب وصوب ولو بـ«فلس الأرملة» الذي يشكل الدعم المعنوي الأكبر. فالضباط المتقاعدون أسهموا بدعم الطبابة العسكرية بشكلٍ كبير، بالإضافة إلى عدد كبير من أصحاب الأيادي البيضاءً المحلية وبعض الجهات الأجنبية أيضًا، وذلك على الرغم من مرور الجميع بالأزمة نفسها وعلى الرغم من الأزمة الاقتصادية أيضًا.

في مواجهة الوباء كما في مواجهة كل الأعداء يثبت جيشنا مرة جديدة قدرته على توظيف القدرات والإمكانات في موضعها الصحيح ووفق الخطط الصحيحة، والنتيجة دائمًا على قدر الآمال.

كرمالكن... كرمال الوطن

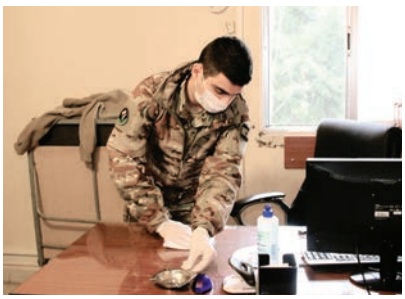

الجيش يسهر على الأمن الصحي

يبذل الجيش جهودًا جبّارة لحماية المواطنين من العدوى بوباء (الكورونا) كوفيد - ١٩ والحدّ من تفشّيه، وينفّذ في هذا الإطار تدابير استثنائية على كل الأراضي اللبنانية.

يوضح مدير العمليات أنّه منذ إعلان الحكومة اللبنانية التعبئة العامة بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٥ ، تعمل قوى الجيش بطاقتها القصوى لمكافحة انتشار فيروس كورونا، تنفيذًا لمقررات مجلس الوزراء وما استتبعتها من قرارات. وفي هذا الإطار يتم تسيير أكبر عدد ممكن من الدوريات على كامل الأراضي اللبنانية، بغية تفريق التجمعات والتأكد من إقفال المؤسسات العامة والخاصة، وتقيُّد المؤسسات المستثناة بتواقيت عملها، والتزام المواطنين والمقيمين ساعات حظر التجوال، فضلًا عن التزام السيارات السير وفق أرقامها.

كيف توزَّعت المهمات على القطع والوحدات بدءًا من الانتشار على الأرض وصولًا إلى توجيه النداءات من الطوافات؟ يجيب مدير العمليات عن السؤال بالقول:

باشرت القوى كافة على كامل الأراضي اللبنانية، وضمن قطاع المسؤولية التابع لكل منها، تنفيذ التدابير المقررة. وقد كُلِّف بعض من وحدات الاحتياط في الجيش بتقديم التعزيز لهذه القوى ومساعدتها في تطبيق هذه التدابير. وهكذا تتم عملية تفريق التجمعات، وإغلاق المؤسسات التي تخالف مقررات مجلس الوزراء بالتنسيق مع فروع المخابرات في المناطق. لكن، وبعد ظهور عدد من التجمعات في عدد من المناطق، وعدم التزام هذه المقررات الرسمية، ارتأت قيادة الجيش القيام بحملة توعية للمواطنين حول خطر كورونا، فعمدت إلى تعميم التوجيهات عبر الطوافات لتأكيد إيصال الرسالة بشكلٍ واضح للمواطنين كافة، إضافة إلى حملة إعلامية.

بدلًا من إطلاق دورية عادية بمعدل آليتَين أصبحت الدورية تنطلق بثلاث أو أربع آليات للسماح للعسكريين بالجلوس في الآلية الواحدة متباعدين بمسافةٍ آمنة لمنع انتقال العدوى.

التزام التباعد الاجتماعي

في ما يتعلق بتطبيق مبدأ التباعد الاجتماعي ميدانيًا خلال تنفيذ الوحدات مهماتها، يوضح مدير العمليات أنّه منذ الأيام الأولى لتفشّي فيروس كورونا، عمدت قيادة الجيش إلى اتخاذ سلسلة إجراءات لمكافحة انتشاره في مختلف ثكناتها ومراكزها، ومن بين هذه الإجراءات تخفيض عديد العناصر الذين يعملون في مكان مغلق ليصل إلى النصف. طُبِّق هذا الأمر على الوحدات العملانية داخل غرف العمل وأماكن المنامة، وحتى خلال تنفيذ المهمات الروتينية، فبدلًا من

إطلاق دورية عادية بمعدل آليتَين أصبحت الدورية تنطلق بثلاث أو أربع آليات للسماح للعسكريين بالجلوس في الآلية الواحدة متباعدين بمسافةٍ آمنة لمنع انتقال العدوى. هذا الأمر زاد العبء المادي من استهلاك للآليات وتصليحها، وزيادة مصروف المحروقات، وغيرها... لكن كان لا بد من هذا الإجراء حفاظًا على صحة العسكريين وسلامتهم. عند إقامة الحواجز، وبسبب الاحتكاك بالمواطنين، وإجراءات تفتيش السيارات عند اللزوم، اتُخذت تدابير وقائية إضافية بحيث يكون العناصر المولجين بالتفتيش والتكلُّم مع المواطنين ملزمين ارتداء الكمامات والقفازات واحترام المسافة الآمنة.

اليوم غير الأمس

يسير تنفيذ المهمة الحالية في ظل التعبئة العامة، جنبًا إلى جنب مع تنفيذ مهمة حفظ الأمن التي يتولاها الجيش منذ سنوات. فمنع التعديات على الأملاك العامة والخاصة، وحماية المواطنين وأرزاقهم، وفرض الأمن، تبقى خطًا أحمر وفق ما يؤكد مدير العمليات الذي يشير إلى أنّ مهمة عمليات حفظ الأمن سابقًا كانت تشمل حماية التجمُّعات الرياضية، الاجتماعية، الدينية وغيرها... وأصبحت اليوم تقضي بمنعها. وسابقًا أيضًا، كانت المهمات تقضي بحماية تنقلات المواطنين وتسهيل حركتهم، في حين يُفرض عليهم اليوم التزام توقيت محدد في تنقلاتهم.

صعوبات على الأرض

ما هي الصعوبات التي يواجهها العسكريون على الأرض وكيف يتم التعامل معها، وبخاصةٍ أن الجيش يُضطر إلى مواجهة متظاهرين وتفريق تجمعات؟ يقول مدير العمليات في هذا السياق: «أولى الصعوبات التي يواجهها العسكريون هي تنفيذ مهمة حفظ الأمن إضافة إلى تطبيق مقررات

ارتأت قيادة الجيش القيام بحملة توعية للمواطنين حول خطر كورونا، فعمدت إلى تعميم التوجيهات عبر الطوافات لتأكيد إيصال الرسالة بشكلٍ واضح للمواطنين كافة.

مجلس الوزراء المتعلقة بمكافحة انتشار فيروس كورونا. وثانيها، هي أنّ الوضع الاجتماعي الصعب يضع المواطن بمواجهة الجيش ويوجد حالة عدم انصياع في تطبيق مقرَّرات مجلس الوزراء وعدم أخذها على محمل الجد. إلا أنّ الجيش يعمد إلى تطبيقها حماية لهم ولعائلاتهم الذين هم أهله، فيتبع من أجل هذا أسلوب التوعية والإقناع مع المحافظة على الإجراءات الاحترازية لحماية القوى من عدوى الفيروس، إذ يلجأ إلى مخاطبتهم بواسطة مكبِّرات صوت. وعند الاضطرار إلى الاحتكاك بمتظاهرين وتفريق تجمعات يتَّخذ أقصى درجات الحماية والحذر كارتداء الأقنعة الواقية والقفازات، واللجوء إلى التدرُّج باستعمال القوة بخاصةٍ تجاه مواطنين عُزَّل.

إنّ المدة الزمنية التي مرّت منذ إعلان حالة التعبئة العامة والإجراءات التي اتّخذتها الحكومة اللبنانية والقوى الأمنية والجيش، أسهمت ببلورة حالة وعي عند معظم اللبنانيين وبحصر تفشّي الفيروس، وفق رأي مدير العمليات الذي يشير في المقابل إلى أنّ تفاقم تدهور الوضع الاقتصادي مع اعتياد المواطنين على الإجراءات ما دفع بالبعض إلى مخالفتها والاستهتار بها. لذا تقضي الضرورة بمتابعة الإجراءات المتخذة والتشدُّد بها إلى حين التأكد من زوال خطر انتشار الوباء وتفشّيه، أما بالنسبة إلى تعامل الجيش مع المخالفين فهو اعتمد الحزم لردعهم حرصًا على صحتهم وصحة أحبائهم».

الطبابة العسكرية: جاهزون لكسب المعركة

نـوّه قائد الجيش العماد جـوزاف عون «بالجهود التي يبذلها عناصر الطبابة العسكرية من ضباط وعسكريين ومدنيين في مواجهة كورونا، للحد من تفشّي الفيروس والاستعداد لكل الاحتمالات»، معتبرًا أنّهم «أثبتوا إخلاصهم لمبادئ الشرف والتضحية والوفاء من خلال السهر على تدابير التصدي للوباء، والقيام بمبادراتٍ لتصنيع مستلزمات الـوقـايـة ومـنـع انـتـشـار الـفـيـروس داخـل المؤسسة العسكرية».

بهذه الكلمات ثمّن العماد قائد الجيش جهود العسكريين العاملين في الطبابة العسكرية، خلال تفقّده مركز كورونا الذي تم تجهيزه لمتابعة الحالات التي تصل إلى الطبابة العسكرية.

هذا الإنجاز الذي حقّقته الطبابة العسكرية، وبدعم مطلق من قيادة الجيش، ترافق مع خطوات متتالية وجهودٍ جبارة لاحتواء الوضع والحد من إمكانات تفشّي المرض، وذلك بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة اللبنانية وبالاستناد إلى المعايير التي تم وضعها لمواجهته.

اعتمدت الطبابة العسكرية استراتيجية متكاملة في مواجهة كورونا، ويخبرنا رئيسها العميد الركن جورج يوسف أنّه «بالإضافة إلى الإجراءات الاحترازية التي اتُّخذت في المرحلة الأولى لاحتواء الفيروس وساهمت في رفع مستوى المناعة إزاء خطره، أنشأت كوادر الطبابة على مختلف أنواعها (لوجستية، طبية وإدارية) غرفة عمليات خاصة بكورونا، مهمّتها تلقّي الاتصالات على مدار الساعة من المراكز الطبية في طبابات المناطق كافة أو من المستفيدين، بغية تخفيف الضغط عن

العميد الركن جورج يوسف

وزارة الصحة العامة ومستشفى رفيق الحريري الحكومي الجامعي.

كذلك، تم إنشاء «مركز فحص الكورونا» وهو مستقل عن قسم الطوارئ، وقد جُهّز لمتابعة الحالات التي تصل إلى الطبابة العسكرية، حيث تؤخذ العينات من المرضى وتُرسل إلى مختبر تم تجهيزه بأحدث المعدات لإجراء فحص الـ PCR والذي أصبح بدوره متوافرًا لدى الطبابة.

وفي خطة استباقية في حال وجود إصابات في صفوف العسكريين والمستفيدين، وعدم قدرة مستشفى رفيق الحريري على استيعاب الإصابات، ومن بينها تلك التي تُسجّل في صفوف الجيش، أشار العميد الركن يوسف إلى أنّه تم تخصيص طابق خاص لمرضى كورونا مجهّز بأحدث المعدات المطلوبة، بالإضافة إلى طابق آخر خاص بعزل الأشخاص الذين تبدو عليهم عوارض الفيروس.

أما بالنسبة إلى العلاجات المرتقبة لفيروس كورونا والأدوية المستعملة حاليًا على المرضى، فقد شُكّلت لجنة علمية من الطبابة لمتابعة آخر التطورات بالنسبة للعلاجات وملاحقة الدراسات الواردة من الخارج أو الصادرة من الداخل، كما شُكّلت لجنة مختصة مهمّتها إيجاد أماكن تُستعمل لحجر المرضى.

وشدد رئيس الطبابة على أنّ فيروس كورونا يمكن أن يتعرّض له أي مواطن، وهو ليس مدعاة خجل والجميع عرضة للإصابة به، والإفادة المبكرة عنه ضرورية لحماية الجميع، داعيًا إلى ضرورة التعامل مع التدابير الوقائية بجديةٍ تحسّبًا للأسوأ، فتفشّي العدوى يؤدي إلى صعوبة توفير الخدمة الطبية لأعدادٍ كبيرة.

المبنى الخاص بكورونا

في المرحلة الأولى من تنفيذ الخطة، كان يجري التنسيق مع وزارة الصحة ومستشفى رفيق الحريري الحكومي والصليب الاحمر اللبناني لنقل المصابين من العسكريين أو من المستفيدين إلى المستشفى المذكور. أما اليوم فقد أصبح المستشفى العسكري المركزي جاهزًا لاستقبال المصابين. وبهدف فصل مرضى كورونا عن الحالات الطبية الأخرى (كالقلب، غسل الكلى وغيرها...)، أعلن رئيس المستشفى العميد الطبيب عبد الله علّاوة أنّه تقرّر تخصيص المبنى الخلفي من المستشفى لاستقبال المصابين بالفيروس ومعالجتهم، وتجنّب نقل العدوى إلى المرضى الآخرين. وقد جُهّز المبنى المقسم إلى طابقَين بنظام ضغط سلبي لمنع انتشار المرض، وبنظام تهوئة خاص لتنقية الهواء، بالإضافة إلى أحدث المعدات والأجهزة الطبية الخاصة به لمعالجة جميع المرضى.

العميد الطبيب
عبد الله علّاوة

الطابق الأول مؤلف من جناح غربي يتم فيه عزل الحالات الحرجة، ويضم سبع غرف تتسع كل واحدة منها لسريرَين، وهي مجهّزة بآلات للتنفّس الاصطناعي والأدوية المحفّزة والمساعدة على العلاج، بالإضافة إلى آلة أشعة متنقلة وأخرى للتصوير الصوتي وجهاز مراقبة لكل الإشارات الحيوية للمريض وكاميرا للمراقبة عن بُعد لمتابعة حالته.

أما الجناح الشرقي المخصص للحالات الطبية العادية، فيجري تحويله إلى غرفة عناية من ستة أسرّة لاستقبال مرضى العناية المركزة، ليصبح العدد الإجمالي ٢٠ سريرًا. وجدير بالذكر، أنّ جميع الأطباء تطوّعوا للعمل في هذا المبنى كما أبدى الممرّضون كل الاندفاع.

وفي التدابير التي اتخذها المستشفى للوقاية من الوباء، تم تركيب كاميرات حرارية حديثة لقياس الحرارة على جميع مداخل الطبابة المركزية وطبابات المناطق، بالإضافة إلى نفق لتعقيم الوافدين. كما تمّ تكليف عناصر على المداخل الرئيسة بمعاينة حرارة الوافدين من عسكريين ومستفيدين، مع حرص شديد على اتباع إرشادات السلامة العامة ومن ضمنها ارتداء القفازات والكمامات.

غرفة العمليات الخاصة بكورونا

مع بدء الخطة التي وضعتها قيادة الجيش لمواجهة فيروس كورونا، تم استحداث غرفة عمليات خاصة بالفيروس التي تعمل على مدار الساعة للاستجابة للطوارئ ومتابعة الحالات على أنواعها. رئيس المركز العقيد إيلي ضرغام يشير إلى أنّ مهمة الغرفة هي تنظيم آلية العمل واحتواء الأزمة والبقاء على جهوزية في حال حدوث أي طارئ. وهو يشرح آلية العمل قائلًا: يتلقّى الطاقم في المركز المؤلف من طبيب وممرضَين مجازَين الاتصالات والاستفسارات والبلاغات لمتابعة الحالات على أنواعها، ويقدّم التوجيه والتثقيف الصحي للمتّصلين بغية إرشادهم والرد على استفساراتهم لتسهيل الوصول إلى الخدمات جميعها، بالإضافة إلى تنسيق عملية نقل المشتبه بإصابتهم

العقيد إيلي ضرغام

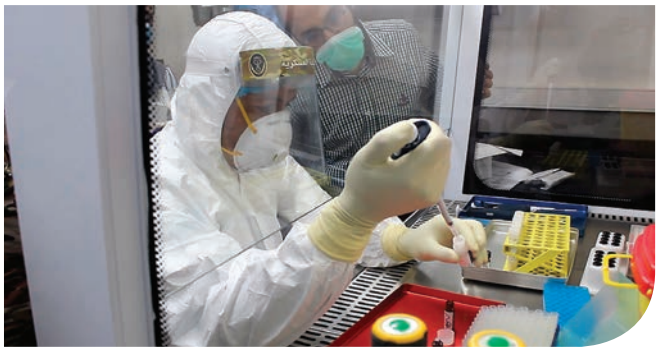

والتواصل المستمر معهم (مرة أو مرتين في النهار) بعد التثبت من إصابتهم وخضوعهم للحجر المنزلي، لمتابعة المستجدات والعوارض وإجراء اللازم.

ولفت العقيد ضرغام إلى أنّه «بهدف توحيد الإجراءات وتنسيقها، تم وضع خطوط ساخنة في طبابات المناطق وأخرى في غرفة عمليات كورونا المستحدثة، ما سهّل على المصاب الاتصال المباشر بقطعته إذا كان عسكريًا، فتتصل بدورها بطبابة المنطقة المعنية للاستفسار عن أي طارئ، وإذا كان من المستفيدين يتصل مباشرة بطبابة المنطقة ضمن النطاق الجغرافي الذي يوجد فيه.

عيادة الحرارة وفحص كورونا

من جهة أخرى، أنشأت الطبابة مع بداية الأزمة عيادة الحرارة وفحص كورونا، لتشخيص أي حالة مشتبه إصابتها بالفيروس. وقد شرح رئيسها الملازم أول الطبيب كلود حايك، أنّها عيادة مستحدثة بشكلٍ مستقل ومؤلفة من أربعة أقسام وهيَ تستوعب نحو ٢٥ مريضًا دفعة واحدة. يتم في القسم الأول استقبال المريض من قبل ممرّض بعد اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة (مراقبة الحرارة، تعقيم اليدين، لبس الكمامة وغيرها) وتعبئة استمارة حول المعلومات الضرورية بهدف متابعة وضعه والتواصل معه لا سيما في المراحل اللاحقة. في القسم الثاني (عيادة الـ Triages) يخضع المريض إلى فحص سريري يقوم به طبيب مختص يقرر بحسب نتيجته ما إذا كان المريض بحاجةٍ إلى سحب العينات PCR أو البدء بإجراءات العزل والتعقب والتوعية، فيحوّله عندئذٍ إلى القسم الثالث المعني بهذا الإجراء واتخاذ الخطوات اللاحقة. في القسم الرابع يقوم طبيب مختص يعاونه ممرض بسحب العينات بطريقةٍ تراعي المعايير التي وضعتها منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة العامة والتعليمات الطبية.

الملازم أول الطبيب كلود حايك

المختبرات العسكرية المركزية

يتم إجراء فحص الـPCR في المختبرات العسكرية المركزية، وقد استُحدثت لإجرائه وحدة جديدة. أمّا العسكريون العاملون في المختبر فتابعوا تدريبات خاصة لإجراء فحوصات الـ PCR ما زاد من قدرتهم وكفاءتهم لإجراء الفحوصات بإشراف طبيب المختبر المختص.

الرائد حبيب عبدو

ويشير رئيس المختبرات العسكرية المركزية الرائد حبيب عبدو أنّه بعد أخذ العينات والتي تصل في اليوم الواحد إلى

للمستفيدين من الطبابة العسكرية عند الشعور بأي من عوارض الكورونا الإتصال بالأرقام الساخنة التالية:

بيروت: ٠١/٣٨٦٠٠٢ - ٠١/٣٨٦٩٢٥ - ٠١/٣٨٦٦٢٩

البقاع: ٠٨/٩٠١١٧٧ - ٠٨/٩٥١٢٠٦

الشمال: ٠٦/٣٩٠٨١٨

الجنوب: ٠٧/٧٥٢٨٣٩

جبل لبنان: ٠٩/٢٢١٧٠٤

أكثر من ٢٠٠ فحص، يتم إغلاقها ونقلها إلى المختبر، ثم فحصها بعد ذلك على دفعات.

أخيرًا، الجولة في المركز الخاص بكورونا في المستشفى العسكري المركزي تظهر حجم العمل الذي أُنجز لتكون الطبابة العسكرية جاهزة للنهوض بأعباء مواجهة الفيروس، وهو عمل يعزز الثقة بالقدرة على المواجهة وكسب المعركة، فجيشنا لم يقصّر مرة في مواجهة الاستحقاقات، وهو لن يقصّر الآن.

الجيش يتسلّم هبة أميركية وأخرى فرنسية

في إطار مواجهة كورونا، تسلّمت وحدات من الجيش اللبناني في إطار برنامج التعاون العسكري – المدني CIMIC، نحو ١٧٠٠٠ كمامة طبية و١٢٠٠٠٠ زوج من القفازات الطبية قدّمتها وحدة التعاون العسكري – المدني في السفارة الأميركية CMSE، وتم توزيعها على العسكريين للوقاية من فيروس كورونا.

كذلك، زار الملحق العسكري الفرنسي العقيد Fabrice Chapelle مختبر المستشفى العسكري المركزي، واطلع على المهمات التي ينفّذها لمكافحة فيروس كورونا، وأعلن عن تقديم هبة قوامها ٢١٣٠ فحصًا مخبريًا PCR لكشف الفيروس.

إعداد: ندين البلعة خيرالله

«معًا»... لمستقبلٍ أفضل

«من أجل خير بلدنا وناسه اخترنا شعار «معًا»، كتعبيرٍ عن تضامن اللبنانيين في محنة كورونا، وتجسيدًا للتعاون بين مديرية التوجيه في الجيش اللبناني ووزارة الإعلام». هكذا تشرح مستشارة وزيرة الإعلام نورما أبو زيد شعار الحملة التي جمعت الطرفَين، بهدف توعية اللبنانيين على مخاطر الفيروس والحد من انتشاره.

الجمهورية اللبنانية
وزارة الإعلام

مديرية التوجيه

حملة كانت أكثر من ناجحة، وركنًا أساسيًا من المبادرات التي جعلت لبنان من بين البلدان الأكثر نجاحًا في مواجهة هذا الوباء رغم تواضع إمكاناته ومحدوديتها.

خيار وزارة الإعلام التعاون مع مديرية التوجيه وصفته السيدة أبو زيد بالخيار الاستراتيجي نظرًا لمصداقية المؤسسة العسكرية وكفاءة المديرية. وتقول: «المؤسسة العسكرية لا تحتاج إلى شهادة من أحد، ولكن العمل عن قرب مع دوائر هذه المؤسسة يترك انطباعات إيجابية مضاعفة حول ضخامة الأدوار التي تضطلع بها لتأمين أمن الناس الصحي من خلال حملة «معًا»، لديهم قدرات بشرية هائلة وإمكانات لوجستية يُعتد بها، وحب للعمل وشغف للعطاء وحرص على البلد وأهله».

واكبت الحملة كل مراحل تطور هذا الفيروس في لبنان، وتستمر اليوم في توعية المواطنين خصوصًا مع بدء وزارة الصحة والهيئة الوطنية لإدارة الكوارث بتخفيف تدابير التعبئة العامة. اليوم يعود الناس إلى أعمالهم وستفتح المدارس والحضانات أبوابها، ولكن هذا لا يعني «الفلتان»، بل ستستمر الحملة - بانتظار التدابير الجديدة التي ستُعمَّم في المرحلة القادمة - بتوعية الشعب حول التقيد بالتوجيهات لناحية المسافة الآمنة، وفق ما يوضح العقيد الركن الياس عاد والعقيد الركن نزيه جريج من مديرية التوجيه.

أما في ما يتعلّق بالصعوبات، فالعرقلة الوحيدة كانت تلك التي فرضتها إجراءات الوقاية من الفيروس إذ كان فريق التصوير ملزمًا باتخاذ كل إجراءات الحيطة، وبعض الأسماء التي اقتُرحت للحملة تعاطت بحذرٍ شديد مع فكرة التصوير. هناك من فضّل تصوير نفسه، ما استدعى جهدًا مضاعفًا من الفريق التقني. وفي ما عدا ذلك، يتمتع فريق المديرية بطاقةٍ استثنائية وكفاءة عالية، والتعامل معه يتّسم بالسلاسة.

في مقابل ذلك، بلغت الحملة أهدافها، وهذا الأمر نعرفه من خلال رصد نسبة المشاهدة عبر موقعَي الجيش ووزارة الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي. وقد علّمتنا هذه التجربة أنّ العمل الجدّي والهادف والنابع من القلب يؤتي ثماره.

تبقى في النهاية الغاية من كل مجهود يُبذل، مستقبل أفضل وأمل يُطمئن اللبنانيين وينير لهم دربًا يحمل إليهم الصحة والأمن والأمان...

إتحاد بلديات العرقوب

شبعا
كفرشوبا

كفرحمام
راشيا الفخار
الفردیس

الهبارية
الماري

إعداد: باسكال معوّض بومارون

«المغاوير البيض» ربحوا المعركة القاسية

لكل معركة جنودها، معركة كورونا تطلبت تجنيد المجتمع بكل شرائحه، لكنّ الأطباء والممرضين وسواهم من العاملين في القطاع الطبي كانوا طليعة المعركة ومغاوير الجبهة، وقد أبلوا البلاء الحسن.

ترفع القبعة لجهودهم الجبارة التي ستسجّل علامة فارقة في تاريخ لبنان، وذلك لسببَين على الأقل: الأول الشجاعة التي ميّزت أداءهم، والثاني الكفاءة في التعامل مع المرض، والدقة في اتباع المعايير العلمية العالمية. سوف يسجَّل لهذا البلد الصغير الذي ينوء بأحماله ومشكلاته، أنّه واجه الوباء من دون خوف أو تردد، وأيضًا من دون أن يخسر أيًا من العاملين في القطاع الطبي بسبب العدوى، بينما حصل الأمر وبكل أسف في أكثر البلدان تقدّمًا...

مع تفشّي فيروس كورونا في لبنان توجّهت الأنظار إلى مستشفى رفيق الحريري الحكومي الذي شكّل رأس حربة في مواجهة الوباء. في البداية كانت المخاوف كبيرة، كيف لهذا المستشفى الحكومي الذي يحتجّ العاملون فيه على عدم قبض رواتبهم أن يتولّى مسؤولية بهذا الحجم؟ كيف لهذا المستشفى الذي كانت تعلو من داخله الأصوات بسبب النقص الفادح في الأدوية والمستلزمات، أن يواجه وباء أرعب العالم؟ كانت المخاوف فعلًا كبيرة، غير أنّ الصورة تبدّلت وبسرعةٍ مذهلة. وبالطبع لم يكن ذلك بسحر ساحر، وإنّما بالتخطيط الصحيح وبالجهود الجبارة في المجالات كافة، من تزويد المستشفى المستلزمات، إلى تدريب الطواقم وتحديد إجراءات العناية بالمرضى والوقاية من انتقال العدوى.

تدابير وبروتوكولات

يقول الدكتور بيار أبي حنا في هذا السياق: خصّص المستشفى، وقبل وصول أول إصابة بالفيروس قسمًا منه لحالات الكورونا، وتم عزله عبر مدخل منفصل كليًا عن باقي أقسام المستشفى، وتجهيزه لاستقبال المصابين. وبذلك كان الاهتمام بمرضى الكورونا يتم في مكان واحد وتحت إشراف طواقم طبية خاصة تدرّبت على الاهتمام بمرضى هذا الوباء، مع المحافظة على سلامتهم الخاصة التي تضمن ديمومة العمل الصحي والطبي. فقد ساهم وجود هذا القسم في منع انتقال العدوى.

لكن ماذا عن الطواقم الطبية في وقت كانت لفظة كورونا كافية لإثارة الهلع؟ يوضح الدكتور أبي حنا أنّ إنشاء خلية أزمة وتدريب الفريق الطبي والتمريضي، كما فرق الصيانة وكل العاملين مع المرضى المصابين وفي غرفهم على بروتوكولات التعقيم والتطهير بمعايير صحية عالية، منح الثقة للجميع فانصرفوا إلى أداء مهماتهم بكفاءةٍ وشجاعة ومن دون خوف.

يثني الدكتور أبي حنا على جهود الطاقم الطبي والتمريضي في المستشفى، مشيرًا إلى أنّهم تحمّلوا بمسؤوليةٍ وشجاعة معاناة الابتعاد عن عائلاتهم للقيام بواجبهم الإنساني، وقد قاموا به على أكمل وجه رغم الأجواء الضاغطة.

وتوضح السيدة غادة شعيب رئيسة دائرة مكافحة العدوى أنّ منع انشار الفيروس في المستشفى وانتقاله إلى الطاقم الطبي أو المرضى الآخرين، تطلّب وضع بروتوكولات لكل الأقسام والدوائر في المستشفى لجهة التزام الموظفين معايير التعقيم والتطهير في مركز عملهم وفي غرف المرضى، بالإضافة إلى ارتداء ملابس الحماية الخاصة.

ومنذ بداية الجائحة في لبنان اتُخذت الإجراءات الاحترازية في المستشفى، من قياس حرارة الموظفين إلى حَجر مَن يشعر بأي عارض من عوارض كورونا، حتى ظهور نتيجة الـ PCR، فضلًا عن التشديد على إجراءات السلامة الشخصية للموظفين بعد تدريبهم على كل بروتوكولات التعقيم والتطهير بشكلٍ يومي.

في المقابل، تشير رئيسة دائرة التغذية في المستشفى دانا حرب إلى أنّ كل مريض بالكورونا يتم تقييمه من قبل الدائرة، ويُحدد النظام الغذائي الملائم لحالته الطبية والغذائية، فتقدّم له وجبات صحية متنوعة تحتوي كل العناصر الغذائية الضرورية (السعرات الحرارية الكافية والفيتامينات والبروتينات والمعادن والكربوهيدرات)، لأنّها عناصر أساسية تلبّي حاجاته وتعزز مناعته، وإذا اقتضى الأمر يُعطى مكمّلات غذائية. أما في ما يخص إجراءات الوقاية المتعلّقة بالغذاء

فهي دقيقة وصارمة، وتشمل كل مراحل إعداد الطعام وصولًا إلى تقديمه في مستوعبات تُستخدم لمرةٍ واحدة، فلا يعود إلى المطبخ أي شيء من الغرف.

تعلّمنا من كيسنا

في بداية الأزمة، كان مستشفى سيدة المعونات الجامعي في طليعة المستشفيات التي استقبلت مرضى كورونا، لكن عدم التشخيص المبكر لحالة أحد المرضى أدّى إلى نكسة، تمثّلت بوفاة المريض وانتقال العدوى إلى الجسم الطبي في المستشفى. مع ذلك واجه المعنيون الأمر بشجاعةٍ وواصلوا القيام بواجبهم في خدمة مرضى الكورونا، وإنّما بعد اتّخاذ كل الإجراءات اللازمة.

يشرح الدكتور زياد خوري أنّه تم فصل مبنى خاص للكورونا في المستشفى معزول عنها، يضم ٣٠ سريرًا للمرضى مع مركز للعناية الفائقة و٨ أجهزة للتنفس الاصطناعي، ومكيّفات بقوة الضغط السلبي Negatif Pressure ومختبر للـPCR مع عيادة خاصة به وطاقم طبي وتمريضي كامل وإجراءات وقاية صارمة.

كذلك تم استحداث مركز طوارئ خاص بمرضى الكورونا تُتّبع فيه أيضًا كل الإجراءات والبروتوكولات الخاصة من المحيط المعقم إلى ملابس الحماية لمختلف الطواقم الطبية والموظفين.

واعتُمد نظام خاص يقضي بدخول المريض إلى الطوارئ إذا كانت عوارضه واضحة، وإذا كان هناك شك بإصابته يدخل إلى العيادة أولًا، أما إذا تم تأكيد إصابته فيدخل غرفة العلاج مباشرة.

أمام المستشفى استُحدثت خدمة الـDrive Thru حيث يتم إجراء فحوصات الـPCR بسهولةٍ، إذ تمر سيارة المشتبه بإصابته من أمام العازل، وتؤخذ العينة منه من دون اتصال مباشر مع طاقم الفحص. إنشاء هذه الدائرة المغلقة أمّن منع انتشار العدوى في المستشفى.

بعدما تعرّض له الطاقم الطبي والتمريضي كيف سارت الأمور، هل أدّى الخوف إلى إحجام البعض عن العمل في قسم الكورونا؟ تؤكّد السيدة منى دكّاش مديرة العناية التمريضية في المستشفى أنّ لا نقص في أعداد الممرضات وتقول: بعد أن تركنا للطاقم التمريضي حرية الالتحاق بقسم الكورونا أو عدمه، فوجئنا بعدد «الشجاعات» اللواتي تقدّمن للعمل في هذا القسم. وحرصنا على حمايتهن من خلال التطبيق المشدد لأعلى معايير السلامة والوقاية الطبية.

وأشارت دكّاش إلى أنّ دوام عمل الممرضات يستمر ١٢ ساعة متواصلة من السابعة صباحًا وحتى السابعة مساء أو العكس، يتخلّلها نصف ساعة استراحة جسدية ونفسية كل ٤ ساعات، وذلك بعد خلع الملابس الواقية وارتداء أخرى جديدة عند العودة إلى القسم مجددًا. وتحرص المستشفى على اختيار الطعام المناسب للمصابين والطاقم الطبي على حد سواء من خلال تأمين الفيتامينات والمعادن اللازمة لتقوية جهاز المناعة. كما تهتم بصحتهن النفسية من خلال تأمين طبيب نفسي لمن يحتاج إلى مساعدة في هذه الظروف النفسية الضاغطة.

في البداية تعرّضنا لنكسةٍ في المستشفى إلا أن هذه النكسة أكسبتنا خبرة وتصميمًا، فقد تعلّمنا «من كيسنا» كما يقول المثل.

«مغاوير النقل الآمن»

بما أنّ الصليب الأحمر اللبناني هو الجهة الوحيدة المجهّزة في لبنان لنقل حالات الكورونا، فقد تصدّى متطوّعوه للمهمة المحفوفة بالخطر بكل شجاعةٍ ومسؤولية. وبحسب أمينه العام السيد جورج الكتاني، كان الصليب الأحمر قد أعدّ خطة استباقية تقوم على نقل الحالات المشتبه بإصابتها بوباءٍ مهما كان، وذلك منذ ٢٠١٤، ووضع خططًا وسياسات للاستجابة وبروتوكولات للجودة ليكون على جهوزية تامة عند الحاجة إليه.

وبفضل امتلاكه خططًا احترازية استباقية، واكب جائحة الكورونا منذ الإصابة الأولى التي نُقلت عبر الحدود السورية – اللبنانية في ٥ شباط، وهو يستمر في أداء مهمته ملتزمًا السياسات والبروتوكولات المعتمدة عالميًا. كما أنّه يشارك في اللجنة الوطنية لمتابعة التدابير والإجراءات الوقائية للفيروس برئاسة رئيس الحكومة حسّان دياب.

تشكّلت على الفور في الصليب الأحمر اللبناني لجنة طبية علمية متخصصة لمتابعة حالات الكورونا والتوعية منها، وخضع متطوّعون لدورات تدريب وتوعية لمكافحة هذا الفيروس.

وفي إطار الحملة التي تقوم بها وزارة الصحة العامة لتحديد مدى الانتشار المجتمعي لفيروس كورونا، ينقل الصليب الأحمر عينات فحوصات الـPCR إلى مستشفى رفيق الحريري الحكومي وسائر المستشفيات المعتمدة داخل آليات خاصة معقّمة ومبردة وآمنة لركابها. وذلك بعد أن خضع مئات المتطوعين لتدريبات مكثفة للتعامل مع الحالات المشتبه

وجّه قائد الجيش العماد جوزاف عون تحية للممرضين والممرضات في اليوم العالمي للتمريض.

وقال العماد عون: «تحية تقدير وإجلال لشركائنا في التضحية والعطاء، ملائكة الرحمة، الذين يعملون بصمتٍ وتفانٍ من أجل خدمة المرضى، وبخاصة من هم على تماس مباشر حاليًا مع مرضى كورونا.

كل الاحترام والتقدير لهم في عيدهم».

فيها، وقد خصّصت سيارات إسعاف لهذا النوع من المهمات ضمن شروط حماية دقيقة. تتطلّب هذه المهمات تكاليف مادية كبيرة خصوصًا وأنّ هذه هي المرة الأولى التي يتعامل فيها الصليب الأحمر اللبناني مع وباء من هذا النوع، مع التحضيرات المسبقة والخطط المسبقة التي قمنا بإعدادها، لكن بفضل دعم اللبنانيين المقيمين والمغتربين أمكن توفير اللازم.

كذلك يساعد الصليب الأحمر بالتنسيق مع المحافظين ولجنة كورونا في توزيع حصص غذائية ومواد تنظيف على الأشخاص المعزولين، كما يتابع مع أطباء الأقضية الحالات المعزولة في المنازل لمساعدتها عند الحاجة، بالتنسيق مع القائمقامين والمحافظين والبلديات والأجهزة الأمنية.

بالتفاصيل...

كيف ينقل متطوعو الصليب الأحمر اللبناني المصابين إلى المستشفيات وكيف يحتاطون من انتقال العدوى إليهم خصوصًا أنّهم ينقلون مصابين من أماكن بعيدة؟ المسعف أحمد السبع أعين يخبرنا: «يتصل الشخص بالغرفة المركزية لعمليات الصليب الأحمر (١٤٠) التي تستجوب المتصل مستوضحة وضعه الصحي والعوارض التي يشعر بها. وعلى ضوء المعلومات المتوافرة، يتم تقييم الحالة، وفي حال الاشتباه بالإصابة، يتم إبلاغ اللجنة الطبية المكلفة من قِبل وزارة الصحة العامة، وفي حال تأكيد الاشتباه يتم إرسال «فريق تنفيذ الكورونا» من المركز الأقرب إلى المصاب. بعد إعطائهم بيانات الإصابة بدقةٍ، يبدأ شخصان أو ثلاثة على الأكثر بارتداء بدلة الحماية القصوى PPE تحت إشراف غرفة العمليات التي تراقب بواسطة تقنية الـVideo Call للتأكّد من تنفيذ البروتوكولات المطلوبة خطوة فخطوة، بدعم من لجنة طبية وعلمية في الصليب الأحمر. ثم يتم الانتقالُ بواسطة سيارة إسعاف تم تعقيمها وعزل المقصورة الأمامية عن الخلفية لمنع انتشار العدوى. وعند الوصول إلى المريض يرتدي (لوحده أو بمساعدتنا) بدلة الحماية، ويُنقل إلى المستشفى المقصود. وبعدها تُطبّق بروتوكولات تعقيم سيارة الإسعاف بشكلٍ كامل وخلع بدلة الحماية القصوى.

كيف يحمون عائلاتهم من احتمال العدوى، يوضح المسعف أنّه يحتاط بشكلٍ كامل من التقاط الفيروس، ومع ذلك استأجر مع أربعة من رفاقه المتطوعين منزلًا للبقاء بعيدًا عن عائلاتهم، ما يفعله معظم المتطوّعين.

في البداية خفنا!

بدورها تقول المسعفة سمر أبو جوده: «بداية شعرنا بالرهبة والخوف قليلًا، فالوضع كان جديدًا علينا والأجواء العامة كانت تثير القلق. إلا أنّنا وبعد استيعاب الموضوع وتلقّي التدريبات المحترفة، أصبحت عمليات الإسعاف روتينية بالنسبة إلينا، لكن ذلك لا يعني أي تهاون أو إهمال في إجراءات الحماية.

المسعفة سمر تشير إلى عدة تحديات تتعامل معها كل يوم تقريبًا: الضغط النفسي الذي يمكن أن يتسبب بالعدوى للمسعف عند أقل إهمال أو استهتار، معدات الحماية الشخصية الثقيلة التي تمنع الهواء من التسرّب إلى الجسم، التباعد الاجتماعي الذي يمنع من التصرف بشكلٍ طبيعي مع الأهل في المنزل.

وتضيف: مع ذلك نتقيّد بالخطوات اللازمة بدقةٍ، فكل متطوّع في الصليب الأحمر يشعر بمدى سمو رسالته، خصوصًا في هذا الوقت الذي تهدد فيه جرثومة صغيرة عالمًا بأكمله، لقد تحدّيناها بدورنا من خلال عملنا الإنساني والوطني.

أطباء، ممرضون، متطوّعون في الصليب الأحمر اللبناني، إداريون، عاملون في التغذية أو الصيانة والتنظيفات، كلّهم يؤدّون واجبهم بمسؤولية واندفاع وكفاءة، وبكثير من المحبة والعطاء، وبفضل جهودهم رفع لبنان راية الانتصار في المعركة القاسية.

تحيّة لضباط
وعناصر الجيش اللبناني

مؤسسة خطّار

إعداد: ندين البلعة خيرالله

جهود انتصرت على المعاناة

وكأنّ مرارة الغربة وقسوتها لا تكفيهم، ليأتي فيروس كورونا ويمنعهم قسرًا من العودة إلى وطنهم... وباء عالمي عابر للحدود والقارات تحكّم بالعالم أجمع وشلّ حركته، فأغلق المطارات، وحجر الناس في بيوتها، حرم الأخت من وداع أخيها قبل دفنه، ومنع الأهل من استرجاع جثة ابنهم الذي توفيَ في الغربة، وأبعد الكثير منهم عن فلذات أكبادهم.

قسم كبير من اللبنانيين في الخارج استطاع العودة إلى لبنان بفضل جهود جبارة بذلتها الحكومة والسفارات اللبنانية. قسم آخر ظلّ حيث هو وشارك في مكافحة الوباء. في ما يلي مقابلات مع عدد من السفراء والمغتربين، بالإضافة إلى

المفارقة التي عاشها اللبنانيون بشكلٍ خاص تمثلت في رغبة من هم في الخارج بالعودة إلى الوطن الذي كانوا قد غادروه بحثًا عن فرص أفضل. فجأة انقلبت المعادلة إلى نقيضها، مقولة «السفر إلى أي بلد أفضل من البقاء في لبنان» حلت محلها الرغبة في العودة إلى لبنان أيًا كان الثمن. صحيح أنّ بين الراغبين في العودة قسم كبير من الطلاب والسياح وسواهم من الذين باتوا في ظروف صعبة، بسبب التعقيدات التي شهدتها التحويلات من المصارف. لكن كان هناك الكثيرون ممّن فضّلوا العودة إلى بلدهم لأنّ الإجراءات التي اتُخذت في لبنان لمواجهة الوباء، كانت أفضل من تلك التي اعتُمدت في البلدان التي يقيمون فيها. هنا يُسجل لهذا الوطن الصغير المُرهق بفعل أوضاعه الاقتصادية استطاعته احتضان أبنائه، فيما رفض الكثير من المواطنين الأميركيين مثلًا مغادرته، والعودة إلى بلدهم في هذه الأزمة. على خط آخر، كان عدد كبير من الأطباء اللبنانيين يعملون في الخارج على مكافحة الوباء بكل ما يمتلكون من معرفة وكفاءة وطاقة وإنسانية. وهكذا استحق لبنان الافتخار مرتين: مرة لأنه اشتق من الضعف قوة لاحتضان أبنائه العالقين في الخارج، ومرة أخرى بفضل من رفعوا اسمه عاليًا في هذه المرحلة العصيبة كما فعلوا دائمًا.

وزارة الخارجية، والسفارات، والقنصليات، والجمعيات، والأطباء، والمتخصصون والعائلات... الجميع تجنّد لخدمة الوطن خارج أرض الوطن!

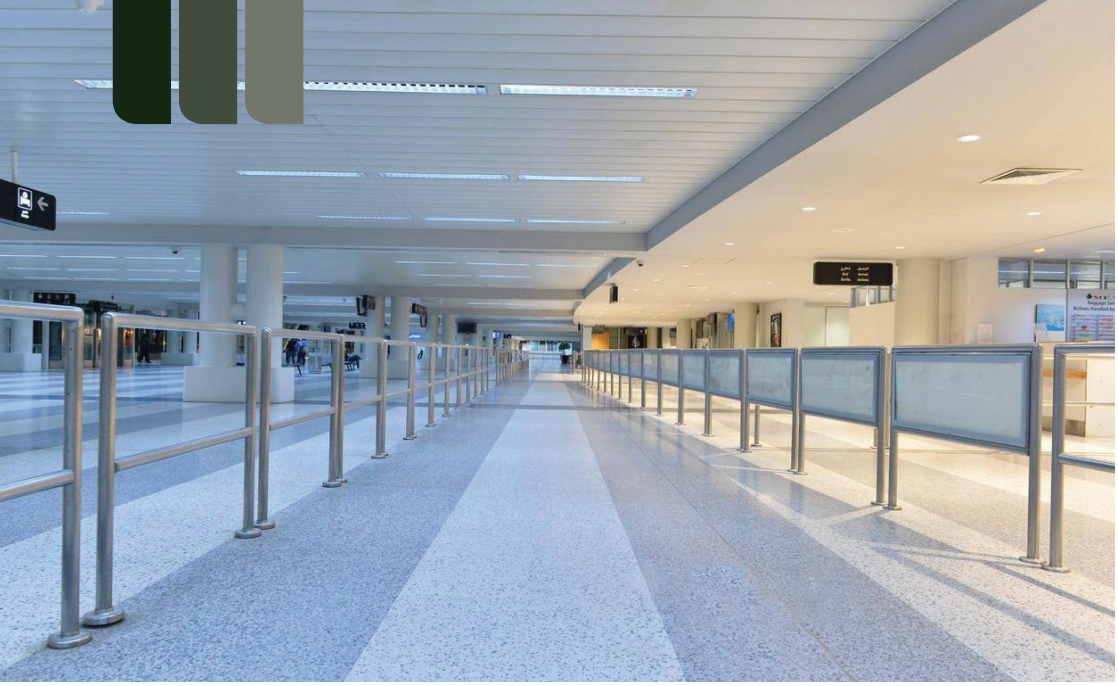

السفير غادي الخوري

وزارة وسفارات...
جنود في خدمة اللبنانيين

مع انتشار الوباء وإعلان حالة الطوارئ الصحية في معظم أنحاء العالم، تأهّبت وزارة الخارجية إلى جانب البعثات الدبلوماسية اللبنانية (سفارات وقنصليات) في مختلف بلدان الانتشار.

كانت مسألة إجلاء اللبنانيين من دول الانتشار في أساس خطة وزارة الخارجية، يقول مدير الشؤون السياسية والقنصلية في الوزارة السفير غادي الخوري: «كان علينا معرفة عدد اللبنانيين الذي يمكن لدولتنا استيعابه مع مراعاة عدم انتشار العدوى بشكلٍ كارثي يفوق قدرة لبنان على المواجهة، لذلك سارت الأمور وفق استراتيجية محكمة إن لناحية التدابير والإجراءات أو لناحية الأعداد.

في الخليج، وأفريقيا وأوروبا، أُعطيت الأولوية للأكثر تهميشًا، فكانت استراتيجيتنا محاولة للموازنة بين قدرة لبنان الاستيعابية ومعالجة أوضاع اللبنانيين الصعبة في الخارج بقدر الإمكان. وكان أيضًا همّنا الأساسي – وهذا ما لم نستطع معالجته- حلّ مسألة التحويلات المصرفية للطلاب ليتمكنوا من الصمود بانتظار حلحلة الوضع». ويضيف السفير الخوري موضحًا: «خصّصت الوزارة ٣ منصات للجالية اللبنانية:

- منصة لتسجيل الطلبات وشرح الأوضاع والأسباب والصعوبات.
- منصة للطلاب الذين يحتاجون إلى مساعدات وتحويلات متوقفة بسبب المصارف.
- منصة لمن هم عالقون في الخارج ولديهم أموال في لبنان، ويحتاجون أيضًا إلى تحويلات للصمود حتى العودة إلى لبنان».

ما الذي ميّز لبنان عن باقي الدول؟ يجيب قائلًا: «فعليًا قام لبنان بشيءٍ لم تفعله أي دولة. ففي حين أنّ المعيارَين الأساسيَّين اللذَين اعتمدتهما الدول للترحيل هما العمّال والزائرون والسياح، قمنا نحن بتوسيع الدائرة وأجلينا مقيمين وعائلات. فطبيعة الانتشار اللبناني في الخارج تمنعنا من التعامل مع الموضوع بشكلٍ تقني محض، هناك جزء عاطفي يربطنا بالاغتراب الذي ندين له بالكثير.

كان التحدّي الأساسي هو العدد الكبير من طلبات العودة، والذي بلغ حوالى ٢٤ ألف مسجّل في كل دول العالم، في حين لا نستطيع نقل ما يزيد عن ١٢٠ شخصًا على الطائرة. تحدٍّ صعب جدًا، والأصعب هو الاختيار بين مختلف الحالات الإنسانية الصعبة والمتشابهة بحسب الأولويات. كل شخص صعد على الطائرة ظُلم مقابله عدة أشخاص، كان يجب أن يعودوا ولم يكن هناك مجال لذلك».

بالنسبة للسفير الخوري، كل تجربة تعلّمنا الكثير من الأمور: «اضطررنا إلى القيام بخياراتٍ صعبة بين حالات إنسانية كلها متشابهة، لم نتدخّل باختيار الأسماء، ولكن سفراءنا في الخارج عانوا الكثير في هذا المجال. ومع ذلك، فإنّنا نعتبر أنّ التدابير التي اتخذناها تقترب من الكمال في بلدٍ كلبنان.

ويوجّه نصيحة للجميع وخصوصًا الشباب الذين ضجروا وتعبوا ويريدون العودة إلى عائلاتهم ووطنهم: «نحن أمام أزمة اقتصادية عالمية، والشركات في مختلف دول العالم تتّجه إلى عمليات طردٍ جماعية للتخفيف من عدد الموظفين لديها. فلا تخاطروا ولا تعودوا وتتركوا البلدان حيث تعملون فتكون حجة لطردكم».

من جهة أخرى، وضعت كل من سفارات لبنان في الخارج استراتيجية عمل، تناسب طبيعة البلد ومستوى الخطر الذي يتهدّده. وأنشأت البعثات جميعها خلايا أزمة خصّصت خطوطًا ساخنة للجالية اللبنانية، تمكّنها من التواصل معها وطلب المساعدة، بالإضافة إلى الجهود الخاصة بكل بعثة».

في فرنسا:
تعاضد وتضامن لتخطّي الأزمة

استخدم سفير لبنان في فرنسا رامي عدوان خبرته في إدارة الأزمات (كونه كان مسؤولًا سابقًا عن خلية الأزمة في وزارة الخارجية) لوضع خطة ديناميكية «خاضعة» للتغيير، تتحوّل بحسب المستجدات والمعطيات، تخضع لتقييم مستمر يرافقه ترتيبات لوجستية وتنفيذية تسمح بتيويم الخطة الأولية، وذلك بالتنسيق مع القنصلية العامة في مرسيليا.

مواكبة نفسية:

تضمّنت الخطة خلية مواكبة نفسية تطوّع فيها العديد من اللبنانيين الاختصاصيين. وكم هم كثيرون من أحبطهم هذا الوضع، وكم من القاسي أن تسمع أحدهم باتت أمنيته الوحيدة العودة إلى أرض الوطن للموت قرب عائلته، بعد أن جاء إلى فرنسا ليخضع لعلاج من السرطان وعلق هنا.

دعم مادي:

بالتوازي مع الجهود التي تقوم بها لتأمين راحة بال المراجعين، وبسبب الأزمة المالية والاقتصادية، مدّت البعثة في فرنسا يد العون إلى المحتاجين من بين اللبنانيين المقيمين، وأنشأت من خلال غرفة التجارة اللبنانية - الفرنسية، وبالتعاون مع أصحاب الخبرة القانونية والاجتماعية وجمعيات المجتمع المدني، لجنة لدراسة طلبات المراجعين بشأن الصعوبات المادية. ففي حين عُلِّق دفع الإيجارات،

السفير رامي عدوان

كانوا ما زالوا بحاجةٍ للمأكل والمشرب ليعيشوا بانتظار فك الحجر عن حساباتهم وحسابات أهلهم في المصارف.

بُنيت استراتيجية السفارة اللبنانية في فرنسا على مشروع تم البدء به منذ حوالى سنتَين، حين افتُتح قسم خاص بالطلاب والجامعات، ونُظّمت جولات عديدة للتعرف إليهم فردًا فردًا، وهذا التواصل الذي سبق الأزمة سهّل التواصل في خلالها.

وفي هذا الإطار، يؤكّد السفير عدوان أنّ «الجهود المبذولة تهدف لمساعدة طلابنا على الصمود أمام جميع التحديات، فهم مستقبلنا وسيردّون الجميل لاحقًا من خلال وقوفهم إلى جانب الوطن حين يكون بحاجة إليهم. كذلك، أدّى لبنان دوره من خلال الجالية الطبية الموجودة في فرنسا، فالأطباء اللبنانيون هم في خطوط المواجهة الأولى في هذه الحرب الكونية ضد كورونا، صمودهم وقوّتهم ومهنيتهم ساهمت في احتواء المرض في العالم أجمع».

متابعة ميدانية

القنصل صونيا أبو عازار

قنصل مرسيليا:
اللبنانيون يحملون لبنان في قلوبهم

قنصل لبنان العام في مرسيليا صونيا أبو عازار تُشيد بالتعاون الوثيق مع البعثة في فرنسا. وتقول في هذا الإطار: «لقد أثبتت هذه الأزمة مرة جديدة أنّ اللبنانيين لديهم القدرة على التأقلم مع مختلف الظروف، ويبدون فورًا الاندفاع للمساعدة والدعم والمساندة. هم قادرون على الانصهار والانخراط في المجتمع حيث يكونون بشكل كامل، ولكنّهم يحملون لبنان في قلوبهم ويهبّون لتلبية نداء الواجب حين يتهدّد وطنهم ومواطنيه وجاليته خطر.

ظهر التعاضد اللبناني جليًا من خلال مبادرات الكثيرين من مختلف الاختصاصات الطبية والنفسية وغيرها، إذ هبّوا للمساعدة وتقديم الاستشارات عبر الهاتف، خصوصًا في جنوب فرنسا الذي يضم أكثر من ٦٠٠ طالب لبناني يتابعون دراستهم، وهم يجدون صعوبة في العودة إلى لبنان حاليًا بسبب عدم وجود طيران مباشر إلى لبنان (عليهم التوجّه إلى باريس ومنها إلى لبنان، وهذا أمر مربك ومكلف)».

أما الأطباء فهم «أبطال اليوم» تقول القنصل من جهة أخرى، «إذ يشعر الناس أنّ حياتهم متعلقة بأيدي هؤلاء الأبطال. وماذا نقول عن الأطباء اللبنانيين الذين لا يمكن ذكرهم إلّا والشعور بالفخر والاعتزاز، وخصوصًا فريق طلاب الطب والدكاترة الذين يتابعون دراساتهم العليا في الاختصاص، إلى جانب الدكتور ديدييه راوولت الذي ذاع صيته في الآونة الأخيرة في موضوع تطوير علاج للكورونا».

يقصد اللبنانيون فرنسا لعدة غايات، هي:

- مركز استشفائي يقصدها من يعانون أمراضًا مزمنة لتلقي العلاجات.
- مقصد سياحي.
- مركز للتحصيل العلمي إذ تضم أكثر من ٥٢٠٠ طالبًا لبنانيًا.

تم تقديم ٣٣٨١ طلب عودة من فرنسا إلى لبنان، منهم حوالى ٣٧٠ سائحًا، ١٧٠٠ طالب، ٣٠٠ عائلة و٢٠٠ حالة استشفاء.

السفيرة هلا كيروز

إسبانيا...
اللبناني متعلّق ببلده وأبنائه

الجالية اللبنانية في إسبانيا مستقرة ولديها أعمالها وتحمل الجنسية الإسبانية، وقد كان هناك بعض الإصابات في صفوفها وحالتَا وفاة. الأصعب والذي حتّم عمل أكبر من قبل السفارة هو وضع الطلاب الذين عانوا كما غيرهم من صعوبات للعودة إلى لبنان والحصول على التحويلات المالية.

سفيرة لبنان في إسبانيا هلا كيروز تشرح وضع هؤلاء الذين بلغ عددهم حوالى ٧٠٠ طالب، من بينهم قسم كبير يريد العودة، فالجامعات أقفلت والدروس تُعطى عن بعد، ووجودهم لم يعد ضروريًا خصوصًا مع غياب التحويلات المالية.

شكّلت السفارة خلية أزمة لمساعدتهم وقامت لجنة أطباء لبنانيين مقيمين بتقديم العون لهم حين يحتاجون لذلك، في ظل صعوبة الذهاب إلى المستشفيات، وهنا لا بد من الإشادة بالأطباء اللبنانيين الإسبان الذين كانوا في الخطوط الأمامية يؤدّون رسالتهم. وتضيف السفيرة كيروز: «أسّسنا أيضًا مع الجالية اللبنانية التي كان لها دور كبير وأساسي في دعمنا خلال هذه الأزمة، لجنة وصندوقًا متواضعًا لمساعدة الطلاب ذوي الوضع الدقيق».

وتختم: «أضاءت الأزمة على دور السفارات الموجودة لخدمة اللبنانيين ومساعدتهم في غربتهم عن الوطن، بالإضافة إلى التأكيد على أهمية دور الجاليات. إنّها روح التضامن التي تميّز اللبنانيين أينما كانوا، ونكتشف يومًا بعد يوم كم أنّ اللبناني متعلّق بوطنه وحريص على مساعدة أبناء بلده».

إيطاليا...
اللبنانيون «قبضايات» في الأزمات!

في إيطاليا الوضع أصعب، فالعدد الأكبر من اللبنانيين الموجودين فيها هم من الطلاب، ويتركّز وجودهم في الشمال (منطقة Lombardia)، حيث انتشر الوباء بشكل كبير. سفيرة لبنان في إيطاليا ميرا ضاهر تُشيد بالتزام الطلاب اللبنانيين الحجر المنزلي، ما أسهم في حمايتهم من الإصابة بالعدوى.

منذ بدء الأزمة، لم تتحول خطوط السفارة فقط إلى خطوط ساخنة، بل أيضًا خطوط فريق العمل والأطباء، الجميع كانوا مستعدين للمواكبة والدعم والمساعدة في كل المناطق. كذلك، عرضت العائلات اللبنانية المستقرة في إيطاليا مساعدة الطلاب الذين توقّفت دروسهم وأشغالهم، وتحويلات ذويهم المالية.

وتشرح السفيرة ضاهر: «تم التعاون مع القنصلية العامة في ميلانو والقنصليات الفخرية الموزعة كافة، لطلب المساعدة. وُضعت خطة مرنة تتفاعل وفق الظروف، وتغيّر الأولويات والاعتبارات يوميًا. تعاملنا مع أزمة لا نعرف متى ستكون نهايتها، في حين أنّنا لا نملك مصادر للتمويل بل نعتمد على المبادرات الفردية. الاستراتيجية كانت تتطور مع تطور الفيروس والمعلومات عنه».

انطلقت السفارة من خلية الطلاب الموزعين في إيطاليا،

السفيرة ميرا ضاهر

وخلقت من خلالها خلايا محلية راحت تمتد وتتوسّع كانتشار الكورونا من شخص إلى آخر، وبات الجميع يتواصلون. وقد أكّدت هذه التجربةً، كما تقول السفيرة ضاهر، أنّ الوحدة والتضامن والمنطق هي أسس إنجاح أي عمل أو مهمة، و«إن أردتَ أن تُطاع فاطلب المُستطاع».

وتؤكد بفخرٍ أنّ اللبنانيين في الأزمات «قبضايات»، فنحن شعب عاش الحروب ويشعر بالخطر ويفهمه بوعي. استراتيجيتنا اليوم بحاجةٍ لكل صوت منطقي وبنّاء، لا يمكننا أن نكون على كل الأراضي وفي كل الأماكن، فليس لدينا جيش، بل هناك أشخاص نتفاعل معهم. الأساس بالنسبة لنا هو أن نبحث عن كيفية إيصال الصوت ومد يد العون، فالأراضي كبيرة وشاسعة وهذه الحرب ممتدة في كل مكان، وكل لبناني من موقعه هو جندي معنا.

تحت المظلة الوطنية

إنها أزمة عالمية حوّلت الجميع إلى جنود يكافحون، كل من موقع مسؤوليته وخبرته، للانتصار وضمان استمرارية البشرية. وعلى أمل انتهاء هذه الحرب الكونية، تبقى بعض الدروس التي نستقيها كلبنانيين، يعبّر عنها سفراء لبنان في الخارج:

- لا دواء إلا الوقاية والتزام الحجر المنزلي.
- السفارات هي حليفة اللبناني في الخارج، والموقع الوحيد الذي يتفهّم عناءه ويعاني مثله صعوبة التواصل مع الوطن في ظل الحجر الصحي.
- أظهرت السفارات خلال هذه الأزمة قدرة كبيرة على التأقلم نتيجة التحديات التي تواجهها والتفاني بأداء الواجب. التفهم، والتعاطف، والمهنية والشفافية هي ميزات سفاراتنا في الخارج، التي عملت بكل قواها لمواجهة الأزمة.
- حين يحتاج اللبناني إلى مساعدة، هو ليس مضطرًا للنظر بعيدًا، فبالتضامن والتعاضد المتجذّرَين في شخصيته تجاه أخيه، سيجد إلى جانبه لبناني آخر يمد له يد المساعدة من دون أن ينتظر كلمة شكر.
- علمتنا هذه التجربة أن نرى الخروقات والأخطاء ونغض الطرف عنها ونعتصم بالصمت من أجل أهداف إنسانية سامية. ففي الأزمات ليس الوقت ملائمًا لتسجيل المواقف وإنما لإعادة الحسابات ووضعها تحت المظلة الوطنية.
- الأساس في مواجهة أي أزمة هو أن يكون هناك صوت موحّد، رؤيا سريعة ومرونة عالية للتأقلم مع واقع الحال في ظل الفارق بين النظرية والتطبيق.

سفيرة لبنان في الغابون: متابعة مستمرة لأوضاع الجالية

... إستعدادًا لانطلاق إحدى الرحلات

في الغابون...
امتنان لا تلغيه أزمة

في القارة الأفريقية، يختلف الوضع بين دولة وأخرى بحسب الحكومات والأوضاع العامة. تأخر الوباء بالوصول إلى هذه القارة، ما حتّم التحذير من الاستهتار وتسخيف الموضوع. سفيرة لبنان في الغابون (بالإضافة إلى الكاميرون، تشاد، وجمهورية ساو تومي وبرينسيبي) ألين يونس، أطلقت إعلانات متتالية منذ بداية الأزمة، طلبت فيها من اللبنانيين التقيّد بإرشادات الوقاية. جدّية المتابعة عكستها تقارير متتالية دقيقة عن وضع اللبنانيين وعدد الإصابات وجدّية الإجراءات المُتخذة في كل دولة، من خلال مركز مكافحة الوباء التابع للاتحاد الأفريقي.

تشرح السفيرة يونس أنّ الأعداد التي تقدّمت بطلبات العودة تختلف نسبيًا من بلدٍ إلى آخر، وذلك يعود لعدة عوامل تتعلق بجدّية إجراءات الوقاية والحدّ من انتشار الفيروس. في الغابون، من أصل جالية تضم حوالى ٨٠٠٠ لبناني، تم تقديم ٧٠٠ طلب للعودة. ولكن في الكاميرون كانت المفاجأة، فعدد الجالية يبلغ حدود ١٧٥٠ وتسجّل منها فوق ٩٠٠ طلب.

في الساو تومي وبرينسيبي عدد السكان يبلغ ٢١٠ آلاف ولدينا حوالى ٥٠ لبنانيًا هناك، وهي من آخر الدول التي سجّلت الإصابات بالفيروس في أفريقيا. تواصلنا مع الجالية ورئيسها وتم تسجيل حوالى ٢٧ طلب عودة، وقد عملنا على مساعدة الحالات الدقيقة والصعبة للعودة إلى لبنان.

من جهة أخرى، كان لا بد من مراعاة واقع الجالية اللبنانية التي مرّ على وجودها في أفريقيا أكثر من مئة عام، والتي عملت وجمعت ثروات في هذه البلاد وحملت جنسيتها، وبالتالي لم يكن من اللائق «إدارة الظهر» والمغادرة. استدرك اللبنانيون الأمر في الغابون، بتوجيهاتٍ من سفارتهم، وقاموا بمبادرةٍ تصلح لتكون قدوةً لباقي الجاليات اللبنانية في مختلف دول العالم. فقد حاولت الجالية تقديم الدعم من خلال تنظيم حملة جمع تبرعات، وتقديمها لدولة الغابون كمبادرة حسن نية تجاه الشعب الغابوني. وقدّمت مساعدة مالية بلغت ما يعادل حوالى ٧٨٥ ألف يورو لدعم الجهود في مكافحة وباء كورونا، فكانت أول جالية أجنبية تدعم البلد في هذه المحنة.

تؤكّد السفيرة يونس أنّه «إذا استدعى الأمر هناك تضامن، وأبناء الجالية يساندون بعضهم البعض، وقد نظموا حملة مساعدة للعائلات المحتاجة إلى لقمة العيش. أما الأمر الإيجابي الذي اكتسبناه من خلال هذه التجربة فهو التواصل والتنسيق مع باقي الزملاء في القارة الأفريقية».

الأميركيون فضلوا البقاء في لبنان

في حديث أجرته محطة الـ CNN مع عدد من المواطنين الأميركيين في بيروت، أبدى معظمهم عدم الرغبة في العودة إلى الولايات المتحدة الأميركية، على الرغم من عرض الحكومة الأميركية نقل مواطنيها والمقيمين الدائمين إلى موطنهم. وقد عبّر هؤلاء عن خوفهم من العودة، ورأوا أنّ الوضع أكثر أمانًا في لبنان، فالولايات تعاني من الافتقار لإجراءات الوقاية ومن إرهاق النظام الصحي.

٩٥ مواطنًا أميركيًا فقط من بين آلاف يعيشون في لبنان عادوا إلى أميركا. وربما هي المرة الأولى التي يكون فيها لبنان أكثر أمانًا من الولايات المتحدة.

جنود خلف خطوط العدو

حين تقرأ رسالة كتبها طبيب لابن أخته يخبره عن الوضع في إيطاليا، وحين تشاهد الأخبار وترى الإنجازات تلو الأخرى يحققها الأطباء اللبنانيون في الخارج، تدرك أنّنا حقًا أمام أبطال من نوع آخر: أبطال الواجب الطبي، واجب صحة الإنسان ومستقبل البشرية جمعاء...

إنهم جنود ينفّذون مهمّة خلف خطوط عدو غادر، يُسمى «كوفيد - ١٩»، يحاولون مجابهته وتجريده من أسراره وخفاياه والحدّ من آثاره على الإنسانية. ولكنّهم أيضًا جنود خارج أرض وطنهم، مُعرَّضون في كل ثانية للموت بعيدًا من عائلاتهم وأرض لبنان، يدعمون كل مريض، وخصوصًا ابن بلدهم.

الطبيب رياض قانصو

محارب عاد من الجبهة

يشرح الطبيب الإيطالي من أصل لبناني رياض قانصو (اختصاصي أمراض داخلية سريرية وطب طوارئ) كيف كان الوضع في إيطاليا مع بداية انتشار فيروس كورونا، قائلًا: «كان الوضع مأسويًا... نحن في المستشفى التي أعمل فيها (ثاني أكبر مستشفى في مدينة بريشيا) كنا أول من تفرّغ لمعالجة مرضى الكورونا، فكانت المهمة انتحارية. كنا نقاتل ضده وجهًا لوجهٍ من مسافة صفر، مع احتياطات نعتقدها كافية. الفيروس في المستشفى كان يحيط بنا من كل جهة، المرضى يأتون بأفواج هائلة.

غرفة العناية الفائقة امتلأت بمرضى أقرب إلى الموت منها إلى الحياة، منهم من يموت فجأة ومنهم من ينتظر، وكان عدد الأطباء ضئيلًا جدًا بالنسبة لعدد المرضى... استشهد ١٤٠ طبيبًا في إيطاليا، في هذه الحرب الكونية بينهم عرب ولبنانيون».

الطبيب رياض قانصو

ويضيف قائلًا: «حاربت لمدة ٦ أسابيع متتالية في الجبهة الداخلية ضد كورونا. المعركة كانت شرسة للغاية، سقط خلالها عدد كبير من الضحايا، وكان العدو ينتظر لحظة واحدة قد نسهو فيها لكي ينقض علينا أو على المريض... رأيت كل ما يمكن رؤيته، وكان الخوف يهيمن على المرضى كما على الطواقم الطبية. انتصرت على بؤرة الفيروس عند المحور الذي كنتُ فيه، وعدتُ من الجبهة، وفي خضم هذه المأساة اكتسبنا الخبرات التي تجعلنا لا نهاب أي موقف، وعلينا نقل هذه الخبرات إلى وطننا لبنان».

ولأنّ اللبناني يشعر بابن بلده، لم تمنع حالة الاستنفار العام الدكتور قانصو من مفاجأة مريض لبناني داخل غرفة حجره في المستشفى باحتفالٍ بعيد ميلاده مع الممرضات، ليعود ويزوره من جديد في منزله في إيطاليا بعد شفائه ومغادرته المستشفى.

الطبيبة أماندا شامية

لننتشر ونرفع اسم لبنان عاليًا

رسالة واحدة ترسلها الطبيبة أماندا شامية (طبيبة أمراض معدية

الفريق الطبي اللبناني المشارِك في أبحاث البروفيسور راوولت

الرئيس الفرنسي في صورة تذكارية مع فريق البروفيسور راوولت

وجرثومية) من فرنسا إلى كل اللبنانيين في الانتشار: «لننتشر أكثر ونرفع اسم لبنان عاليًا، على أمل عودتنا جميعًا إلى وطننا، هذا الوطن الذي نشأنا فيه وقدّم لنا العلم وكل مقومات نجاحنا اليوم في الخارج».

تعبّر د. شامية عن شعورها بالفخر بأن تكون موجودة في المركز الطبي الذي يديره مفكر وطبيب ومبتكر لامع كالبروفيسور ديدييه راوولت الذي سيذكره التاريخ. فهو مركز بحث علمي يمزج بين كل التقنيات الممكنة لتشخيص الأمراض المعدية. هذا البروفيسور أنشأ العديد من البروتوكولات العالمية في عالم الأمراض المعدية والميكروبات، واكتشف عدة أنواع بكتيريا ولديه الكثير من الإنجازات العالمية، وهذا ما أهّله ليكون خبيرًا عالميًا في هذا المجال. «وهنا أتوجّه بالشكر للدكتور عيد عازار وهو مرشدي والذي وجّهني وأمّن لي كل المستلزمات لأكون موجودة في هذا المركز.

نحن حوالى ١٧ لبنانيًا في هذا المركز، كل منا في فريق بحث مختلف لم يكن يتعلّق بكورونا. ولكن مع انتشار هذا الفيروس، انضممنا إلى الفرق الباحثة في هذا المجال، في التنظيم والتشخيص وصولًا إلى وضع البروتوكولات وتثبيت الأنظمة. وقد كنا محظوظين بمرافقة مراحل انطلاق التجارب على العلاج الذي ابتكره البروفيسور راوولت، أضافة إلى دوره الرائد في فحص الناس جميعًا بالـPCR، فكان «صف» القادمين للخضوع للفحص في المركز يمتد من باب المترو إلى مدخل المستشفى.

خلال وجودنا هنا، رافقنا مراحل تطور فيروس كورونا، فكان كل يوم يظهر تقنيات تشخيص جديدة ورحنا نفهم أكثر طرق تناقله وكيفية التعامل معه والاحتواء والوقاية... شهدنا تبلور هذه المراحل، فشعرنا أنّنا ربما قد نكون في أكثر الأماكن أمانًا في العالم».

وعن خبرتها في عالم الاغتراب تقول د. شامية: «حين وصلت إلى فرنسا اعتقدت أنّني سأشعر بالوحدة، ولكنني تفاجأت بفريق كبير أشعرني بأنني ضمن عائلة، والمشجّع الأكبر لنا هو أنّنا كلبنانيين أينما ذهبنا ننجح ونلمع. فهنا الجميع يدرك أننا مجتهدون ومميزون ما يشجعهم على استقبال المزيد من الطلاب في كل سنة».

وعن مخاوفها من كورونا، تقول: «عند انتشار كورونا فكّرنا بأهلنا وتمنّينا أن نكون إلى جانبهم، ولكن في الوقت نفسه كان علينا مسؤولية كبيرة تدفعنا إلى البقاء والتحلّي بالشجاعة، خصوصًا وأنّ الفيروس منتشر في فرنسا أكثر من لبنان.

ساعدني في معركتي هذه، أنني نشأت على الشجاعة وحب الوطن والجيش فوالدي عميد ركن متقاعد، وهذه المؤسسة لها الفضل الأساسي في علمي وفي ما وصلت إليه اليوم، وهذا ما يجعلني أكافح وأتعلّق أكثر ببلدي وأصمد على أمل العودة».

شهادة من نيويورك

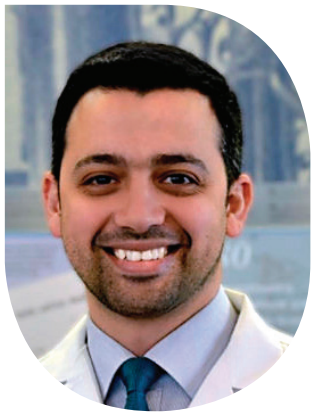

الطبيب ربيع تابت

عندما اتصلنا (في ١٨ نيسان الماضي) بطبيب القلب اللبناني الدكتور ربيع تابت الذي يعمل في مستشفى ستاتن أيلند الجامعي في نيويورك، كان الوضع قد بدأ يميل إلى التحسن قليلًا في الولاية التي جعلها الوباء تعيش ظروفًا كارثية. يخبرنا الدكتور تابت أنّ هذه الظروف استدعت اتخاذ تدابير استثنائية لاستيعاب الأعداد الهائلة من المصابين ومعالجتهم. فهذه الأعداد فاقت بأكثر من ثلاثة أضعاف القدرة القصوى للمستشفيات. لم يعد هناك من غرف للمرضى الذين انتشرت أسرّتهم في الممرات، أُنشئت مراكز وتم تجهيزها

لتكـون مستشفيات.

الطاقم الطبي لم يكن قادرًا على تقديم الخدمات للجميع رغم تكثيف ساعات العمل وتحوّل كل الأطباء بغضّ النظر عن اختصاصاتهم إلى العناية بمرضى كورونا. «في النهاية هذه رسالة الطب، على الطبيب أن يقدّم المساعدة حيث تدعو الحاجة» يقول، ويضيف: «كذلك تم استدعاء أطباء من الولايات الأخرى للمساعدة. لولا ذلك لكان الوضع أسوأ بكثير، في الواقع كان تضامن الطواقم الطبية ملفتًا ومهمًا. الوضع الآن بات أفضل وهو يميل إلى التحسّن».

• ماذا عن معدات الحماية الشخصية للطواقم الطبية؟

- «في بداية الأزمة كان هناك نقص كبير، طُلِب من الأطباء والممرضين وسواهم من العاملين في القطاع الطبي استخدام الكمامة نفسها لمدة أسبوع بينما من المفترض استعمالها مرة واحدة فقط. إجمالًا الوضع بات أفضل الآن».

أقسى ما عاناه كطبيب يعالج مرضى وباء كورونا في ظروف بالغة القسوة هو «الألَم لرؤية المرضى يموتون وحدهم. تخيلي مريضًا على فراش الموت أو على جهاز التنفس وهو يفارق الحياة وحيدًا، ما من أحد قربه يمسك بيده ويسانده، لا أم، لا أخ، لا ابن...هذا أقسى ما في تجربة الطبيب مع مرضى كورونا». ويضيف: لذلك نكرر القول «انتبهوا ع حالكن وع اللي بتحبوهن حتى ما توصلوا لها لمرحلة الصعبة».

• هل تمنيت في هذه الظروف أن تكون في لبنان؟

- «لولا هذه الظروف كان يفترض أن أكون في لبنان خلال الأعياد، لكن الواجب اقتضى أن أبقى هنا. عندما اخترت مهنة الطب كنت مدركًا لكل تحديات رسالة الطبيب التي لا تحدها جغرافيا».

يشعر الدكتور تابت بالفخر كلما سمع اسم مستشفى رفيق الحريري الحكومي يتردد في الأخبار، فهو أمضى فيه سنوات عديدة ويعتبر أنّه كخريجٍ من الجامعة اللبنانية تعلّم الطب في غرف هذا المستشفىً وممراته. لم يفاجئه أن يأخذ هذا المستشفى الحكومي على عاتقه مهمة العناية بمرضى كورونا، فهو يعرف ما يتميز به من قدرات وبنى تحتية تخوّله أن يكون رائدًا على مستوى لبنان والمنطقة، إذا عمل القيمون عليه يدًا واحدة بعيدًا من المحسوبيات والفساد. وهو ينوّه بالخطوات والتدابير التي اتخذت لتجهيزه وتنظيمه لاستقبال مرضى كورنا بسرعةٍ وكانت على مستوى عالٍ من الحرفية.

أطباء ودبلوماسيون... مواطنون... سياح... طلاب... مقيمون... لبنانيون حملوا لبنان في قلوبهم، وتسلّحوا بالشجاعة التي اكتسبوها من أرض الصمود والأبطال. ومن أقطار الأرض الأربعة رسالة واحدة منهم جميعًا: نحن جنود في الخدمة، تجمعنا النوستالجيا للوطن ولن يخيفنا وباء أو أزمة... متعاضدون، متعاونون، سنقاوم خارج حدود الوطن وفي النهاية سنعود...

من هنا يُشرق الوطن

تربل - رياق - علي النهري - ماسا

كفرزبد - الناصرية - حي الفيكاني

رعيت - دير الغزال - قوسايا - عين كفرزبد

إتحاد بلديات شرق زحلة

إعداد: تريز منصور

جنون الأسعار: «كل لحظة في سعر جديد»...

بنظرةٍ سريعة إلى ما يحيط بنا يمكن أن نكتشف أنّ العمل الأكثر رواجًا في لبنان حاليًا هو ملاحقة الأسعار، ومحاولة تخزين ما تيسّر من السلع قبل أن يرتفع سعرها مجددًا، وعلى ما يقول الفنان زياد الرحباني مخاطبًا رضا: كل لحظة في سعر جديد...

سميرة تخبر جارتها نجاة أنّ بائع الخضار في الحي المجاور ما زال يبيع باقة الحشائش بـ٧٥٠ ليرة، والأخيرة تفيد الأولى بأنّ مسحوق الغسيل في هذه السوبرماركت أرخص من مثيله في المحلات الأخرى بخمسة آلاف ليرة، ورانيا تعرض للاثنتين لائحة مقارنة بالأسعار بعد أن تجولت طوال قبل الظهر في أربعة محلات كبيرة...

إنّها الدوامة الرهيبة، ارتفاع جنوني للأسعار، فروقات واضحة في كثير من الأحيان بين محل وآخر، الدولار يحلق عاليًا الرواتب تآكلت. كيف نعيش؟ ماذا نأكل؟ ماذا نفعل؟ من يوقف هذا الجنون؟ أكثر من نصف اللبنانيين باتوا في خانة الفقر. هل يبرر ارتفاع سعر الدولار وصول ثمن كيلو البندورة إلى خمسة آلاف، وزيادة ثمن كيلو اللحم مئة في المئة؟

فرق المراقبة التابعة لوزارة الاقتصاد تجول، تراقب، تنظّم محاضر الضبط، لكن غالبًا ما تنتهي الأمور هنا، فقانون حماية المستهلك يحتاج إلى تعديلات أساسية ليصبح بالفعل رادعًا للجشع اللامحدود. وإلى أن تُقر هذه التعديلات ويقر قانون المنافسة، يبدو أنّ على اللبنانيين أن يصارعوا كثيرًا ليتمكنوا من الاستمرار.

لقمة العيش خط أحمر

الفلتان الجنوني للأسعار دفع برئيس الحكومة حسان دياب إلى القيام بجولةٍ مفاجئة إلى أحد المحال التجارية في منطقة الجناح برفقة وزيري الداخلية محمد فهمي والاقتصاد راوول نعمة، مسجلًا سابقة يقوم بها رئيس حكومة لبنانية. تفقّد الرئيس دياب أسعار السلع، وقال: «إنّ لقمة عيش اللبنانيين خط أحمر، وممنوع المسّ بالأمن الغذائي من قبل التجار، وإن زيادة الأسعار بنسبة ٧٠٪ أمر مرفوض». كان ذلك في نهاية الأسبوع الأول من نيسان، نكتب هذه السطور في آخر نيسان، الزيادة في أسعار الكثير من السلع تخطت الـ٧٠٪...

من جهتها أعدّت وزارة الاقتصاد خطة طوارئ وشكّلت خليّة أزمة، تعمل ليلًا ونهارًا لمتابعة المستجدات الحاصلة على وضع الأسعار، ولكن سعر صرف الدولار الذي وصل إلى ٤٠٠٠ ليرة، ينسف جميع القرارات المتخذة ، والتدابير المنفّذة، ويعيد الأمور إلى المربّع الأول.

وضع مقلق وحزين، ينعكس على وجوه العاملين جميعًا في الوزارة بمن فيهم وزير الاقتصاد والتجارة راوول نعمة الذي تحدث إلى «الجيش» موضحًا «أنّ مشكلة الأسعار هي سعر صرف الدولار الذي يحتاج إلى تدخّل مصرف لبنان»، ومشيرًا إلى أنّ هذه النسبة تظل أقل من نسبة ارتفاع الدولار، فالكلفة ليست بمجملها بالدولار، فأسعار النفط انخفضت، وكلفة الكهرباء ما زالت تُسعّر بالليرة اللبنانية».

أما بالنسبة إلى الخبز فالدولة تدعمه من خلال دعم مادة الطحين بنسبة ٨٥ ٪، بينما تقتصر الزيادة في الكلفة على الـ ١٥ ٪ المتبقية.

الرئيس دياب والوزيران فهمي ونعمة في أحد المحال

وزير الاقتصاد راوول نعمة

قانون حماية المستهلك

وعن مصير قانون حماية المستهلك الذي من شأنه ردع المحلات المخالفة والحدّ من ارتفاع الأسعار ومكافحة الغش بشكلٍ أفضل، قال الوزير نعمة: «لأنّ المستهلك هو المعني الأول، وإيمانًا منها بأهمية الشراكة مع المواطنين لا سيما لدى صياغة القوانين التي ترعى حياتهم اليومية، وضرورة الاستفادة من الخبرات الكبيرة المتوافرة، نشرت الوزارة مسوّدة مشروع تعديل أحكام قانون حماية المستهلك على موقع الوزارة أمام الرأي العام اللبناني والهيئات المختصة، وتلقّت الملاحظات على أن يأخذ طريقه إلى الإقرار بأسرع ما يمكن».

وأضاف: «يسمح هذا التعديل بحمايةٍ فعّالة للمستهلك بما يتطلبه من نظام متكامل لناحية المراقبة والتحقيق والعقوبات، بحيث لا يقتصر دور قانون حماية المستهلك على ضبط المخالفات، بل يتعداها من خلال إجراءات ردعية من شأنها الحدّ من المخالفات المرتكبة ضد أحكامه. كما يرمي التعديل إلى تحسين حماية المستهلك، والحدّ من ارتفاع الأسعار، ومكافحة الغش بشكلٍ أفضل، من خلال تفعيل الإجراءات والتدابير كافة المتخذة من قبل الوزارة، واستحداث نظام الغرامات المالية الإدارية، التي يمكن تطبيقها عبر إجراءات التحقيق العادية وفرضها مباشرة، من قبل الإدارة من دون اللجوء إلى إجراءات قضائية طويلة عبر المحاكم».

وجزم الوزير نعمة بعدم قدرة وزارة الاقتصاد على القيام بأي إجراء أو تدبير مباشر للحدّ من مخالفات التجار، إلا من ضمن ما تتيحه النصوص القانونية الحالية وذلك على الرغم من فرض حالة التعبئة العامة في لبنان.

ما العمل في ظل غياب قانون المنافسة؟

تدنّي مستوى المنافسة في السوق اللبناني وسيطرة المحتكرين من أبرز المشاكل التي ينبغي التصدي لها ومعالجتها، وفي هذا السياق ثمة مشروع لقانون المنافسة ينبغي إقراره. ويوضح الوزير نعمة أنّ «تصنيف لبنان في المرتبة ١٢٠ من أصل ١٣٧ دولة في مؤشر سياسة مكافحة الاحتكار، وفي المرتبة ٦٣ من أصل ١٣٧ دولة، في مؤشر مدى الهيمنة على السوق (وذلك عن الفترة ٢٠١٧ – ٢٠١٨)، يدل على تدنّي مستوى المنافسة في السوق اللبناني الذي يعاني ضعفًا في تركيبته الاقتصادية نظرًا لصغر حجمه من جهة، وبسبب كثرة الامتيازات والاحتكارات الممنوحة لأشخاص الحق العام والخاص في معظم القطاعات الاقتصادية والخدماتية من جهة أخرى».

ويؤكد نعمة أنّ مشروع قانون المنافسة يُسهم في تحقيق نمو في الاقتصاد الوطني، علمًا أنّ تحقيق هذا النمو يستوجب إطلاق عملية ترشيد للنفقات العامة غير المجدية، والتركيز على الإنفاق الاستثماري والتصدّي لمختلف عمليات التواطؤ وعروض المُجاملة التي تحصل في المشتريات العمومية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال أحكام قانون المنافسة. وقد أخذ مشروع القانون المطروح بعين الاعتبار حاجات الاقتصاد الوطني وخصوصياته، إذ تهدف أحكامه إلى ضمان التوازن العام للأسواق وتكريس حرية المنافسة فيها، من خلال حظر السلوكيات التجارية المناهضة للمنافسة، وخصوصًا الاتفاقيات وعمليات التواطؤ وإساءة استغلال وضعيات الهيمنة بالسوق، هذا إلى جانب ممارسة رقابة

الدكتور زهير برّو

مسبقة واحتياطية على عمليات التركيز الاقتصادي في مختلف الأسواق (عمليات الدمج والتملُّك).

في ظل غياب قانون المنافسة، تعتمد الوزارة على المادة الثانية من القرار الصادر في العام ٢٠٠٨، والمعدّل بقرار صادر في العام ٢٠١٠، فقد عيّنت هذه المادة الحدود القصوى لنسب الأرباح في تجارة الجملة ونصف الجملة والمفرق، والتي تمنع بيع السلعة بأكثر من ضعف سعر الكلفة، وتراوح هذه النسب بين ٥ و١٥٪، فهي تتفاوت وفق فئات السلع (مواد غذائية، حبوب، ألبان، أجبان، زيوت...).

كما تعتمد وزارة الاقتصاد على المادة ١٦ من المرسوم الاشتراعي الصادر في العام ١٩٨٣ التي تتناول الاحتكار وخطورته على النظام الرأسمالي.

ولفت الوزير نعمة أخيرًا إلى أن الوزارة قد ضبطت مئات المخالفات، وهي تتعاون مع القوى الأمنية لتطبيق خطة طوارئ وبدأت بالاستعانة بـ٤٢ عنصرًا من الضابطة السياحية لمراقبة الأسعار في مختلف المناطق اللبنانية، من عدة أبواب: الباب الأساسي عدم السماح للمؤسسات بتحقيق أرباح غير مبررة، وذلك بالاستناد إلى المرسوم رقم ٧٣ الصادر في العام ١٩٨٣ الذي يتعلّق بجُرم المضاربة غير المشروعة، وتحقيق أرباح غير مشروعة، ورفع الأسعار بشكلٍ غير منطقي، وإثارة بلبلة في الأسواق، إضافة إلى مراقبة التقيّد بشروط السلامة الغذائية، ومحطات الوقود، والمقاييس والأوزان في الأفران، وتعرفة المولدات وغيرها من المواضيع. كما تقوم الوزارة بمتابعةٍ دائمة مع الجهات القضائية المعنية، للبتّ بأحكام مخالفات المحال التجارية بسرعةٍ قصوى، بهدف الحدّ من المخالفات.

جمعية مستهلك - لبنان

بدوره أكد رئيس جمعية المستهلك الدكتور زهير برّو أنّ أسعار السلع والمواد الغذائية ارتفعت منذ ١٧ تشرين الأول الماضي بنسبة ٥٨,٤٣٪.

وأضاف: «إنّ موضوع الأسعار مقلق جدًا اليوم، وإنّ مؤشر ارتفاع الأسعار وفق آخر إحصاء للجمعية سجّل ارتفاعًا بحدود ٤٥٪ وهو يشمل المواد الغذائية والمنزلية ذات الاستخدام اليومي والشبه اليومي إضافة إلى الاتصالات. وثمّة الكثير من السلع المستوردة التي تباع بالدولار، كقطع السيارات والأدوات الكهربائية... ارتفعت أسعارها بنسبة ١٠٠٪».

وتابع الدكتور برّو: «قبل بدء الأزمة كان لبنان الدولة الأغلى بـ ٣٠٪ من كل دول المنطقة، وذلك بسبب سيطرة الاحتكارات والسياسات الاقتصادية المعتمدة، إضافة إلى الاعتماد على الاستيراد من الخارج، فنشاطنا الاقتصادي الرئيسي هو التجارة، في حين أنّ الصناعة والزراعة تحلان في المرتبة العاشرة وليس لهما وجود في السياسات الاقتصادية منذ ٣٠ عامًا ولغاية اليوم.

السيد أحمد حطيط

في ظل أزمات تاريخية خطيرة على أي دولة تحديد الأسعار، خصوصًا في ظل غياب لقانون المنافسة. لقد تقدّمنا بمشروع قانون منذ ١٥ عامًا، وهو ما يزال قابعًا في أدراج مجلس النواب.

إنّ الأزمة الحالية تطال العالم بأسره، ولم نشهد مثيلًا لها منذ ١٠٠ عام. من هنا أدعو إلى تثبيت الأسعار ووضع سياسات جديدة لضرب الاحتكارات من خلال القيام بخطواتٍ للَجمها، ولا سيّما أنّ القضاء كان طوال ٣٠ عامًا خارج معادلة حماية المستهلكين، لا بل أدى دورًا سلبيًا جدًا».

ورأى برّو أنّ على الدولة إذا ما أرادت وقف الانهيار أن تعتمد خارطة طريق قوامها الآتي:

دعم قطاعات أربعة: الحبوب، اللحوم، مشتقات الحليب والأدوية. أما قطاع المحروقات فلم يعد يشكل عقبة بعد انهيار سعر النفط.

تحديد سعر هذه السلع من قبل وزارة الاقتصاد فور إعلان دعمها، إسوة بعدة دول عربية وأوروبية.

الإلغاء الفوري لأشكال الاحتكار كافة خاصة القانون ١٩٦٧/٣٤ الذي أسّس للاحتكارات التي تسيطر على الاقتصاد

اللبناني، وإقرار قانون جديد للمنافسة، يسهم في فتح البلاد أمام اللبنانيين الموجودين في بلاد الانتشار، للمتاجرة وإعادة تحريك الاقتصاد وتخفيف الأعباء ووقف الانفجار.

نقابة الصناعات الغذائية

في ظل الارتفاع الدراماتيكي لسعر الدولار مقابل الليرة واستفحال الغلاء، تزداد الحاجة إلى الإنتاج المحلي خصوصًا في ما يتعلّق بالمنتجات الغذائية الأساسية. فما هو واقع الصناعات الغذائية في لبنان اليوم؟

يوضح نقيب الصناعات الغذائية السيد أحمد حطيط أنّ «قطاع الصناعات الغذائية يشكل عنصرًا أساسيًا من عناصر الصناعة اللبنانية، يمكن الركون إليه، والمراهنة عليه في المرحلة المقبلة، خصوصًا وأن الصناعات الغذائية قد تطوّرت إيجابًا في السنوات الأخيرة. وهو القطاع الوحيد الذي حقّق نموًّا مستدامًا على الرغم من صعوبات التصدير التي واجهها في إقفال المعابر البرية إلى الدول العربية».

ويضيف: «تنتشر المصانع الغذائية (٦٠٠ مصنع) على الأراضي اللبنانية كافة، وخصوصًا في المناطق الزراعية، إذ إنها تعتمد في التصنيع على المنتجات الزراعية كموادٍ أولية. وعلى الرغم من كل ذلك فما زال لبنان يستورد مواد غذائية بنسبةٍ تفوق معدل صادراته من هذه السلع، الأمر الذي يدفعنا إلى تكثيف الجهود والمطالبة بصورةٍ دائمة بإزالة العوائق أمام هذا القطاع الواعد وصولًا إلى دعمه.

تعمل المصانع الغذائية اليوم بنحو ٥٠٪ من قدراتها الإنتاجية، علمًا أنّ أي من هذه المصانع لم يفلس أو يغلق أبوابه أمام العمال، بل إنه يسهم في توظيف يد عاملة لبنانية كبيرة».

وعن العقبات التي تواجه هذه الصناعة وتجعل من أسعار سلعها مرتفعة يقول السيد حطيط: «كنّا قد أخذنا على عاتقنا العمل على تأمين قفزة نوعية في مصانعنا الغذائية لمواكبة التحديات العالمية، ألا وهي الإنتاج الصديق للبيئة، لسلع ذات جودة عالمية وبتكلفةٍ تسمح بالتنافس الشريف في الأسواق الداخلية والخارجية».

ولقد أقرّت موازنة ٢٠٢٠ رسم ٣٪ على السلع الغذائية المستوردة من

تدابير مجلس الوزراء للجم الأسعار

اتخذ مجلس الوزراء في جلسته (المنعقدة بتاريخ ١٢ أيار) مجموعة من القرارات المتعلقة بوضع حدّ لفلتان الأسعار بشكل جنوني. ودعا وزير الاقتصاد إلى وضع حدّ أقصى لهامش الربح للسلع الأساسية، من خلال تعديل الهوامش المحدّدة في قرار متّخذ منذ السبعينيات، وكذلك التحقّق من تطبيق المعايير نفسها لدى المتاجر، ومراقبة السعر والمطابقة مع الفاتورة. ومن الإجراءات التي اتُخذت زيادة التنسيق والتعاون بين الوزارات المعنية (الاقتصاد والداخلية والزراعة والصناعة) من أجل ضبط الأسعار، على أن تواكب دوريات أمنية فِرق حماية المستهلك لمنع الاعتداء عليها وتسهيل مهمتها.

وحرص مجلس الوزراء على أن يكون سعر صرف الدولار أمام الليرة اللبنانية من أولى الأولويات، لأنّه ينعكس على حياة اللبنانيين في مختلف النواحي، وفي حين بات ملف مخالفات الصيارفة في عهدة القضاء أكد مجلس الوزراء أنّ كل من يريد التلاعب بالعملة الوطنية سوف يُحاسب، كما طلبت الحكومة من حاكم مصرف لبنان، ضخ دولارات في الأسواق للجم ارتفاع سعر صرف الدولار عبر تحقيق حدّ أدنى من التوازن.

وفي الإطار عينه بدأت وزارة الاقتصاد بإعداد دورات تدريبية لمتطوّعين وعناصر من كل البلديات لمساعدة حماية المستهلك في قمع مخالفات الغش والاحتكار وتطبيق قوانين حماية المستهلك.

ومن ناحية أخرى حدّد وزير الاقتصاد والتجارة راوول نعمه سعر وزن ربطة الخبز، استنادًا للدراسة العلمية التي أجرتها وزارة الاقتصاد والتجارة لمؤشر سعر ربطة الخبز، مقابل المتغيّرات العالمية والمحلية لأسعار المواد الداخلة في صناعة الرغيف، وفقًا لما يلي:

-ربطة حجم كبير: زنة ألف غرام كحد أدنى بسعر ١٥٠٠ ليرة كحد أقصى.

-ربطة حجم وسط: زنة ٤٠٠ غرام كحد أدنى بسعر ١٠٠٠ ليرة لبنانية كحد أقصى.

وفي المقابل أصدرت الأفران ممثلةً باتحاد نقابات المخابز والأفران بيانًا تعهّدت من خلاله إعطاء الأولوية للبنانيين للعمل داخل الأفران وخصوصًا في صالات العرض، بناءً لطلب وزير الاقتصاد والتجارة راوول نعمه، الذي دعاهم أيضًا إلى استخدام الطحين المدعوم لصناعة رغيف الخبز فقط.

الخارج لدعم الصناعة المحلية، ولكن للأسف لم نستفد منها، وجاءت الأحداث الاقتصادية والمالية الأخيرة، ففُقد الدولار من الأسواق المالية، وجاءت التدابير المصرفية الصارمة، لتضع أمامنا عقبة التحويلات لاستيراد المواد الأولية وتركتنا لمصيرنا أمام أسعار الدولار المرتفعة في أسواق الصيرفة، ما أدى إلى ارتفاع في أسعار الصناعات المحلية بنسبة ٩٩ ٪.

وجاء وباء كورونا ليزيد الأمر سوءًا، وليؤخر عملية استيراد المواد الأولية إلى أكثر من شهرين، لأن دورة الحياة معطّلة على الكرة الأرضية برمّتها. كما أن تمنّع لبنان من سداد سندات اليورو بوند المستحقة، أدى إلى انعدام الثقة بين التجار العالميين والتجار اللبنانيين، وباتوا لا يقبلون دفعات مسبقة على الحساب ولا شيكات مؤجلة، بل بات على الصناعي دفع الفواتير نقدًا، وعلى التاجر، دفع قيمة مشترياته قبل التصنيع (عكس ما كان يحصل في السابق)، الأمر الذي يسهم في ذوبان رأس المـال التجاري.

في النهاية، صحيح أنّنا نحتاج إلى تشريعات تحمي المواطنين من جشع التجار والمحتكرين، لكنّنا نحتاج وبصورةٍ عاجلة إلى تدابير فاعلة، وقد أثبتت الدولة أنّها حين تحزم أمرها تستطيع الكثير، والتعامل مع أزمة كورونا هو أفضل مثال على ذلك. لا تستطيع الدولة إعادة سعر الدولار إلى ما كان، ولكنّها تستطيع منع التلاعب بالأسعار، لماذا ندفع ثمن السلع المنتجة منذ سنوات وفق سعر الدولار اليوم؟

«ميني ماركت» الجندي تدعم صمود الراتب في وجه الغلاء

الغلاء بل الارتفاع الجنوني وشبه اليومي للأسعار أمر واقع. في الأحوال العادية «يدوزن» العسكري مصروفه بدقةٍ لكي يتماشى مع راتبه، فما العمل اليوم بعد أن تآكلت القدرة الشرائية لهذا الراتب؟ واقع بالغ القسوة والصعوبة لكن دائمًا هناك مجال لابتكار حلول تخفّف من قسوة الواقع إذا لم تكن المعالجة ممكنة. المبدأ البسيط الذي يقول «أن تضيء شمعة خير من أن تلعن الظلام»، كان القاعدة التي طُبقت بفعاليةٍ في مديرية الشؤون الجغرافية، فما الذي حصل هناك؟

بموافقة قائد الجيش العماد جوزاف عون، وبالتنسيق مع جهاز إدارة النوادي، تم توسيع بيت الجندي في مديرية الشؤون الجغرافية ليصبح أقرب إلى «ميني ماركت» لناحيتَي المساحة والمواد التي يحويها. الفكرة كانت وليدة الغلاء الفاحش في أسعار المواد التموينية في التعاونيات ومحلات التموين الصغيرة والكبيرة على حد سواء. من هنا، يقول مدير الشؤون الجغرافية العميد الركن حسن يوسف: «بدأنا نفتش عن مصادر هذه المواد بسعر الجملة لكي نبيعها للعسكري بكلفتها تقريبًا، إضافة إلى شراء بعض أنواع الخضار والفاكهة الأساسية، مباشرة من المزارع وبيعها للعسكري بكلفتها. بنتيجة هذه المبادرة، تم توفير نحو ٩٠ سلعة أساسية بأسعارٍ متهاودة».

من يستفيد من هذه المبادرة؟ «المستفيدون ليسوا عسكريي المديرية فقط، فعسكريو القطع المتمركزة في بيروت وجبل لبنان أقبلوا بكثافةٍ على الشراء والاستفادة من الأسعار المتهاودة نسبة إلى السوق.

بالطبع اقتضت هذه الخطوة جهودًا ليست بقليلةٍ لتصبح واقعًا، وفي هذا الإطار تم تأليف لجنتَين: واحدة تدير بيت الجندي حسب الأصول القانونية، وأخرى للتعاطي مع السوق استلمها قسم التلزيم، مهمتها طلب البضاعة من الشركات والمزارعين، وإرسال رتباء الشراء إلى التعاونيات الكبيرة وأسواق الخضار التي تبيع بالجملة لجلب العروض».

«الهدف من هذا النشاط هو صمود العسكري وعائلته لوجستيًا، والتخفيف عن كاهله قدر المستطاع، علّنا نتجاوز هذه المحنة بأقل خسائر ممكنة» وفق ما يقول العميد الركن يوسف. هناك مشقّة بالعمل مقابل الأرباح التي لا تُذكر، لكن هناك شعور بالسعادة مصدره الابتسامة التي تُرتسم على وجوه العسكريين وهم يشترون السلع الأساسية بكلفةٍ معقولة.

«لن نتعب ولن نكلّ إلا عند استعادة راتب العسكري لقيمته الحقيقية»، يضيف مدير الشؤون الجغرافية، ومن الواجب إكمال هذا المشروع وتوسيعه ليشمل المناطق كافة.

بلدية أنطلياس

عدد الفقراء في العالم سيزداد ٥٠٠ مليون شخص

يرى الخبير الاقتصادي اللبناني الكندي البروفيسور في جامعة أوتاوا – كندا كمال ديب أنّ تداعيات وباء كورونا على الاقتصاد العالمي ستكون كارثية، وستفوق تداعيات الانهيار المالي في العامَين ١٩٢٩ و٢٠٠٨، وهذا الواقع سيضيف نحو ٥٠٠ مليون شخص إلى عدد الفقراء في العالم.

شغل البروفيسور ديب سابقًا منصبَي خبير اقتصادي رئيسي في الحكومة الكندية ورئيس مركز الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية والدراسات الثقافية في كندا، له العديد من المؤلفات ومن بينها ثلاثة كتب عن «حيتان المال في لبنان» فضلًا عن مئات الأبحاث والمقالات المنشورة في دوريات متخصصة، وهو يؤكد أنّ مكافحة الفساد هي أول مدخل لمعالجة الوضع في لبنان.

في ما يلي حوار أجرته «الجيش» مع البروفيسور ديب حول تداعيات وباء كوفيد - ١٩ في العالم والمنطقة ولبنان.

البروفيسور كمال ديب

• أنت تتوقع انهيار التجارة العالمية بمعدل الثلث هذا العام، عمليًا ماذا يعني ذلك بالنسبة للدول الغنية وتلك الفقيرة؟ خسارة الوظائف، تراجع النمو، إلخ... أي اقتصاد نتحدث عنه في هذه الحالة؟

- هذا ليس توقعًا بل حقائق تنتشر يوميًا حول تداعيات جائحة كوفيد-١٩ على الاقتصاد العالمي. فقد شهد الفصل الأول من العام الحالي أسوأ وضع اقتصادي عالمي، وهو وضع غير مسبوق فاق في وقعه الانهيار المالي الذي حصل في العامَين ١٩٢٩ و٢٠٠٨، مع توقعات بأن ينكمش الاقتصاد الدولي بنسبة ١٢ في المئة. وفي ٩ نيسان الماضي، اعتبر صندوق النقد الدولي أنّ جائحة كوفيد-١٩ ستسبّب «أسوأ العواقب الاقتصادية منذ الكساد الكبير في العام ١٩٢٩»، وأكثر من ١٧٠ دولة من أصل ١٨٩ دولة عضو في الصندوق ستشهد انكماشًا اقتصاديًا وتراجعًا في دخل الفرد لديها. وتوقّع صندوق النقد أنّ الاقتصاد العالمي سيبقى في أزمة طوال العام، ثم يدخل في «انتعاش جزئي» في العام ٢٠٢١، شرط أن يتم احتواء الوباء ابتداء من حزيران المقبل لكي تتمكن الحكومات من رفع تدابير العزل التي فرضتها واستئناف النشاط الاقتصادي.

من ناحيتها أكدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (أونكتد) في ٢٣ آذار ٢٠٢٠ أنّ آثار الجائحة الاقتصادية السلبية ستتواصل لعدة سنوات، وعدد من الاقتصادات الكبرى سيعاني ركودًا قد يستمر لخمس سنوات، في حين ذكر بيان مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية أنّ بطء الاقتصاد الدولي خلال أربعة شهور كلّف التجارة الدولية ما قيمته ١٠٠٠ مليار دولار (ترليون). كما توقّع تقرير البنك الآسيوي للتنمية أنّ التكلفة العالمية للوباء قد تصل إلى ٤,١ ترليون دولار خلال ٢٠٢٠، لأنّه يتمركز الآن في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، وهذه الدول تسهم بأكثر من ٤٥ ترليون دولار من الناتج العالمي وقيمته ٨٣ مليار دولار، وهي ستنشر الانكماش على بقية العالم.

بالنسبة للدول النامية والفقيرة توقّعت وكالة FAO للزراعة العالمية، ومنظمة الإغاثة OXFAM في ٩ نيسان الماضي أن عدد الفقراء في العالم سيزيد بنحو ٥٠٠ مليون شخص، بسبب تدهور الاقتصاد العالمي نتيجة انتشار الفيروس.

• من ضمن توقعاتك تعطّل قيادة أميركا والغرب للعالم، هل تتوقع أن تستطيع الصين الإمساك بزمام المبادرة؟ وكيف يمكن أن ينعكس ذلك في الشرق الأوسط؟

- نعم، بعدما أصبحت أوروبا وأميركا بؤرة الوباء ومركز لثلاثة أرباع الإصابات والوفيات تعرّضت اقتصادياتها لانكماش خطير، وتراجع موقعها الدولي القيادي عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا، استعادة هذا الدور إذا افترضنا أنّ الجائحة تنتهي بحلول شهر حزيران قد يحتاج إلى ١٢ شهرًا.

وهذه الفترة هي نافذة أو فرصة لصعود آسيا الذي طال انتظاره، وخصوصًا الصين ومشروعها الكبير طريق الحرير. ولكن الصين التي يرشّحها كثيرون لريادة اقتصاد العالم، قد دفعت ثمنًا باهظًا أيضًا في الفصل الأول من ٢٠٢٠ إذ تراجع نمو اقتصادها، وستتعرّض لواقع مماثل في الفصل الثاني من ٢٠٢٠. فهي تمكّنت من التغلّب على انتشار الفيروس واستعادت العجلة الاقتصادية بسرعةٍ مدهشة، ولكن هذا لا يكفي لأنّ ثمّة هبوطًا حادًا في الطلب العالمي على بضائع الصين وخدماتها، ما فرض تدهورًا في إنتاج مصانعها وهو الأعمق منذ ٣٠ سنة. ومن البديهي أنّ الطلب العالمي ليس مقتصرًا على البضائع الاستهلاكية من الصين فقط، بل أيضًا على البضائع التي تدخل في عجلة الإنتاج الصناعي في عدد كبير من الدول حول العالم وحتى في الدول الصناعية الكبرى. وانقطاع مثل هذه السلع يعني توقّف عشرات آلاف المصانع حول العالم عن الإنتاج.

• هل من تقديرات لأثر انهيار سعر النفط بهذه الطريقة الكارثية؟ وما هي التداعيات في الدول المنتجة وتلك المستهلكة التي بدأت تميل إلى التعافي من كورونا؟

- إنّ انهيار سوق الطاقة هو جزء أساسي من الكارثة الاقتصادية على العالم، إذ إنّ ركود اقتصاديات العالم لعدة شهور بسبب الوباء قد خفّض الطلب على النفط والغاز وأوجد منافسة عالمية بين مصدّري النفط والغاز في العالم. وفاقم في الوضع خطوة السعودية في زيادة الإنتاج بكمياتٍ ضخمة في ٦ آذار الماضي ما دفع سعر البرميل للهبوط بنسبة ٣٠ في المئة في يوم واحد. إذ بعدما كان سعر برميل النفط يناهز ٧٠ دولارًا في نيسان ٢٠١٩، أتت خطوة السعودية لتدفع السعر إلى هاوية سحيقة إذ انتهى إلى ٢٠ دولارًا في نيسان ٢٠٢٠. وحتى اتفاق مجموعة أوبك + على تخفيض الكميات بنحو ١٠ ملايين برميل يوميًا، لم ينفع بسبب أزمة كوفيد-١٩ إذ واصلت أسعار العقود الآجلة هبوطها إلى الحضيض.

وبما أنّ معظم أعضاء أوبك هم دول عربية، فإنّ هبوط الأسعار شديد الأذية باقتصادياتها وبخاصةٍ السعودية وقطر والكويت، في ظل تداعيات الفيروس من إقفالات وتعطيل على الجميع. فبسبب أزمة كورونا وتراجع الطلب العالمي

> **الإنتاج الصناعي الأميركي يمكن أن يهبط بنسبة الثلث والبطالة أصابت ٥٠ مليون شخص، فيما الجيوش الكبرى والأساطيل الأميركية متوقفة حاليًا.**

وعرقلة التجارة الدولية، ستشهد دول الخليج خسائر ناجمة عن تراجع أسعار النفط وانكماش الاقتصاد بسبب جائحة كوفيد-١٩ والإقفال الدولي، وقد يستمر تأثيرها إلى خريف ٢٠٢٠. إنّ هبوط أسعار النفط وأزمة الفيروس هما ضربة موجعة لاقتصاد السعودية التي خسرت أيضًا موسم الحاج والسياحة الدينية فضلًا عن تعطّل التجارة، إلخ... وغرقت في عجز موازنة غير مسبوق يعطّل خطة التنويع الاقتصادي لعدة سنوات.

أما الدول المستوردة للنفط فمعظمها في أوروبا بالإضافة إلى اليابان والصين والباقي في مناطق متفرقة، وهي لن تستفيد من تدهور أسعار النفط إلا مؤقتًا، إذ يمكنها تعزيز احتياطاتها بأسعارٍ رخيصة ليس أكثر، ولكنّها مضطرة بعد حين إلى تقبّل أسعار السوق.

• هبوط الإنتاج الصناعي الأميركي هل يمكن أن تكون له آثار إيجابية على الدول النامية والفقيرة؟ وبما أنّ التداعيات الاقتصادية والسياسية في العالم ستستمر ١٢ شهرًا وفق رأيك، كيف ترى أبرز ملامح العالم بعد سنة؟

- الإنتاج الصناعي الأميركي يمكن أن يهبط بنسبة الثلث، والبطالة أصابت ٥٠ مليون شخص، فيما الجيوش الكبرى والأساطيل الأميركية متوقفة حاليًا. ويمكن أن يُكتب الكثير

عن إيجابيات هذا الأمر، ولكن لا يمكن إهمال مسألة أنّ أميركا هي أيضًا ربع الاقتصاد العالمي ووجودها السياسي والعسكري يحقق نوعًا من التوازن والأمن الدوليَين، وهي قائدة لعددٍ كبير من الدول وعلّة استقرارها. ولذلك، فتأثير التراجع الأميركي على الدول النامية والفقيرة ليس محسومًا. أما تداعيات جائحة كوفيد-١٩ على العالم بعد ١٢ شهرًا فلا شك أنّها ستكون كبيرة: عالم أكثر تفككًا وفقرًا، فقدان ثقة الشعوب بحكوماتها وبخاصة في الدول الغربية حيث غلبت إدعاءات الطبقات الحاكمة وتبجحاتها سرعة انكشاف أنظمتها الصحية البائسة واختفاء صوتها على الساحة الدولية. ويمكن للدول الغنية وفي طليعاتها أميركا أن تشارك في عالم ما بعد الجائحة بضخ معونات مالية وعينية عاجلة إلى الدول الفقيرة أو التي يصيبها الإفقار. وتتضمن هذه المعونات إنقاذ الأُجراء الذين يخسرون وظائفهم وأصحاب الأعمال الذين أُقفلت أبوابهم، وكذلك تقليص ديون بعض الدول وتقديم حزمات دعم من صندوق النقد الدولي مع نصائح بفرض الضرائب على الأغنياء والأرباح الفاحشة والاستثمارات الريعية.

• برأيك ما هي أبرز العناوين التي يمكن أن يعتمدها لبنان للخروج من نفق الأزمة؟

- بالنسبة للدول العربية، حذّر الصليب الأحمر الدولي في ١٥ نيسان الماضي من أنّ تفشي فيروس كورونا في المنطقة العربية يهدّد بتدمير حياة ملايين الأشخاص أولًا في الدول التي تعاني من صراعات، ما قد يفجّر اضطرابات اجتماعية واقتصادية، وثانيًا في الدول التي تعاني أصلًا من وضع اقتصادي ومالي صعب مثل لبنان، ولكنّها اضطرت إلى فرض إجراءات حظر التجول والعزل في إطار تدابير الحفاظ على الصحة العامة وكبح انتشار الفيروس، ما يجعل من الصعب توفير سبل العيش أمام المواطنين. والدول العربية المعرّضة لأخطار شديدة هي اليمن وسوريا والعراق وفلسطين (خاصة قطاع غزة) ولبنان والأردن. وعلى السلطات في هذه البلدان الاستعداد «لتداعيات مدمِّرة محتملة» و«زلزال اجتماعي واقتصادي»، وربما أعمال عنف قد تصل إلى تغييرات أساسية.

من تداعيات جائحة كوفيد - ١٩: عالم أكثر تفككًا وأكثر فقرًا، فقدان ثقة الشعوب بحكوماتها وبخاصةٍ في الدول الغربية حيث غلبت إدعاءات الطبقات الحاكمة وتبجحاتها سرعة انكشاف أنظمتها الصحية البائسة.

إنّ أزمة لبنان قائمة منذ ٣٠ سنة وبدأ انفجارها قبل جائحة كوفيد - ١٩، ووضعه الاقتصادي والمالي هشّ في أفضل الأحوال. ولكن بنيته التحتية لم تتأذ كثيرًا، وربّ ضارة نافعة في اقتناع المسؤولين بإعطاء الأولوية للزراعة الوطنية والصناعة الوطنية ولجم الاستيراد بدرجةٍ كبيرة. ولكن أي تحسّن حقيقي لن يحصل بسبب طغيان حيتان المال على الساحة، وبالتالي فساد الدولة يجب أن يكون أول مدخل للمعالجة.

صحتك هدفنا

قضيتنا هي الإنسان، فهو الهدف والرهان، والقيمة الوحيدة التي لا تعادلها قيمة....

تجمع لبنان الواحد - الكيان

مركز الرعاية الصحية الأولية "تجمّع لبنان الواحد - الكيان"
هو منظّمة لبنانية إنسانية غير حكومية تأسّست في الأوّل من آب ٢٠٠٤
وتقدّم خدمات إجتماعية وصحية متطورة للمواطنين اللبنانيين وغير اللبنانيين بدون أي تمييز
وتنتشر مراكز "الكيان" الأربعة من بيروت إلى صور والنبطية والمصيلح.
إن الهدف من إنشاء مراكز "الكيان" الطبية العمل على مساعدة المرضى وتخفيف آلامهم والعبء المالي والفاتورة عن كاهل المواطنين.
إن الخدمات المتطورة التي تتميّز بها مراكزنا الصحية جعلت منها مقصداً وعنواناً لذوي الدخل المحدود.

تقدم المراكز الطبية الخدمات التالية:

1 - قسم العيادات:

صحة عامة، أطفال،
نسائي، جهاز هضمي، عيون،
سكري، قلب، أنف أذن حنجرة،
أعصاب، مسالك بولية، عظم،
جلد، أسنان وتغذية.

2 - قسم المختبر

3 - قسم الأشعة:

Ct. Scanner - XRay - Panoramic
Osteodensitometrie - Mammographic
Echography
ECG (تخطيط القلب)
EMG (تخطيط الأعصاب)
MRI (الرنين المغناطيسي)

4 - قسم الصحة النفسية

يقوم الكيان بحملات طبية ميدانية متواصلة على كافة الأراضي اللبنانية وفي المدارس الرسمية.

كما نعمل على عدة مواضيع إجتماعية وثقافية:

- العناية بالمسنين
- العنف الأسري
- الأمومة المأمونة والطفل
- حقوق المرأة

مركز المصيلح: ٠٧-٥٠٦٧٧٧ / ٠٣-٣٧٤٩٩٩
مركز بيروت: ٠١-٤٥٤٠٠٥ / ٧٦-٠٧١٣٦٩
مركز النبطية: ٠٧-٧٦٩٩١٠
مركز صور: ٠٧-٣٤٧٥٤٦

Msayleh Center: 07-506777 / 03-374999
Beirut Center: 01-454005 / 76-071369
Nabatieh Center: 07-769910
Tyr Center: 07-347546

www.alkayanlb.net
facebook page: Alkayan - One Lebanon Congregation

إعداد: لمياء المبيّض بساط *

قراءة في تداعيات فيروس كورونا على لبنان

لمياء المبيّض بساط

من الواضح أن لبنان يتخبط حاليًا في أزمة اقتصادية خطيرة بدأت قبل تفشّي جائحة كورونا. وجاءت هذه الأزمة لتُفاقم الوضع مع الصعوبات والتحديات القائمة بالفعل التي تواجهها الحكومة اللبنانية والشعب اللبناني. في العالم ستكون هناك تداعيات كثيرة بسبب هذا الفيروس ما يستوجب اتباع سياسات وإجراءات تحد من ضررها. نبدأ من لبنان ثم نتطرق إلى السياسات والإجراءات العالمية.

أ) من الناحية الاقتصادية: بدأت الأزمة المالية والاقتصادية تنعكس على نوعية حياة اللبنانيين، فاقمتها أزمة وباء «كورونا» والتعطيل الذي نجم عنه. فالانكماش الحاصل في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ١٢٪ بحسب تقديرات وزارة المالية من المتوقّع أن يتواصل في السنوات الثلاث القادمة ليصل إلى نسبة تراكمية قد تتخطى ٣٠٪. ارتفاع الأسعار سوف يُفتت القدرة المعيشيّة للمقيمين ويوسّع بشكل متسارع نسب وجغرافية الفقر التي تصيب نصف إجمالي عدد السكان فيما نسبة من يعيشون تحت خط الفقر المُدقع تتوسع بوتيرة متسارعة (٢٢ في المئة من الإجمالي نفسه). عدد كبير من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي تشكّل أكثر من ٩٠ في المئة من المؤسسات والتي كانت أساسًا تواجه صعوبة في الصمود وتتكل على مبيعاتها في السوق للحصول على السيولة المفقودة في المصارف، مهدّد بالإفلاس أو بالإقفال. الزيادة القياسية في نسبة البطالة التي تعدّت نسبة الـ ٣٦ في المئة (للعمالة النظاميّة) تُنذر بالارتفاع مع إقفال المرافق التجارية والسياحية وبعض الصناعات. ومن المتوقّع أن تعاني الطبقة الوسطى بشكل كبير من هذه الأزمة وانعكاساتها.

ب) توافر العملات الصعبة لحاجات الاستيراد: تترافق الأزمة الاقتصادية في لبنان مع مشكلة توافر العملات الصعبة للاستيراد وخصوصًا ما يتعلق باستيراد المعدات واللوازم الطبية إذ يستورد لبنان في الواقع ١٠٠٪ من معداته الطبية. وفي ظل نقص السيولة بالدولار الأميركي، لا تستطيع الحكومة شراء ما يكفي من المعدات واللوازم لمعالجة حالات المرض في حال توسع تفشيه، ما قد يتسبب بعبء على المستشفيات والمواطنين (بحسب منظمة رصد حقوق الإنسان، ٢٠٢٠). من جهة أخرى يتأثر لبنان كما العديد من الدول الأخرى بالتأخير الحاصل في سلاسل التوريد نظرًا إلى أنّ حصة مهمة جدًا من إجمالي وارداته إما مستوردة من الصين أو تايوان، وهما منطقتان تضررتا بشدة من تفشي فيروس كورونا. لكن الانقطاع في سلاسل التوريد الطبية (وسلاسل التوريد الأخرى) أظهر فرصًا للتعرّف على القدرات الكامنة للصناعات المحلية التي يمكن تطويرها للتخفيف من أثر الاضطراب والانكماش الاقتصادي.

ج) الإنفاق على الصحة: تفيد التجربة العالمية مع أوبئة سابقة، مثل الإيبولا، أنّ السرعة في تأمين التمويل الميسّر ضرورية لاحتواء انتشار المرض. في لبنان، تم تخصيص ٦٨٦ مليار ليرة لبنانية لموازنة وزارة الصحّة العامة عام

تفيد التجربة العالمية مع أوبئة سابقة... أنّ السرعة في تأمين التمويل الميسّر ضرورية لاحتواء انتشار المرض.

٢٠٢٠. لكن دراسة لمعهد باسل فليحان المالي والاقتصادي قدّرت الكلفة الإضافية لعلاج المصابين بفيروس كورونا على مدى ٦ أشهر – بحسب معدل الانتشار الحالي - بنحو ٤٣ مليون دولار ليرة لبنانية. وفي حالة تفشي الفيروس بشكل كبير، يمكن أن تصل الكلفة الإضافية إلى ٦٥ مليون دولار أميركي. من شأن هذا الأمر أن يفاقم من حدّة الأزمة المالية لأنّ الحيّز المالي ضيّق أصلًا بسبب العجز المالي المتراكم والذي بلغ في العام ٢٠١٩ ١١,٣٪، (علمًا أنّ المعايير الدولية لا توصي بتجاوز حدّ الـ ٦٪). من ناحية أخرى، باتت قدرة لبنان على الحصول على تمويل خارجي محدودة جدًا علمًا أنّ نسب الدين تخطّت ١٧٠٪ في حين أنّ المعايير العالمية لا تنصح بتخطي ٨٠٪ من الناتج المحلي. هذا الواقع يزيد في المديَين المتوسط والبعيد من إجهاد قدرتنا على معالجة مجموعة الأزمات الصحية الحادة بشكل ملائم.

د) **من الناحية الاجتماعية:** القطاعات المتضررة، أي من يمارسون الأعمال الحرة والأعمال غير الرسمية، تأثروا بالوباء بشكل لا يمكن إنكاره لأنّ عملهم يعتمد على نشاطهم اليومي وحصادهم. بعبارة أخرى، هذه الفئات الاجتماعية الضعيفة ستواجه صعوبات مالية كبيرة وأعباء ضخمة إذا لم تمارس عملها. اللبنانيون يواجهون حاليًا «معضلة تحديد الضرر الأقل» من أجل ضمان القدرة على البقاء خلال الأزمة خصوصًا أنّ نطاق التغطية لأنظمة الحماية الاجتماعية للفئات الأكثر فقرًا (شطر الـ٢٠٪ من السكان الأكثر فقرًا) لا تتعدّى ٢٦٪ (بحسب تقديرات البنك الدولي) في حين أنّ بلدانًا مثل الأردن تغطي حتى ٨٥٪. وتنبّهنا نتائج مسح الأسر لعام ٢٠١٨ الذي أصدرته مؤخرًا إدارة الاحصاء المركزي، أنّ ٥٨,٧٪ من الأسر تعتمد على الأجور الشهريّة أو الاسبوعيّة أو اليوميّة فيما تعتمد ٩,٥٪ من الأسر في معيشتها على معاشات التقاعد. أي أنّ مصادر دخل ٦٨,٢٪ من الأسر لا تتسم بالمرونة إزاء تغيرات سعر الصرف والتضخّم.

وافقت وزارة الشؤون الاجتماعية، بالتعاون مع وزارات الصناعة والزراعة والدفاع والداخلية والعمل والمالية

والاقتصاد والإعــلام، على وضـع خطة - يتم تنفيذها بالتنسيق مع البلديات ورؤساء البلديات ومراكز الشؤون الاجتماعية والجيش - لتوزيع سلة تضامن من المواد الغذائية والمطهرات للعائلات المتضررة اقتصاديًا وماليًا نتيجة لـكوفيد-١٩ ولتقديم المساعدة المالية أيضًا. ولكن كيف السبيل لإيجاد تمويل مستدام لهذه المبادرات إذا ما طالت فترة الحجر وزادت وتيرة الانكماش الاقتصادي؟

من ناحية أخرى، يقدم البرنامج الوطني لمكافحة الفقر الدعم لحوالى ٤٥٠٠٠ أسرة (ما يقارب ٢٤٠,٠٠٠ مستفيد فردي). فهل ستتم توسعة هذا البرنامج ليشمل نصف عدد السكان كما توصي به المؤسسات الدوليّة؟

في مطلق الأحوال وبالنظر إلى حجم المشكلة، لم يعد بالرنامج الوطني لمكافحة الفقر كافيًا، والمطلوب تحويله، اليوم قبل الغدّ، إلى برنامج يهدف لحماية المجتمع على المديين المتوسط والبعيد من منطلقات ثلاث: التربية والصحّة والعمالة. فازدياد الفقر سيؤدي لزيادة التسرّب المدرسي، وتهالُك مَخزون المَعارِف والمَهارات الذي لَطالَما ميّزَ الرأسمال البشري في لبنان. بعض الدراسات ما قبل الأزمة أنذرتنا بأنّ نسبة ٣٥٪ فقط من الذكور دون ١٨ عامًا في الأسر الأكثر فقرًا لا يزالون على مقاعد الدراسة في مقابل ٩٢ في المئة منهم في الأسر ذات الدخل الأعلى. لهذا السبب لا بد أن يتضمّن أيّ برنامج آليات وموارد لدعم بقاء الأطفال في مسارات التعليم. من جهة أخرى من المتوقّع أن تتراجع قدرات الطبقات الوسطى على إتاحة فرص التعليم العالي لأولادها والتبادل الاكاديمي والمعرفي مع الخارج مما سيسبب على المدى البعيد تراجعًا في كفايات اللبنانيين أو ما نتغنى به من رأسمال معرفي Capital Competence. لا بدّ إذًا من العمل على استقطاب الدعم وتوسيع البرامج التي تؤمن فرص التعلّم والتبادل الأكاديمي مع الخارج.

البُعد الصحي لبرنامج الحماية ضروري أيضا لأنّ ارتفاع معدلات الفقر والبطالة ستخفّض القدرة على تحمّل تكاليف الرعاية الصحية للناس. في الأصل بدأ انخفاض الطلب على الخدمات الصحية والاستشفاء واستشارات الأطباء منذ ما قبل الأزمة وباستثناء الحالات العاجلة يؤجل المرضى الرعاية ما يرتّب آثارًا كبيرة على الحالة الصحية للناس في المستقبل. ولا شك في أن هذا الواقِع سيزيد من تردّي الصحة العقلية والاكتئاب والقلق على الحياة والمصير. لذلك فمن الضروري أن يولى هذا البعد اهتمامًا كبيرًا.

هـ) في وسائل الاستجابة: التحديات المباشرة اليوم تكمن في تقديم الرعاية الصحيّة ومواجهة الصعوبات اللوجستية والماليّة لمعالجة تعقيدات فيروس COVID - 19. هذه الصعوبات استطاعت أن تُخرج إلى العلن أفضل المواهب العلمية والتقنية في البلاد واثبتت حيوية قطاع الصناعة والتكنولوجيا والعلوم للاقتصاد وقدرة اللبنانيين على تثمير الكمّ الهائل من العلوم والخبرات المكتسبة داخل لبنان وخارجه في انتاج حلول مبدعة قد تساهم، اذا ما كُتب لها النجاح، في مجهود عالمي جبّار لمواجهة تحدٍ غير مسبوق يطال البشريّة جمعاء.

مبادرات كثيرة للمجتمع المدني مثل Jobs For Lebanon وبيتي - بيتك وأشغالي كما المبادرات لدعم الأسر الفقيرة كتلك التي يقودها بيت البركة وبنك الغذاء وغيرهم العديد من المؤسسات برزت وتوسعت. في بلادنا مُجتمعٌ مبادر منتج لديه قدرات كامنة قادرة أن تواكب وتنافس وتساهم في مجتمع المعرفة والإنتاج وتصل إلى العالميّة كما فعلنا يومًا في بداية ستينيات القرن.

من جهة أخرى، كانت استجابة الحكومة لجائحة كورونا سريعة وتم وضع موضع التنفيذ مجموعة من التدابير للحدَ من انتشار الفيروس شملت التعبئة العامة مع الإغلاق الكامل لجميع المؤسسات التعليمية والقطاع الخاص والمؤسسات العامة وتعليق الرحلات الجوية وانشاء غرفة عمليات وطنيّة لإدارة الكوارث تميزت بفعّاليتها، ورفع جهوزيّة المستشفيات والمختبرات العامة والخاصة، وتنظيم عودة الوافدين وتتبع أوضاعهم الصحيّة، وتوسيع رقعة الفحوصات الصحيّة وغيرها من التدابير.

نوعان من سياسات الاستجابة الماليّة تم وضعها اعتبارًا من ٢٥ آذار ٢٠٢٠: الأولى، مالية fiscal والثانية، نقدية / مالية كلية Monetary and macro - financial ومنها تمديد جميع المهل المتعلقة بدفع الضرائب والرسوم،

يقدم البرنامج الوطني لمكافحة الفقر الدعم لحوالى ٤٥٠٠٠ أسرة. فهل ستتم توسعة هذا البرنامج ليشمل نصف عدد السكان كما توصي به المؤسسات الدوليّة

وإنشاء صندوق وطني للتضامن يقبل التبرعات العينية والنقدية.، وتعليق المهل القانونية والقضائية والعقدية، وغيرها. من جهته، أطلق مصرف لبنان بالتعاون مع مبادرة LIFE برنامج اوكسيجين بقيمة ٧٥٠ مليون د. أ. فساهم بتوفير تسهيلات لمستوردي المواد الأولية الضرورية لمكافحة كورونا ولحاجات الصناعة.

مجموعة تدابير ايجابية أخرى شملت غرفة عمليات قانونية تسمح بتنظيم طلبات الإفراج عن السجناء بمبادرة من وزارة العدل ومجلس القضاء الأعلى ونقابة المحامين، وخط ساخن للاستجواب بواسطة الانترنت أصبح واقعًا، إضافة إلى تجهيز قصور العدل بالوسائط الالكترونية. وزارة الاقتصاد من جهتها أصدرت التعميم رقم ٤٥٢ بعدم توزيع الأرباح لدى شركات التأمين Scrapping Dividends ووضعت قانونًا جديدًا لحماية المستهلك يمنحها قدرة واسعة لمكافحة الغش وتفعيل حماية المستهلك. وزارة الداخلية والبلديات بالتعاون مع التفتيش المركزي أطلقوا منصّة الكترونيّة للتواصل مع المخاتير والبلديات وإحصاء الفئات الأكثر فقرًا.

و) **الخروج من النفق:** مع تراجع تفشي الفيروس، من الممكن أن تساعد سياسات واعية للاقتصاد الكلي في استعادة الثقة واستعادة الطلب، ولكن قد لا يمكنها تعويض الآثار الناجمة عن الإغلاق القسري وقيود السفر، والهجرة المحتملة لأصحاب المعارف والكفايات.

تحديات الغد القريب هي من النوع المعقّد المتداخل والصعب، ولا بدّ من التحضّر لها من خلال سياسات منسقة وفي جميع القطاعات. ومن شأن الإصلاحات الهيكلية والدعم الخارجي أن يساعدا في المدى الطويل على استعادة النمو وتحسين ثقة المستهلكين والمستثمرين واستعادة الثقة.

يبقى أن المطلوب، وفي القَريب العاجل، توسيع شبكات الأمـان الاجتماعي وجعلها أكثر عدالة لتفادي إستمرار الإنزَلاق إلى أسفَل الدّرك وانهيار الأمن الاجتماعي للبلاد مع ما يرتّبه ذلك من أثر على الأمن في البلاد.

*رئيسة معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي وأستاذة محاضرة في كلية العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف في بيروت - عضو لجنة خبراء الأمم المتحدة للخدمة العامة.

إعداد: الرقيب أول جيهان جبور
الرقيب كرستينا عباس

كيف عشتم الحجر الصحي في منازلكم؟

عاش العالم أوقاتًا عصيبة بسبب تفشّي وباء كورونا الذي غيّر حياة مئات الملايين من الناس. من التغييرات المهمة التي طاولت الحياة اضطرار الناس إلى البقاء في منازلهم لفترة غير قصيرة. فبات الكبار خارج أعمالهم يلازمون منازلهم قسريًا، بعضهم يعمل عن بُعد وبعضهم الآخر فَقَد وظيفة هو في أمسّ الحاجة إليها. طلاب الجامعات وتلامذة المدارس يتابعون الدراسة عن بُعد ولم تكن هذه العملية سهلة بالنسبة إليهم، خصوصًا أنهم حُرموا الخروج من البيت وافتقدوا صفوفهم وملاعبهم ورفاقهم... هكذا فجأة ومن دون سابق إنذار، توقفت حياة الجميع، تلك الحياة التي اعتاد الكل ممارستها يوميًا انقلبت رأسًا على عقب، بينما الفيروس ماض في مشروعه لاحتلال الأرض ووضع سكانها قيد الإقامة الجبرية.

في البداية، استمتع كثيرون بالفرصة التي أتت على غفلة لتريحهم من اللهاث المتواصل، لكن لم يطل الوقت حتى بدأ الشعور بالضيق يجتاح معظم الناس كبارًا وصغارًا، خصوصًا أنّ الفيروس الذي ظن الكثيرون أنّ مفاعيله تقتصر على مجرد رشح، كشف عن وجهه بفعل الأبحاث المستمرة واتضح خطره بينما هو يجتاح العالم وتقف الدول المتطورة عاجزة عن كبح جماحه. وبالتالي، باتت مشاعر الضيق مقترنة بمشاعر الخوف والقلق، ما فاقم الضغوط التي يعانيها الناس في ظل عدم القدرة على الخروج من المنزل. هذا الواقع أدى إلى تنامي الحديث عن الضغوط النفسية خصوصًا في العائلات التي تعاني ظروفًا اقتصادية صعبة. ففيما استطاع البعض التكيّف مع الواقع الجديد عجز آخرون عن ذلك، وتفاقمت الخلافات والأجواء السلبية في الكثير من العائلات وبلغت حد ممارسة العنف. بين سلبيات البقاء الطويل في المنزل وإيجابياته، كيف عاش اللبنانيون خلال الآونة الأخيرة؟.

يرى الاختصاصي في علم النفس الدكتور نبيل خوري أنّ «سلبيات البقاء في المنزل خلال فترة التعبئة العامة تضاهي إيجابياتها التي تدخل في خانة الوقاية وعدم الإساءة إلى الذات وإلى الآخرين، بينما تبقى في خانة الترقب بعض السلوكيات والأوضاع التي قد تتطور بشكلٍ إيجابي أو سلبي بما في ذلك التدخين المفرط والأركيلة كوسيلةٍ لتمضية الوقت». ويؤكد الدكتور خوري في هذا السياق أنه علينا إعادة النظر في بعض الأمور، «فالحجر الصحي ليس إجازة في المنزل لبضعة أيام، إنما قد يستمر لأشهرٍ ما يخلق خللًا في نظام الحياة». وهو يشير إلى أنّ «الملل والنفور والقلق وانفجار الغضب هي من أهم سلبيات الحجر الصحي الذي تعيشه العائلة قسرًا، خصوصًا في ظل بث وسائل الإعلام لتطورات انتشار فيروس كورونا ومخاطره باستمرار، وصعوبة سحب الودائع من المصارف لتلبية حاجات الحياة وخسارة الكثيرين لأعمالهم، ما يزيد الوضع بشاعة».

«مصاري ما في»

خليل الذي طُرد من عمله في شركة الأنسجة منذ ستة أشهر هو المعيل الوحيد لعائلته، عمر أكبر أولاده الأربعة لا يتجاوز الثانية عشرة، حاول كثيرًا إيجاد عمل آخر ولم يوفق. مارس أعمالًا بسيطة بأجرٍ يومي بالكاد يكفي لإطعام عائلته، أتت أزمة كورونا لتطيح بالمدخول البسيط. الرجل الهادىء الحنون تحوّل إلى إنسان عصبي يصب غضبه على الجميع وفق ما تخبرنا زوجته. ماذا تفعل هي؟ كيف تتحمل الوضع القاسي؟ «الصبر مفتاح الفرج» تقول. وتضيف: «نحصل على بعض المساعدة، أحاول التخفيف عن زوجي قدر المستطاع، وأبذل كل ما بوسعي لتدبير الأمور بما أمكن».

بعض العاملين في القطاع الخاص لم يخسروا وظائفهم لكنهم خسروا جزءًا من رواتبهم. بريجيت تقول إنّها خسرت فرصتها السنوية بسبب التعبئة العامة وهي قلقة من اقتطاع جزء من راتبها، إذا استمرت أكثر، تمامًا كما حصل مع رفاقها الذين كانوا قد استفادوا من فرصهم.

شركة تصنيع البرادي الخارجية التي يعمل فيها حسين أُقفلت مطلع العام، حاليًا هو من دون عمل، يستعين بمدخراته لتمضية هذه الفترة العصيبة. بما أنه متزوج حديثًا وليس لديه أولاد يعتبر أنّ وضعه أفضل من وضع الكثيرين، لكن البقاء في المنزل ليس سهلًا، مع ذلك يشكر ربه ويقول الحمد لله أزمة وتمرّ.

ماذا عن الأولاد؟

الأوضاع الاقتصادية ليست السبب الوحيد للعصبية والغضب وما يرافقهما من أجواء سلبية في المنزل، فبقاء الأولاد داخل الجدران الأربعة سبب كاف لاندلاع خلافات وشجارات في ما بينهم، ما يرهق أعصاب الأهل ويزيد معاناتهم. النكات التي أطلقت على مواقع التواصل الاجتماعي حول هذا الواقع كثيرة. جانيت تستعين بإحداها لتصف معانتها مع رالف وجو وساندي أولادها الثلاثة، فتمازحنا قائلة: «إذا طوّلت

العنف بالأرقام

يؤكد تقرير صادر عن جمعية «كفى» أنّ الاتصالات التي تلقّتها الجمعية من نساء يتعرّضن للعنف خلال شهر نيسان بلغت ٥٦٢ اتصالاً، أي ضعف الاتصالات التي تلقّتها في شهر آذار الفائت أي مع بداية الحجر المنزلي. ١٠٥ من الاتصالات كانت جديدة، فيما توزّعت الأخرى بين استفسار، استشارة، طلب مركز إيواء ومتابعة. وقد بلغ مجموع الخدمات التي استفادت منها المتّصلات ١٩٩ خدمة اجتماعية و ١٢٥ قانونية. من بين الـ ١٠٥ نساء مستفيدات جديدات ٩٧ راشدات، ٨٦ لبنانيات، و ٦٨ متزوجات. وأشار التقرير إلى أنّ أشكال العنف المبلَّغ عنها توزّعت بين ٩٩ حالة عنف نفسي، ٩٥ لفظي، ٧٩ جسدي، ٦٦ اقتصادي، ٣٨ جنسي و ١٨ قانوني. وقد سجّل شهر نيسان وحده بحسب الجمعية ٦ جرائم قتل جراء العنف المفرط.

التعبئة أكتر من هيك رح حط ولادي على OLX». جارتها رنا تصف الوضع مع أولادها فتقول: «عاملين مافيا عليّي، الله يساعدني، الحمد لله أنّ زوجي يساعدني في أعمال المنزل فيتسلّى ويخفف عني قليلًا».

«صرت عم فكر زوجي الشيف أنطوان، كل يوم بيخترع طبخة»... ساميا تمازحنا، لكن في الواقع زوجها إبراهيم يساعدها بالفعل في المطبخ، بل يستمتع بتحضير بعض الأطباق، ويدعو العائلة بفرح إلى تذوّقها.

أكثر من ذلك، تؤكد ساميًا أنّ هذه الفترة على الرغم من صعوبتها منحت أفراد العائلة فرصة التواصل الحقيقي، فقد استعادوا حرارة العلاقات والروابط في ما بينهم، بعد أن كان نمط الحياة الضاغط يحرمهم من الاستمتاع بتمضية الأوقات معًا.

فكرة يوافق عليها بقوةٍ الدكتور خوري، فبرأيه «الذكي هو من يوزع الأدوار»، ولا يجوز للرجل أن يمضي معظم وقته في النوم ومشاهدة التلفزيون فيصبح عرضة للكسل والأنانية، المساعدة في الأعمال المنزلية التي يمكن أن يقوم بها كالطبخ تقوّي الروابط العائلية، وتقدّم مثلًا جيدًا للأولاد الذين ينبغي أيضًا أن يتحملوا المسؤولية ويشاركوا في الأعمال المنزلية وفق قدراتهم.

إنّهن في خطر!

يشير الدكتور خوري إلى وجود فئة من الرجال الذين يلومون زوجاتهم على الأوضاع العامة في البلاد، فيُسمعونهن كلامًا جارحًا من نوع: «أنا مضطر للبقاء معك والاستماع إلى النق والتذمر طوال النهار»، والعنف اللفظي والمعنوي قد يتطور وصولًا إلى العنف الجسدي. ويؤكد الدكتور خوري أنّ «هناك نوعًا من النساء يمارسن أدوارهن بشكلٍ توافقي مع احتياجات المرحلة، ونوع آخر يمارسن أدوارهنّ بطريقةٍ ناقمة على ما يجري. أما الصنف الثالث فيشمل النساء اللواتي يحللن بذكاءٍ، ويعتبرن أن ما يحصل له نهاية، والأمور ستعود إلى طبيعتها يومًا ما».

«من حجر منزلي إلى حجز منزلي»، أمر ينطبق على عدد غير قليل من النساء اللواتي يتعرضن إلى العنف الذكوري في منازلهن. وقد لاحظت الجمعيات النسائية والاجتماعية والهيئات التي تكافح تعنيف النساء أنّ نسبة المعنفات ازدادت بشكلٍ مقلق خلال فترة التعبئة العامة والحجر المنزلي. وفي هذا السياق كانت هناك عدة مبادرات هدفها الحد من انتهاك أبسط حقوق الإنسان أي العيش بأمان. هذه المبادرات تتيح للنساء اللواتي يتعرضن للتعنيف الحصول على المساعدة اللازمة والإيواء الآمن إذا كانت الحالة تطلّب ذلك.

«الحجر الصحي يحميكِ من الوباء، الرقم ١٧٤٥ يحميكِ من العنف الأسري». وضعت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي بالتعاون مع الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية هذا الخط الساخن، لكل امرأة معنّفة تحتاج إلى الحماية والتدخّل السريع لإنقاذها. كما أنّها أتاحت خانة على موقعها الإلكتروني www.isf.gov.lb /خدمة بلّغ، للنساء والفتيات اللواتي يتعذّر عليهن إجراء مكالمات هاتفية في منزلهن.

وأصدر النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات تعميمًا وجّهه إلى الجهات الوزارية والأمنية المعنية، يطلب فيه الإيعاز إلى عناصر الضابطة العدلية بفتح محاضر فورية في قضايا العنف الأسري، وعدم اشتراط حضور الضحية إلى المركز للاستماع إلى إفادتها في حال عدم إمكانية انتقالها، وقيام المحامي الاستئنافي المختص بالاستماع إليها عبر تقنية «الفيديو كول» أو أي وسيلة يراها مناسبة.

يتناول الدكتور خوري هذه النقطة قائلًا: «إذا كانت الحياة الزوجية مبنية على أساس الحب والاحترام والرغبة في التطور، لا يجد الرجل والمرأة نفسيهما أمام عبء تحمّل بعضهما البعض في الأوقات الصعبة، فكل واحد منهما يكون مدركًا لاحتياجات الآخر، لذلك يستطيعان خلق الوقت المميز Quality Time من خلال الاهتمام بالأولاد والتفاعل الإيجابي بين أفراد العائلة جميعًا». وهو يضيف: «الحد من سلبيات هذه المرحلة يتطلب مرونة وقدرة على التمييز بين

ما هو جيد وما هو سيّىء، وبالتالي الابتعاد عن كل ما يثير حفيظة الآخر لا سيما نوبات الغضب. وإذا مارس كل فرد دوره في المنزل بشكلٍ مريح، نستفيد من الحجر الصحي المنزلي ليفهم كل طرفٍ شريكه أكثر. في النهاية بعد الضيق يأتي الفرج، والتفاؤل يساعد على تجاوز المحن، أما اعتماد الصيغ السلبية فيلغي إمكانية التفاهم في المنزل».

«النُص المليان من الكباية»

في الحجر المنزلي اكتشف الكثيرون أنهم قادرون على القيام بأعمالٍ لم يسبق أن قاموا بها سابقًا، كما تمكّن آخرون من ممارسة هوايات لم يجدوا الوقت لممارستها من قبل. غاييل تلميذة في المرحلة الثانوية وجدت وقتًا للرسم، فيما شقيقها أدخل البهجة والأجواء الاحتفالية إلى البيت بواسطة الإيقاعات الحماسية على الدربكة، حتى الجيران كانوا يخرجون إلى الشرفة مسرورين لسماعها. الرقص، المطالعة، كتابة الشعر أو القصص... مواهب وهوايات استطاع كثيرون الاستمتاع بها بفعل الأسابيع التي أمضوها في الحجر.

الشبان والشابات استفادوا من نمط حياة أفضل في البيت، استطاعوا أن يناموا بقدر ما يحتاجون إليه، وأن يتناولوا الطعام الصحي بدلًا من السندويشات والطعام الجاهز. الخوف من المرض دفع سليمان إلى تخفيف التدخين بشكلٍ تدريجي، وهو يخبرنا أنّه تحرر من السيجارة، وانصرف إلى ممارسة رياضة المشي والاهتمام ببعض الشؤون المنزلية.

و«أخيرًا زبطلي المنشر» تقول زوجته معددة الأعطال التي قام بإصلاحها في البيت، لكنها تشير إلى أنّ وزنه قد ازداد وكذلك معظم أفراد العائلة.

راجعة على ضيعتنا

بينما تولّى صوت فيروز دعوة الناس إلى البقاء في بيوتهم عبر أغنية «خليك بالبيت»، صدح صوت صباح بأغنية «راجعة على ضيعتنا». وبالفعل فإنّ من يملكون بيتًا في الجبل أتيح لهم القدر الأكبر من الراحة والطمأنينة. توجهوا إلى ضيعهم، اهتموا بالأرض، شمّروا عن سواعدهم وزرعوا، وفي الصيف سيستطيعون التمتع بجني ما زرعوه. «التبولة مش طيبة إلا بلدية» تقول سعاد التي تخبرنا كم كان فرح أولادها كبيرًا وهم يساعدون والدهم في الحديقة. وهي تؤكد، «في الضيعة نسينا الكورونا والتلفزيون والأخبار، ارتحنا والأولاد لعبوا وانبسطوا».

الإنسان معرّض لمواجهة مشكلات كثيرة. اليوم نحن أمام وباء أجبرنا على ملازمة منازلنا والحد من تنقلاتنا، الأمر الذي كانت له انعكاسات سلبية في حياتنا، ولكن كانت له إيجابيات من دون شك. فمن دون التزام التعبئة العامة لما كان بالإمكان احتواء الفيروس والحد من انتشاره، وكل منا يتحمّل مسؤولية في هذه الظروف الاستثنائية الصعبة.

قرار غير مسبوق

إثر الاقتراح الذي تقدّمت به الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية إلى النائب العام لدى محكمة التمييز القاضي غسان عويدات، حول ضرورة اتخاذ بعض الإجراءات للحد من تزايد ظاهرة العنف الأسري داخل المنازل في ظل الحجر المنزلي، أصدر القاضي عويدات تعميمًا وجهه إلى وزارتَي العدل والداخلية والبلديات، وإلى النيابات العامة الاستئنافية والقيادات العسكرية والأمنية ومفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية، ومما جاء فيه:

«...في ضوء ازدياد ظاهرة العنف الأسري بسبب الحجر المنزلي، وضمانًا لحق النساء الضحايا وأطفالهن بالوصول

إلى القضاء لرفع الظلم عنهن، وضمانًا لحسن سير عمل النيابات العامة المتخصصة في قضايا العنف الأسري لا سيما لجهة تمكينها من اتخاذ كل الإجراءات الآيلة إلى حماية النساء الضحايا وأطفالهن، يُطلب الإيعاز إلى عناصر الضابطة العدلية بفتح محاضر فورية في قضايا العنف الأسري جميعها حتى في حالات الجرائم غير المشهودة.

ويُطلب عدم اشتراط حضور الضحية إلى مركز الضابطة العدلية للاستماع إلى إفادتها في حال أدلت بأنها لا يمكنها الانتقال بسبب الأوضاع الصحية، وقيام المحامي الاستئنافي المختص بالاستماع إليها من قبله شخصيًا، أو من قبل الضابط العدلي المكلف بالتحقيق عبر تقنية الفيديو كول أو بأي وسيلة يراها مناسبة».

اتجاهات مقلقة

جاء في نشرة تصدرها الهيئة اللبنانية لشؤون المرأة بالتعاون مع هيئات دولية أنّ «الاتجاهات الأولية تشير إلى أنّ إجراءات الإغلاق المتصلة بجائحة فيروس كورونا المستجد، أدت بالفعل إلى تفاقم حوادث العنف القائم على النوع الاجتماعي، وإلى أنّ هذا التفاقم يرجّح أن يستمر. فمستويات العنف ضد المرأة، المرتفعة، ولا سيما التي تقع على النساء والفتيات قد تضاعفت بفعل الحجر الصحي والعزلة الاجتماعية، وكذلك بسبب فقدان الوظائف والدخل الذي يفاقم الضغوط».

إعداد: ريما سليم ضوميط

التعلّم عن بعد: ما للتجربة وما عليها

بعد مرور شهرٍ ونيّف على دخول الجامعات والمدارس الخاصة والرسمية منظومة التعليم عن بُعد، جراء الحجر المنزلي المفروض على اللبنانيين بسبب فيروس الكورونا، بات من الممكن تحديد الثغرات في التطبيق، والتي ظهرت من خلال التجارب الخاصة التي خاضها المعلمون والطلاب في المدارس والجامعات، كما أصبح بالإمكان تقييم التجربة بما لها وما عليها.

في الخامس والعشرين من آذار الماضي، أطلق وزير التربية طارق المجذوب برنامج التعليم عن بُعد في المدارس والجامعات اللبنانية، بهدف إنقاذ ما يمكن إنقاذه من العام الدراسي، وقد حدد ثلاثة مسارات للطلاب اللبنانيين كي يتابعوا تعليمهم عن بُعد:

أولًا، البث التلفزيوني لحصص تعليمية تلحظ صفوف الشهادات على وجه التحديد عبر تلفزيون لبنان.

ثانيًا، المنصات الإلكترونية بعد أن قدّمت شركة «مايكروسوفت» تطبيق Microsoft Teams بشكلٍ مجاني للأساتذة.

ثالثًا، الوسائل التقليدية أو الورقية عبر تبادلها بين المدارس والطلاب عن طريق الأهل، ثم إعادتها من جديد لتصحيحها.

منذ إعلان الخطة، تباينت الآراء بين مؤيد للفكرة باعتبارها خطوة إيجابية لإنقاذ العام الدراسي، وبين معارض لها بسبب عدم جهوزية معظم الجامعات والمدارس لاً سيما الرسمية منها والجامعة اللبنانية.

بالنسبة إلى الجامعة اللبنانية، فقد خاضت التجربة الجديدة، انطلاقًا من ثلاثة تطبيقات Microsoft Teams، Google Classroom، Zoom. أما أبرز المشكلات فكانت عدم التدريب المسبق للطاقم التعليمي على البرامج الإلكترونية المعتمدة، كما أنّ الأساتذة والمعلمين هم من

أجيال متفاوتة، ويتعذر على بعضهم التعامل مع المنصات الإلكترونية، بالإضافة إلى عدم وجود قوانين واضحة تنظّم عملية التعليم عن بُعد في القطاع الرسمي. المشكلة الأساسية بالنسبة إلى الطلاب كانت ضعف الإنترنت، وعدم توافره مجانًا، خصوصًا وأن التعلّم عن بُعد يتطلب سرعة في خدمة الإنترنت، وكلفتها عالية. وبناءً عليه، قام الطلاب بعدة حملات على مواقع التواصل الاجتماعي منها ما طالب وزارة الإتصالات بزيادة خدمة الإنترنت للطلاب تحت شعار «5Gb ما بتكفي»، بما أن الخدمة الحالية لا تكفي سوى لأسبوع واحد من المحاضرات المتوافرة على المنصات المعتمَدة، ومنها ما طالب بإعطاء إفادات وإنهاء العام الدراسي.

المدارس الرسمية

واقع المدارس الرسمية لم يكن أفضل حالًا، بل على العكس، فقد كان الوضع مؤسفًا في المناطق النائية، حيث ساعات تقنين الكهرباء طويلة وكلفة الإنترنت أكبر من أن يتحملها الأهالي. في هذا الإطار، يروي مدير إحدى المدارس الرسمية الواقع المؤسف الذي يعيشه طلاب مدرسته، حيث غالبيتهم من الطبقة الفقيرة ولا يملكون هواتف ذكية ولا أي وسيلة تواصل مع معلميهم. أما من استطاع منهم الاستعانة بهاتف والده، فعليه أن يستخدمه مداورة مع إخوته، ما يمنعه وإياهم من متابعة الصفوف بأكملها. ويشير أيضًا إلى أنّ وضع المعلمين ليس أفضل حالًا من وضع الطلاب، فهم بالكاد قادرون على تعبئة خطوطهم الخلوية علمًا أنّهم يضطرون إلى إعادة التعبئة أكثر من مرة في الشهر، في حين أنّ رواتبهم بالكاد تكفيهم لسد مستلزمات الحياة اليومية.

ويقول أحد الأهالي وهو أب لثلاثة أولاد، من بينهم اثنان يجب أن يتقدّما لامتحانات الشهادة الرسمية: «أعمل في الأرض طوال النهار كي أحصل على مبلغ أربعين ألف ليرة لبنانية، فمن أين لي أن أزوّد أولادي الثلاثة بهواتف نقالة معبأة وجاهزة للتعليم؟! ما أجنيه في اليوم لا يكفي لإطعامهم فما بالك بباقي متطلبات الحياة اليومية»!

من جهتها، تؤكّد مديرة مدرسة بطرام الرسمية السيدة بلبلة سرحان أنّ تجربة التعلّم عن بعد كانت مميزة، وقد أبعدت التلامذة عن همّ الكورونا وساعدتهم في الانشغال بما يفيدهم ويملأ وقتهم بشكلٍ إيجابي. كذلك، فقد اعتاد الطالب من خلالها على الاستقلالية واستعمال طرق الاكتشاف والتعلّم الذاتي. لكنها في المقابل لا تحل مكان التعليم في الصف، فوسائل التكنولوجيا لا يمكن أن تلغي دور المعلم، لأنّ دور الأخير لا يقتصر على التدريس وإنّما هو مربٍّ في الوقت نفسه، من ضمن واجباته توجيه الطلاب وتعليمهم القيم والمبادىء. وعن طرق التدريس تقول أنّها تتم بالوسائل المتاحة مشيرة إلى أنّ المدرسة انطلقت أولًا من تطبيق Facebook إذ كانت تنشر على صفحتها الأنشطة والبطاقات التعليمية فينجزها الطلاب في بيوتهم، ومن ثم افتُتحت حلقات تعليمية على تطبيق الـ Whatsapp، حيث كان يتم شرح الدرس من خلال التواصل المباشر والفيديوهات المصوّرة، ومن بعدها تابع معلّمو المدرسة دورة على برنامج Microsoft Teams وبدأ التعليم من خلاله، ما أفسح المجال لمشاركة أكثر فعالية لأنّه فتح المجال للطلاب في المناقشة والحوار.

ومن بين الصعوبات التي اعترضتهم تقول إنّ بعض التلامذة ينسحبون من داخل الصف في منتصف الحصة التعليمية، وحين تتم مساءلتهم يوضحون أنّ الحصة تستنفد كمية ال Megabytes في هواتفهم، أو أنّ أحد إخوتهم يحتاج إلى الجهاز الإلكتروني لمتابعة صفّه.

بالنسبة إلى الامتحانات توضح أنّ وزير التربية أعلن عدم اعتراف الوزارة بنتائج الامتحانات التي تُجرى عبر الإنترنت، لذلك تقوم المدرسة بتقييمٍ تكويني من دون علامات لمعرفة مكتسبات التلميذ.

وترى السيدة سرحان أنّ هذه التجربة أظهرت الثغرات في النظام التعليمي، مشيرة إلى أنّه حان الوقت لتعديل المناهج وتطويرها، وإدخال حصص خاصة باستخدام وسائل التكنولوجيا التربوية مع مراعاة العمر والصفوف.

السيد ميشال خوري

المدارس الخاصة

فيما يعاني بعض المدارس ولا سيما الرسمية منها الصعوبات في التعلّم عن بعد، فإن معظم المدارس الخاصة دخلت هذه المنظومة بارتياح شديد، إذ سبق لها أن اختبرت البرامج والوسائل الإلكترونية في التعليم، ولم يعد الأمر يشكّل صعوبة بالنسبة إليها.

في هذا الإطار، يؤكد السيد ميشال خوري مدير مدرسة إيستوود إنترناشونال - المنصورية، أنّ متابعة الصفوف الإلكترونية لم تشكل صعوبة تُذكر بالنسبة إلى الطلاب أو الأساتذة، وذلك بسبب خبرتهم السابقة في هذا المجال، موضحًا أنّه سبق للمدرسة أن أدرجت البرامج والوسائل الالكترونية في منهجها التعليمي منذ العام ٢٠١١، وبات استخدام اللوحات الإلكترونية من ضروريات التعليم اليومي. وإذ يشير إلى أنّ معظم التلامذة تأقلموا مع الواقع الجديد وأنّ الشرح يتم على أفضل ما يرام في ظل تفاعل واضح من قبل غالبية الطلاب، فإنّه يلفت في المقابل إلى أنّ مسألة إجراء الامتحانات عن بُعد ما زالت موضع دراسة واختبار، بغية إيجاد أفضل الطرق التي تضمن نزاهتها. ويضيف أنّه على الرغم من نجاح البرنامج، يبقى التعلّم في المدرسة أكثر فعالية لأنّ وجود الطلاب في الصف يتيح أمامهم مناقشة العديد من المواضيع، والتعلّم من خبرات بعضهم البعض، فالعملية التعليمية لا تقتصر على متابعة المنهج الدراسي، بل إنّها تشمل أيضًا عناصر أخرى من بينها تعزيز القيم والمبادىء الإنسانية والاجتماعية، وتنمية القدرة على الخلق والتفكير النقدي، الأمر الذي لا يتوافر إلا في صف فعلي يسمح بتبادل الآراء ووجهات النظر والخبرات الشخصية، ويتيح المجال للتحليل وابتكار الحلول. كذلك، فإن انخراط التلامذة بعضهم مع بعض خارج الصف في أثناء الاستراحة هو جزء من العملية التعليمية، وهو ما تفتقده عملية التعلّم عن بُعد. من هنا يمكن القول إنّ المنصات الإلكترونية أثبتت فعاليتها في الأوضاع الحالية، أما على المدى البعيد، فإن هذه الوسيلة قد تكون فعّالة لطلاب الصفوف الثانوية وصف الشهادة المتوسطة، ولكنّها ليست كذلك بالنسبة إلى التلامذة في الصفوف الابتدائية أو في الصفوف الأولى من المرحلة المتوسطة، ولا بالنسبة إلى التلامذة ذوي الصعوبات التعلّمية الذين يحتاجون إلى أسلوب خاص في التعليم والتواصل الشخصي مع المدرّس.

وبالنسبة إلى الامتحانات الرسمية، يعتبر السيد خوري أنّ طلابه مؤهلين لإجرائها، ولكنّه يتساءل ما إذا كان الوضع كذلك بالنسبة إلى طلاب المدارس الرسمية أو بعض المدارس الخاصة التي ما زالت غير مؤهلة للتعليم عن بُعد، مؤكّدًا أنّ هذه المشكلة مطروحة على صعيدٍ عام ويجب إيجاد الحل الشامل الذي يناسب الطلاب جميعًا.

الدكتور داني بدران

صعوبات في الدروس التطبيقية

الدكتور داني بدران أستاذ محاضر في جامعة LAU يرى أن نجاح هذا الأسلوب التعليمي يرتبط إلى حد كبير بالمادة التعليمية ومستلزماتها. ويقول: كوني مدرّس في قسم اللغات، لم أواجه صعوبات تُذكر في عملية التعليم عن بُعد، وكذلك الأمر بالنسبة إلى طلابي الذين يتخصصون في اللغة أو الترجمة، إلا أنّ الأمر يختلف بالنسبة إلى الطلاب الذين يتخصصون في مجالات أخرى مثل الإخراج والتصوير والإنتاج والمختبر، فهؤلاء يعانون عدة صعوبات لأنّ برنامجهم يعتمد إلى حد كبير على الدروس المخبرية والتطبيقية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الاختصاصات التي تستدعي التدريب في المؤسسات، وهو ما لا تتيحه الدروس على المنصات الافتراضية. ويضيف: «من جهة الطلاب، فقد تأقلموا بغالبيتهم مع هذا الأسلوب التعليمي، علمًا أنّ التحضير له تم بسرعةٍ قياسية نظرًا للظروف الطارئة التي فرضته، في حين أنّ الدول التي سبقتنا إليه يستغرقها التحضير له عادة ما لا يقل عن عام كامل».

ماذا يقول الطلاب؟

جول هازمان (الصف الثانوي الأول) يرى أنّ التجربة لا بأس بها نظرًا للظروف الراهنة، مبديًا اعتقاده أنّ التعلّم عن بُعد سيتخذ منحى أكثر أهمية في المستقبل. ويوضح أنّ هذا النوع من التعليم يفرض مستوى عاليًا من التنظيم وحس المسؤولية والاتكال على الذات، وهو في هذه الحال غير مجد للطلاب الذين لا تتوافر فيهم هذه الصفات. فالصف الفعلي يخضع لإشراف مباشر من المعلمين، ما يضمن الانضباط وحسن المتابعة، ووجود الطالب في الوقت المحدد داخل صفه، في حين أن هذه المسؤوليات تُلقى على كاهل التلميذ في المنصات الإلكترونية لأنّ المعلم لا يستطيع التأكد من الحضور الذهني للطلاب خلال الحصة التعليمية، ولا يمكنه التكهن ما إذا كان الطالب يتلهّى بأمور أخرى غير الصف في أثناء الشرح. ويضيف أنّ الطلاب يعانون عدة صعوبات من بينها الدروس والواجبات المنزلية المكثّفة التي يرهقهم بها المعلمون، لاعتقادهم أنهم خسروا الكثير من العام الدراسي، إضافة إلى الضغط النفسي الذي يعانيه التلميذ بسبب الحجر المنزلي ما يجعله أقل قدرة على التركيز والاستيعاب، لا سيما وأن الصفوف الإلكترونية ينقصها التفاعل بين المعلم والطلاب.

راشيل عون (سنة أولى علاج فيزيائي - الجامعة الأنطونية) ترحّب بالفكرة معتبرة أنّها تسهم في إنجاز جزء من البرنامج الدراسي، ولكن المشكلة في الدروس التطبيقية التي تحتاج إلى ممارسة على أرض الواقع ولا يمكن تعلّمها عن بُعد.

أندرو ساروفيم (الصف الثانوي الثاني)، يعتبر أنّ أسلوب التعلّم عن بُعد غير مجد لأنّ الصف الإلكتروني يفتقر إلى التفاعل بين الطلاب والأساتذة. فالمعلم يجلس أمام الكاميرا ويشرح الدرس، فيما يتلقّى الطالب المعلومات من دون أي مشاركة فعلية أو حوار بنّاء كما هو الحال في الصف. ويؤكد أنّ الطلاب يولون اهتمامًا أكبر للدروس في الصفوف المدرسية التقليدية. ويشير إلى نقطة أخرى، وهي أنّ استيعاب التلميذ مرتبط بمدى قدرة المعلّم على إيصال الفكرة عبر الإنترنت، موضحًا أنّ بعض المعلمين يشرح بطريقةٍ ممتازة، فيما يفتقر البعض إلى الخبرة الكافية في هذا المجال. ويلفت أندرو إلى ناحية إيجابية في التعلّم عن بُعد، وهي أنّ الحصص التعليمية تستغرق وقتًا أقل من الحصص المدرسية العادية.

كاترين النصراوي (سنة ثانية - صيدلة - جامعة البلمند) تشير إلى أنّ وجود الطلاب في المنزل وليس في الجامعة يؤدي إلى نوع من الكسل، ولا يعطيهم الحافز للمشاركة الفعلية في عملية التعلّم، هذا بالإضافة إلى المشاكل التقنية الناتجة عن ضعف الإنترنت والتي تؤدي إلى عدم الاندماج الكلي في أثناء الشرح.

رأي الأهل

الصعوبات التي يواجهها الطلاب في برامج المنصات الإلكترونية تُلقي بثقلها على الأهل أيضًا، إذ يعاني هؤلاء عدة ضغوطات جراء مواكبة أولادهم في هذه العملية. السيدة جنى معلوف أم لولدَين في المرحلة المتوسطة، تؤكد أنّ هناك ضغطًا نفسيًا كبيرًا على الأهل والأولاد، وكأنّ التلامذة لا يكفيهم ما يعانوه من ضغوطات بسبب الحجر المنزلي، ليأتي ضغط التعلّم بما فيه من معاناة ناتجة عن ضعف الإنترنت وانقطاع التيار الكهربائي، والصعوبة في فهم بعض الشروحات. ثم تبدأ معاناتنا كأهل إذ نجد أنفسنا مضطرين لإعادة «درس» كتب العلوم والرياضيات والاجتماعيات كي نشرح لأولادنا ما لم يفهموه من شرح المعلمة على المنصة الإلكترونية. قد يقول البعض إنّ هذا الحل أفضل بكثير من أن يضيّع الأولاد وقتهم على الأجهزة الإلكترونية، لكنّني أعتقد أنّ الأولاد لا تنقصهم ضغوطات إضافية في هذه الفترة الحرجة.

السيد رامي خليفة والد لتلميذة في الصف التاسع يتساءل عن مصير العام الدراسي في ظل التفاوت في قدرة المدارس على التعليم عن بُعد، فبعض المدارس أنهت المنهج من خلال التدريس عن بُعد، فيما أنهت مدارس أخرى قسمًا كبيرًا منه، وما زال بعضها في نقطة البداية. فكيف يمكن التوفيق بين حاجات كل منها في تعيين الامتحانات الرسمية؟ فإذا تمت مراعاة المدارس المتأخرة في برامجها، سيكون على الطلاب الذين أنهوا المنهج انتظار الآخرين وخسارة العطلة الصيفية، وإذا تم مراعاة هؤلاء، ماذا سيحل بالتلامذة الذين لم ينهوا البرنامج؟

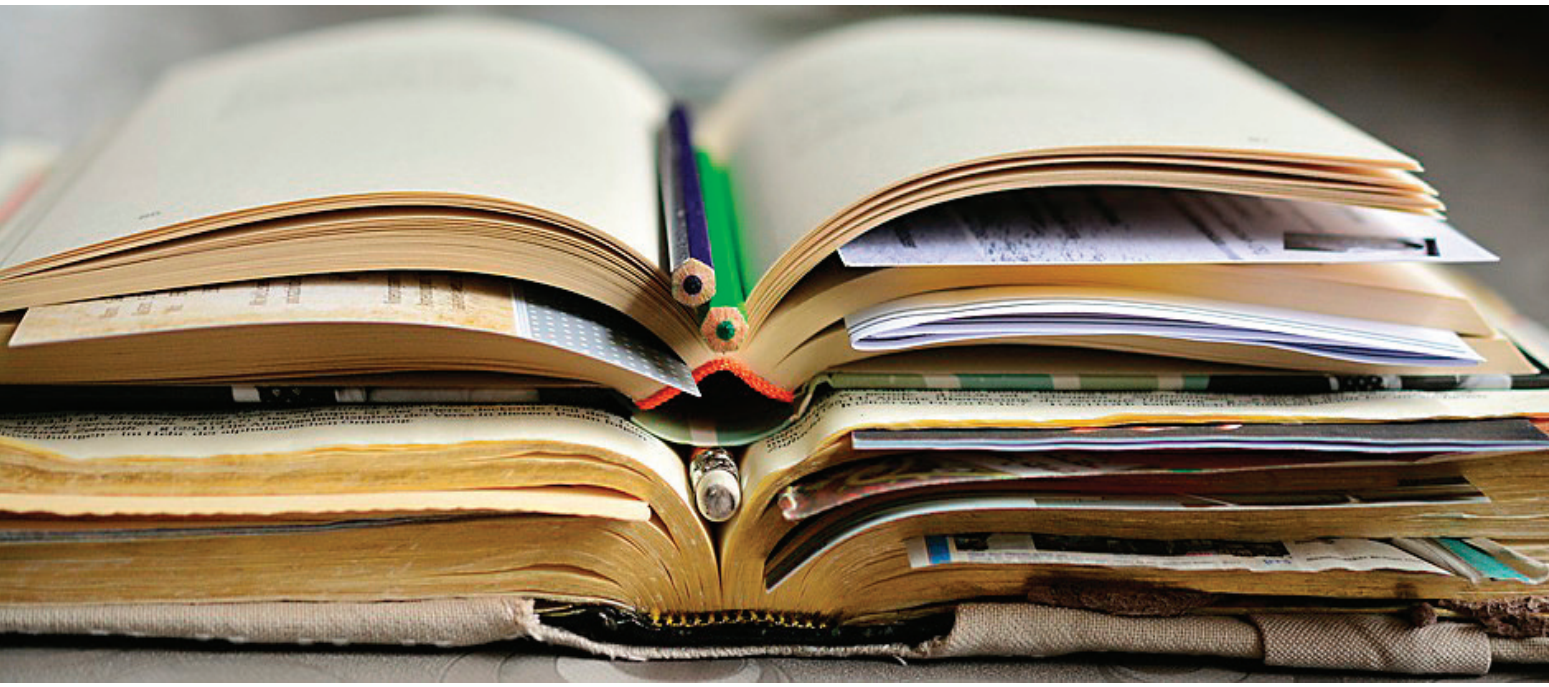

كلمة علم النفس

تشير الاختصاصية في علم النفس العيادي السيدة غيلان أبي عقل إلى أنّ هذا العام الدراسي لم يبدأ بشكلٍ طبيعي في الأساس، إذ انقطع التلامذة عن المدارس أولًا بسبب الثورة، ولاحقًا بسبب فيروس الكورونا. وتوضح أنّ النقطة الإيجابية في عملية التعلّم عن بُعد أنّها أتاحت حدًا أدنى من التواصل بين المدرسة والمعلمين من جهة والطلاب من جهةٍ أخرى، مشيرة إلى أنّ الهدف من التعليم في هذه المرحلة، ليس ضخ المعلومات والضغط على الطلاب بالواجبات المدرسية، وإنّما استمرارية التواصل والتفاعل ولو عبر المنصات الإلكترونية، ولذلك هناك أسس معينة يجب مراعاتها ومن بينها أن لا يكون عدد الطلاب كبيرًا في الصف الواحد كي تتاح عملية التواصل، وأن لا تكون ساعات التعليم طويلة كما هو الحال في الصفوف الفعلية، بحيث لا تستغرق أكثر من ثلاث ساعات في اليوم بمعدل أربعة أيام في الأسبوع. وهي تشرح أنّ هناك عدة أسباب لذلك، أولها تقني لأن هناك أكثر من تلميذ واحد في كل عائلة، ولأن الأهالي بمعظمهم يعملون من المنزل، لذلك لا يمكن تزويد كل فرد بجهاز كمبيوتر أو لوحة إلكترونية، كما أن مساحة المنزل قد لا تتيح إمكانية تخصيص غرفة لكل فرد للتواصل عبر المنصة الإلكترونية. إلى ذلك، لا يجوز إرهاق التلامذة الذين يعانون ظروفًا صعبة بسبب الحجر الصحي بضغوطاتٍ إضافية جراء الدروس المكثفة، لا سيما وأنّ هناك الواجبات المدرسية التي يجب إنهاؤها بعد انتهاء الصفوف، والتي يستغرق إنجازها ساعة أو أكثر. كما يستحسن أن يتم التعليم صباحًا من التاسعة وحتى الثانية عشر ظهرًا لأنّه خلال الفترة الصباحية يكون تركيز الطلاب في أوجه.

وتشير السيدة أبي عقل إلى الضغط النفسي الذي يعانيه الأهالي موضحة أنّ الأهل ليسوا جميعًا مؤهلين لمواكبة تعلّم أولادهم عن بُعد، كما أنّ الأهل الذين يعملون من المنزل لا يستطيعون أن يتركوا عملهم ليتابعوا مع أولادهم الصفوف عبر المنصات الإلكترونية. وتضيف مؤكدة أنّ واجب الأهل في هذه المرحلة مواكبة الولد وتصويب المعلومة التي لم يفهمها وليس تعليمه. ولعل الفرصة مناسبة كي يعتاد التلامذة الاتكال على الذات وتنمية حس المسؤولية، لأنّ هذَين العامِلَين أساسيين في عملية التعلّم عن بُعد. وهنا تُطرح مشكلة الأولاد الذين يعانون صعوبات تعلمية فهؤلاء يحتاجون إلى أسلوب تدريبي خاص وإلى مواكبة من قبل مدرسين واختصاصيين، وهو ما لا يتيحه التعلم عن بُعد.

وتوضح السيدة أبي عقل أنّ المرحلة التي نعيشها حاليًا استثنائية، والكل يقدّم ما في وسعه لإنجاح عملية التعلّم، لذلك على الأهل ألا يشعروا بالذنب إذا عجزوا عن تأمين ظروف مثالية لهذه العملية. ولعل أفضل ما يمكنهم فعله

لتخفيف الضغوطات اليومية هو وضع روتين يومي لتنظيم حياة أولادهم، يبدأ صباحًا بالاهتمام بالنظافة الشخصية والفطور قبل البدء بالدروس عن بُعد، وحين الانتهاء تبدأ فترة استراحة يتناولون خلالها طعام الغداء ثم ينهون دروسهم ويشاركون في الأعمال المنزلية، ومن بعدها يمارسون هواية معينة لحين موعد العشاء والنوم. وتشير إلى إمكان اعتماد بعض المرونة في موعد النوم بما يتناسب مع توقيت الدروس عن بُعد، كونها لا تستدعي النوم أو النهوض في ساعات مبكرة. إضافة الى هذا النشاط الروتيني، تقترح السيدة أبي عقل وضع برنامج يومي يحمل عناوين رئيسية تشمل عدة أنشطة منها الفنية (موسيقى، رسم، رقص)، الاجتماعية (التواصل مع الأصدقاء والأقارب عبر التطبيقات الهاتفية)، الجسدية (ممارسة الرياضة)، الفكرية (المطالعة أو التعلم عن بعد)، والترفيهية (مشاهدة فيلم تلفزيوني)، والعائلية (المشاركة في أي نشاط عائلي)، المنزلية (المشاركة في الأعمال المنزلية)، إضافة إلى الأنشطة المتعلقة بتعلّم مهارة جديدة (الأشغال اليدوية على اختلافها). كما تنصح بأن تجتمع العائلة ليضع كل فرد أفكاره الخاصة تحت كل عنوان، وبعد غربلة الأفكار، يمكن وضع برنامج أسبوعي يشمل ما لا يقل عن ثلاثة أنشطة مختلفة يوميًا. وتلفت السيدة أبي عقل إلى ضرورة وضع حد للعب على الأجهزة الإلكترونية ومشاهدة التلفاز لفترةٍ طويلة، وفي مقابل ذلك، تخصيص وقت للراحة يلعب خلاله الأولاد بمفردهم من دون تدخّل الوالدين لأن هذا الأمر يفيد الطرفَين، إذ يفرض على الأولاد إيجاد وسيلة للتسلية ما يحفزهم على الخلق والابتكار، ويتيح في الوقت نفسه المجال أمام الوالدَين للراحة، ولتمضية بعض الوقت كثنائي، ومناقشة الأمور المنزلية والاستمتاع ببعض الهدوء بعيدًا عن ضجيج الأولاد ومتطلباتهم اليومية.

السيدة غيلان أبي عقل

قد تكون تجربة التعلّم عن بُعد هي أفضل الحلول لاستمرارية عملية التعلّم في ظل الظروف الحالية، ولكنّ التجربة نفسها أظهرت مدى حاجة النظام التعليمي في لبنان ولا سيما الرسمي منه، إلى اللحاق بُركب التطور في مجال التكنولوجيا الرقمية والاستفادة من وسائلها المختلفة في الأبحاث وجمع المعلومات وتوظيفها في العملية التعليمية.

والصغار أيضًا

إقفال دور الحضانة كان حافزًا لبعض السيدات لابتكار أفكار خلّاقة لمتابعة التواصل مع الأطفال. من بين هؤلاء السيدة كارلا دحدوح التي تملك دارًا للحضانة، وقد أعدّت برنامجًا خاصًا للأطفال الذين تراوح أعمارهم ما بين السنة والنصف والثلاث سنوات، يمكّنهم من مواصلة النشاطات المقررة لهم كما لو كانوا في الدار. يشمل البرنامج دروسًا تطبيقية في الرياضيات والعلوم، بالإضافة إلى النشاطات التطبيقية التي تُسهم في تنشيط النمو الحسي الحركي، والتعلّم البصري والسمعي، والإرشادات اليومية المتعلقة بالنظافة الشخصية والاتكال على الذات. وتوضح السيدة دحدوح أنّها تُرسل البرنامج إلى الأهل عبر البريد الإلكتروني أو تطبيق الواتساب، حيث يتابعونه مع أطفالهم في المنزل، مشيرة إلى أنّه يتناول في كل شهر موضوعًا معينًا تدور في فلكه النشاطات المقرّرة، وتذكر في هذا الإطار أنّ الأطفال نفّذوا خلال فترة عيد الفصح أشغالًا يدوية رائعة، من بينها تزيين شمعة أحد الشعانين وتحضير سلّة الفصح من الورق الملوّن.

السيدة كارلا دحدوح

بقلم: جورج علم

اللبنانيون في دولة الإمارات العربية المتحدة: رواد نهضة

بين لبنان ودول مجلس التعاون الخليجي الست، المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، والكويت، ومملكة البحرين، وسلطنة عمان، وقطر، علاقات أخوة وتعاون عميقة وجدت ترجمتها خلال عقود طويلة من الزمن في أوجه عديدة ومتنوعة.

في العدد الماضي كانت لنا إطلالة على أوضاع الجالية اللبنانية في الكويت، وفي هذا العدد أضواء على تجربة رائدة أخرى، إنّها تجربة الجالية اللبنانية في الإمارات العربية المتحدة.

أسهمت الجالية اللبنانية في دولة الإمارات العربية المتحدة في بناء النهضة الاقتصادية – الثقافية بمختلف وجوهها، ونجحت في أن تكون دعامة أساسية للاقتصاد اللبناني، واحتلّت مراكز مرموقة في المؤسسات المصرفية، والتجارية والخدمات. «الجيش» التي زارت دولة الإمارات، التقت العديد من رجال الأعمال اللبنانيين واطلعت على مختلف أوجه نشاطاتهم، وعادت بانطباعاتٍ تعكس المكانة التي يحتلونها.

وجهة المؤهلات والاختصاصات

عندما ازدان «برج دبي» بألوان العلم اللبناني، بمناسبة ذكرى الاستقلال في ٢٢ تشرين الثاني الماضي، كان هناك نحو ٢٠٠ ألف يتبادلون التهاني والتمنيات. يُقال بأنّ العدد أكبر، وليس من إحصاء رسمي حديث، لكن اللبنانيين يشكّلون واحدًا من أكبر التجمعات العربية في دولة الإمارات، وغالبيتهم من الشباب خرّيجي كُبريات الجامعات، ويتقنون إلى جانب الاختصاصات والمهارات عدة لغات أجنبية، في طليعتها الإنكليزية والفرنسية، وقد انخرطوا بدأبٍ وعصامية في ورشة الإعمار والازدهار.

وكان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الذي عرف لبنان جيدًا، السبّاق في دعوة الشباب اللبناني إلى اقتناص فرص العمل المتوافرة، كي يبدع وفق مجالات اختصاصه في الإمارات وبشروطٍ مغرية، وهو الطامح إلى بناء دولة الفرص. وقد كان له الدور الكبير في توحيد الدولة مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وتحقق لهما ذلك في ٢ كانون الأول ١٩٧١.

يعود الحضور اللبناني في الإمارات إلى الحرب العالمية الأولى، إذ انتشر اللبنانيون اعتبارًا من العام ١٩١٥ ، كمهنيّي حرفة، في أبوظبي، ودبي، والشارقة ورأس الخيمة ، ولكن الإقبال الكبير قد تحقق بُعيد توحيد الإمارات السبع كدولةٍ واحدة، برئاسة الشيخ زايد. وكان العدد في مطلع العام

١٩٧٥ بحدود ٤٥ ألفًا، ومع بداية الإعصار المدمّر الذي ضرب لبنان اعتبارًا من ١٣ نيسان من ذلك العام، انفتحت الأبواب وكرّت السبحة، ليرتفع العدد إلى ٨٠ ألفًا، ثم إلى ١٥٦ ألفًا والآن يدور الحديث حول الـ٢٠٠ ألف، وليس من استقرار على رقم نظرًا إلى حرية التنقل من جهة، وتوافر فرص العمل من جهة أخرى.

مجالس وأندية

يحتل «مجلس العمل اللبناني» في الإمارات حيزًا متقدّمًا في توحيد جهود الجالية وإبراز طاقاتها وإمكاناتها، إنه المتقدّم بين أندية، ومجموعات تنظيمية أخرى منتشرة في الإمارات السبع، والتي تشكّل بتنوّعها القاعدة الهرمية «للمجلس» و«الهيئات التنفيذية»، لما يصدر عنه من توجهات تصبّ في خدمة العلاقات اللبنانية – الإماراتية، وتزيدها رسوخًا وتفاعلًا.

كانت الفترة الزمنية الممتدة ما بين ١٩٧٥ و١٩٩٠ كافية أمام اللبنانيين كي ينقلوا أعمالهم ونشاطاتهم إلى دبي، وأبوظبي، والشارقة، وإمارات أخرى، وتشاء الصدف ربما أن يتزامن وصولهم مع بداية تنفيذ خطط واستراتيجيات طموحة في الإمارات، إن في البنى التحتية، أو في الهندسات الماليّة، والإقتصادية، والمعمارية، والتجارية، والمصرفية. ففتحت أمامهم فرص العمل، وكانوا من المبدعين، فقد انخرطوا في الإعلام كمقدّمي برامج، ونشرات أخبار، وفي المهن الحرة على أنواعها، من الطب إلى الهندسة، وصولًا إلى جراحة التجميل والفن. ويكفي أن تنتشر أكثر من ١٧ ألف شركة لبنانية في المنطقة الحرة في جبل علي، وهي مدينة اقتصادية في دبي، للتأكيد على مكانة النجاح.

الشخصيات الأكثر تأثيرًا

ينشر موقع أرابيان بيزنس، قائمته السنوية لأكثر ١٠٠ شخصية تأثيرًا في إمارة دبي، وتضمّنت قائمة العام ٢٠١٩ العديد من الأسماء الإماراتية، والعربية والأجنبية من مختلف القطاعات والاختصاصات، وكان للبنان حصة كبيرة. فبحسب الترتيب الذي وضعته أرابيان بيزنس، كان للبنانيين ٩ مراكز ضمن قائمة الشخصيات الأكثر تأثيرًا في دبي.

العلاقات الثنائية

ينعطف هذا التفوّق على العلاقات الممتازة والمميزة بين البلدَين. كان لبنان السبّاق في تهنئة الشيخ زايد بتحقيق الاتحاد، وله سفارة ناشطة في أبوظبي، وقنصلية عامة في دبي، وباقة واسعة من الأصدقاء على مستوى من هم في مراكز القيادة والمسؤولية، أو من هم في عالم المال والأعمال، بالإضافة إلى مجالس إدارة الشركات والمؤسسات الكبرى، ولعل عديد الطائرات الخاصة المتنقلة ما بين مطار رفيق الحريري الدولي ومطارات الإمارات المتحدة، يعكس خصوصية العلاقات بأبعادها الإنسانية - الاجتماعية، وأيضًا ببعدها الاقتصادي، وعالم «البيزنس». وتجدر الإشارة إلى بعض المحطات المضيئة من تاريخ رئيس قائد اشتهر بحكمته وذكائه المتقد، وفيض كرمه، ليس تجاه لبنان فقط، بل تجاه الكثير من الدول التي كانت بحاجةٍ إلى لمسات مروءة صافية وعطاءات سخية.

- في أيار ١٩٧٤، قدّم الشيخ زايد ٥١٠ ملايين ليرة لبنانية كمساعدةٍ لتمويل مشروع الليطاني. هذا المبلغ كان يساوي يومذاك أكثر من ربع مليار دولار.
- في العام ذاته قرر الشيخ زايد الإسهام في الخطة الدفاعية للبنان بمساعدةٍ قيمتها ٦٠٠ مليون ليرة لبنانية، أي ما يوازي ٣٠٠ مليون دولار.
- في العام ١٩٩٠ ، قرر الشيخ زايد التبرع بـ ٥ ملايين دولار لإعادة ترميم القصر الجمهوري في بعبدا.
- في العام ١٩٩٣، قررت دولة الإمارات العربية المتحدة، بتوجيهٍ من الشيخ زايد، منح لبنان مساعدات بقيمة ٣٠ مليون دولار، وقام السفير الإماراتي في بيروت آنذاك، محمد عبد الله عامر الفلاسي بنقل القرار إلى المسؤولين اللبنانيين.
- في أيار ١٩٩٨، قدّمت دولة الإمارات للبنان وديعة مالية بقيمة ١٠٠ مليون دولار وُضعت في المصرف المركزي اللبناني.
- في كانون الثاني ٢٠٠٣، اكتتبت دولة الإمارات بسندات خزينة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار لدعم الخزينة اللبنانية، وتنفيذًا لمقررات مؤتمر باريس – ٢.
- في آذار ٢٠٠٧، قدّمت ٩ طائرات هليكوبتر عسكرية من طراز غازيل مع قطع التبديل هدية للجيش اللبناني، وأسهمت أيضًا في إعادة إعمار مخيم نهر البارد.

ويقول السفير الحالي حمد سعيد الشامسي في منتدى الاستثمار الإماراتي – اللبناني: «إنّ دولة الإمارات العربية المتحدة حافظت على مكانتها كمستثمرٍ رئيسي في لبنان، في قطاع الاستثمار الأجنبي المباشر بنسبةٍ بلغّت ١١ في المئة من إجمالي تدفقات هذا الاستثمار المباشر للبنان»... أليس في هذا الكلام التمام.. مسك الختام؟!...

صاحب المسيرة المجلّية... كلنا للوطن وللجيش

عصامي مثابر بدأ مشواره بخطواتٍ ثابتة في حقل التجارة تكلّلت بالنجاحات المستمرة، إذ أصبحت شركته «شركة سري الدين» من أهم الشركات في أبو ظبي.

كميل سري الدين الذي لا تغيب الابتسامة عن وجهه، من رجال الأعمال اللبنانيين الذين بنوا نجاحهم بالجهود الدؤوبة، وهو أول عربي يُنتخب عضوًا في مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة في الإمارات العربية المتحدة.

بدأ حياته المهنية في أبو ظبي في العام ١٩٧٥ في تجارة الرخام، وبعد عامَين أسس شركة «سري الدين للتجارة» التي عملت في استيراد الرخام ومواد البناء من إيطاليا.

ومع مرور الوقت بدأت الشركة بالتوسع أكثر فأكثر، فإلى جانب الرخام باتت تستورد بلاط السيراميك ومن ثم الحمامات والمطابخ الجاهزة، «كانت البلد آنذاك تتطور وتتقدم بسرعةٍ هائلة، ولقد استطعنا مواكبة هذا التطور من خلال تطوير أعمالنا وتقديم الأفضل للزبائن» يقول رجل الأعمال اللبناني.

بعد فترة وجيزة انضم أشقاؤه الثلاثة إلى الشركة التي أثبتت مصداقيتها وكفاءتها في السوق المحلية، وأصبح اسمها يعني النوعية الراقية، وقد أدت دورًا كبيرًا في إنماء البلد.

يستعيد سري الدين فترة وسّع خلالها أعماله مستثمرًا في لبنان، فيقول: «انطلقنا في لبنان منذ العام ٢٠٠٠ وباشرنا بمشاريع عقارية وسكنية في بيروت مع بعض الأصدقاء، وكانت مشاريع ناجحة، ولكن اعتبارًا من العام ٢٠١٠ تراجعت الأمور وتراجع معها الوضع الاقتصادي بسبب عدم الاستقرار الأمني والسياسي ما أثر على نشاطنا وعملنا في لبنان».

تقديرًا لخدماته ولنجاحه في أعماله انتُخِب سري الدين في العام ٢٠٠٦ عضوًا في مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة، وكان الوافد العربي الأول الذي يحوز على هذه العضوية في الإمارات، وهو يقدّر هذه المبادرة كثيرًا.

في العام ٢٠٠٠ شارك في تأسيس مجلس العمل اللبناني في دبي بالتنسيق مع السفارة اللبنانية والسفير حسن برو وانتُخِب نائبًا للرئيس حتى العام ٢٠٠٦.

يرى سري الدين أنّ دولة الإمارات استطاعت تحقيق قفزات هائلة لا يستطيع غيرها من البلدان تحقيقها، ويعود الفضل في ذلك إلى القيادة الرشيدة للمرحوم الشيخ زايد الذي وحّد الإمارات السبع تحت اسم دولة الإمارات العربية المتحدة، واستطاع أن يضع أسس الدولة الحديثة القائمة على سيادة القانون ودولة المؤسسات وعدم التمييز على أساس الجنس أو العرق أو اللون، فالكل متساوون في هذه الدولة والكل يحصل على حقه وفق القانون والأنظمة المرعية الإجراء. كما أنّ القائمين على هذه الدولة يكرسون جهودًا ضخمة في مجالات التعليم والطبابة ومشاريع الإسكان وغيرها، وكل ذلك أسهم في تحقيق نهضة هذا البلد بسرعةٍ فائقة.

في كلمة أخيرة يوجّه رجل الأعمال تحية إلى الجيش اللبناني، ويقول: جيشنا هو العمود الفقري للبنان، وكلنا للجيش، كلنا للوطن.

المحامي اللامع ما زال يُنشد: «للعلى أنا...»

المشاريع كبيرة كانت أم صغيرة تبدأ بفكرةٍ يتم التخطيط لها لتتجسد في خطوات متلاحقة، قد تساعد الظروف أحيانًا فتكون نتيجة هذه الخطوات نجاح باهر، وقد تكون الظروف صعبة فلا تساعد في تحقيق الهدف المنشود. لكنّ التخطيط الجيد والكفاءة والمثابرة والإخلاص في العمل تبقى من المقومات الأساسية لنجاح أي مشروع. في ما يلي قصة نجاح في عالم المحاماة حققته الكفاءة العالية والإرادة الصلبة والخبرات المتراكمة.

في العام ٢٠٠٨، وبعد أن تأزمت الأوضاع في لبنان، غادر الأستاذ محمد ناصر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث عمل في مكتب محاماة في مركز دبي المالي العالمي، لينتقل بعدها إلى مكتب محاماة دولي، ويؤسس من ثم (في العام ٢٠١٣) مكتبه الخاص الذي تطور وباتت له مكانة مرموقة.

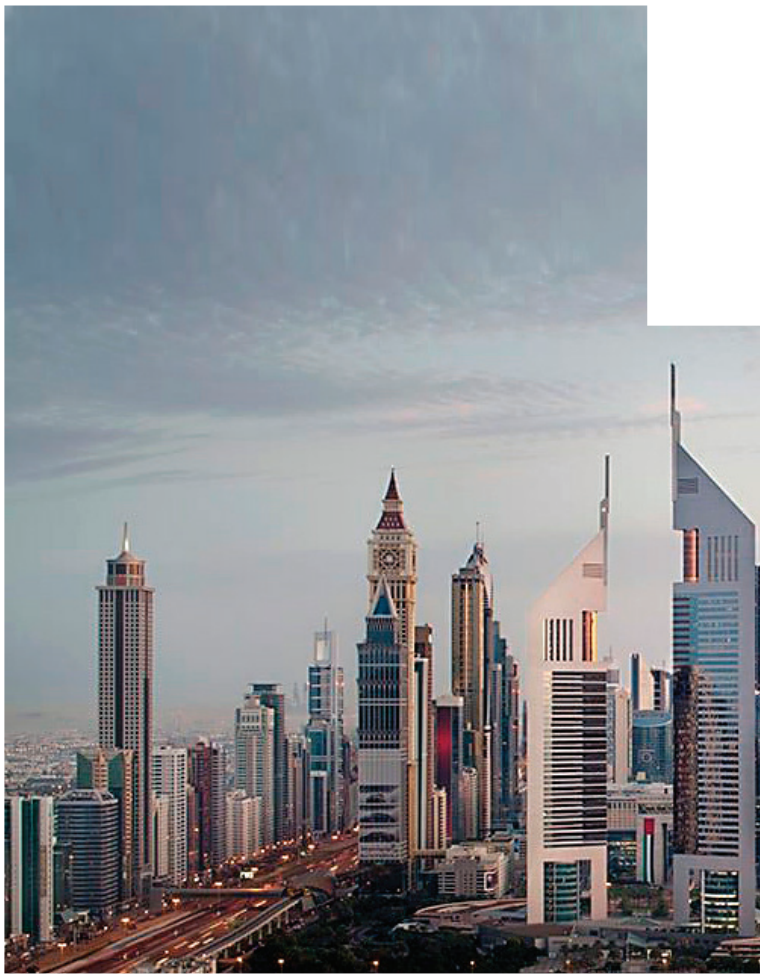

«كان ذلك اختيار القدر، ولكن إذا عدت بالماضي وخُيّرت، لاخترت الإمـارات» يقول ناصر، فهي برأيـه تمـثّل اليوم حلقة الوصل بين الشرق والغرب ولقاء الحضارات وتناغم الثقافات، وتتيح للإبداع أن يصل إلى غايته. وهو يعتبر أنّه مدين للإمارات بالكثير، «فهنا رحابة السوق والتسامح وتنوّع الثقافات والفرص وتراكم الخبرات والحياة وصناعة المستقبل»، كل هذه المسائل أتاحت له أن يشحذ إمكاناته وأن يسهم في تطوّر السوق وتقدّمه.

يعترض الأستاذ ناصر على عبارة «هجرة الأدمغة» التي يتم تداولها كثيرًا في لبنان. بالنسبة إليه الحراك الإنساني هو ثقافة راسخة في القدم في هويتنا اللبنانية، فلو راجعنا التاريخ لوجدنا الكثير من المدن التي بناها اللبنانيون وراء البحار. والخروج من دائرة السوق الضيق والمحدود توجب على اللبناني أن يغادر لبنان لتحقيق طموحه. من هنا تكون الهجرة في بعض المراحل واقعًا محتومًا.

رحابة السوق الإمارتي وتطوّره وثقافة التسامح التي تسوده تشكّل عوامل تساعد في تطوير الإمكانات. واللبنانيون في الإمارات اكتسبوا مكانة مهمة. بصمة اللبناني واضحة هنا، فاللبناني إنسان حيّ قادر على ردم الهوة بين الثقافات، وهو الأقدر على استيعاب علوم العصر ومفاهيمه المختلفة ودمجها في أسلوبه الفريد. يمكن تلّمس هذه الفرادة في كل مشروع أو عمل يكون للّبناني دور فيه، فاللبناني هو روح الإنسانية الباقية حتى نهاية الأزمنة وهو مختصر حضارة الخير والحق والجمال.

أخيرًا، يحب الأستاذ ناصر أن يشير إلى أنّه أدى خدمة العلم كملازم مجنّد في الجيش اللبناني، وهو كان وما زال فخورًا بأنّه ابن المؤسسة. أحيانًا ينشد وحيدًا: «للعلى أنا سرت»...

إعداد: الرائد علي إبراهيم*

قانون الحرب وقانون اللجوء إلى الحرب

يعتقد البعض أنّ قانون الحرب لا يختلف عن قانون اللجوء إلى الحرب. في الواقع هذا الاعتقاد خاطئ فبموجب القانون الدولي هناك طريقتان للنظر إلى الحرب: أسباب القتال وكيفية القتال. ولهذا السبب فإنّ القانونين مستقلان الواحد عن الآخر تمامًا.

يُميّز القانون الدولي المعاصر بين الأسباب التي تجيز اللجوء إلى الحرب وبين النظام القانوني الذي يحكم النزاع المسلح ذاته عن طريق الفصل بين الأول والثاني. ومُؤدّى ذلك أنّه مهما كانت عدالة الغاية الدافعة إلى شن الحرب، فالأطراف المتحاربة تُعامل على قدم المساواة من ناحية التزام القواعد المُنظّمة للنظام المسلح، ومن دون التمييز بين الطرف المعتدي والطرف المُعتدى عليه. ويكتسي هذا الفصل أهمية بالغة في حماية المدنيين في النزاعات المسلحة عن طريق ضمان تنفيذ المبادئ التي تحكم سير العمليات العدائية كمبدأ حماية المدنيين ومبدأ التناسب ومبدأ الضرورة[١].

قانون اللجوء إلى الحرب

يحدد قانون اللجوء إلى الحرب Jus Ad Bellum[٢] الأسباب المشروعة لدولة ما في خوض الحرب، ويرتكز على معايير معينة تجعل الحرب عادلة. ووفق هذا القانون، فإنّ الحرب مُحرّمة دوليًا إلا في ثلاث حالات[٣]:

١- الدفاع المشروع عن النفس.

٢- تفويض استخدام القوة من قبل مجلس الأمن في حالة وجود تهديد أو خرق للسلم أو عمل من أعمال العدوان (الفصل السابع).

٣- استخدام القوة من قبل حركات التحرر الوطني.

ويستند هذا القانون إلى المادة الثانية - الفقرة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة[٤] للعام ١٩٤٥ التي تنص على أنّه: «يمتنع أعضاء الهيئة جميعًا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة، أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة»... وكذلك المادة ٥١ منها التي تنص على أنّه: «ليس في هذا الميثاق ما يُضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فُرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة، وذلك إلى

أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين، والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالًا لحق الدفاع عن النفس تُبلّغ إلى المجلس فورًا، فيما للمجلس - بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة من أحكام هذا الميثاق - الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدوليين أو إعادته إلى نصابه».

مبادئ قانون اللجوء إلى الحرب

يقوم قانون اللجوء إلى الحرب على المبادئ الآتية:

١- السلطة الشرعية والإعلان العام:

يشير هذا المبدأ إلى أنّ الحرب يجب أن يتم إعلانها من قِبل سلطة شرعية مُعترف بها دوليًا. وهذه السلطة متأصّلة ضمن مفهوم سيادة الدولة[٥]. وبذلك يرى Thomas Aquinas أنّه لكي تكون الحرب عادلة، لا يكفي إعلانها فحسب، بل يجب إعلانها بواسطة السلطة المناسبة[٦].

٢- الهدف من الحرب:

وفق هذا المبدأ، يجب أن لا يكون هدف الحرب هو السعي وراء مصالح وطنية ضيّقة Not To Pursue Narrowly Defined National Interests، بل إعادة السلام العادل. ويجب أن تكون حالة السِلم أفضل من الظروف التي كانت سائدة لو لم تحدث الحرب، وبالتالي لا يمكن خوض الحروب لمجرد ضم الممتلكات أو لتغيير نظام.

٣- التناسب:

ينص هذا المبدأ على أنّ العنف المُستخدم في الحرب يجب أن يتناسب مع الأهداف العسكرية، وعلى منع اعتماد سياسة «الأرض المحروقة». ويجب أن يتناسب مستوى النصر العسكري مع مستوى الدمار الذي أعقب ذلك.

٤- الملاذ الأخير Last Resort:

ينص هذا المبدأ على أنّه يجب أولًا استنفاد جميع الخيارات والوسائل الأخرى غير العنيفة قبل تبرير استخدام القوة، منها مثلًا الطُرق الدبلوماسية، العقوبات وغيرها من الأساليب غير العسكرية. وفي حالة الحرب، يجب التدخل بأقل قوات ممكنة ثم تتصاعد، بدلًا من بدء الحرب بقوة هائلة أو اعتماد الهجمات النووية[٧].

قانون الحرب

قانون الحرب Jus In Bello أو ما يعرف حاليًا بالقانون الدولي الإنساني أو قانون النزاعات المسلحة هو مجموعة من القواعد القانونية المطبقة خلال النزاعات المسلحة، وبغض النظر عن مشروعية الحرب (مثال غزو العراق للكويت في العام ١٩٩٠). وهذا القانون يعتمد على القانون الدولي العرفي استنادًا لممارسات الحرب المعترف بها، وقوانين المعاهدات (لاهاي ١٨٩٩ و١٩٠٧) والتي تنص على قواعد سير العمليات العسكرية[٨]، اتفاقيات جنيف الأربعة (١٩٤٩) والتي تحمي ضحايا الحرب المرضى والجرحى (الأولى)، والغرقى (الثانية)، وأسرى الحرب (الثالثة)، والمدنيين (الرابعة)، والبروتوكولين الإضافيين (للعام ١٩٧٧) اللذين يحددان المصطلحات الرئيسية كالمقاتلين، وتحتوي على أحكام مفصلة لحماية المدنيين غير المقاتلين والنقل الطبي والدفاع المدني، كما تحظر الهجوم العشوائي[٩].

مبادئ قانون الحرب أو القانون الدولي الإنساني

يقوم القانون الدولي الإنساني على المبادئ الآتية:

١- المعاملة الإنسانية:

يُعتبر هذا المبدأ جوهر القانون الدولي الإنساني ومضمونه، إذ يؤكد وجوب تجنّب أعمال القسوة والوحشية في القتال، بخاصة إذا كان استعمال هذه الأساليب لا يجدي في تحقيق الهدف من الحرب، وهو إحراز النصر وهزيمة العدو[١٠].

٢- الضرورة العسكرية:

يقوم هذا المبدأ على استعمال وسائل العنف والقسوة بالقدر اللازم لتحقيق الغرض من النزاع، أي إرهاق العدو وإضعاف مقاومته وحمله على التسليم في أقرب وقت ممكن. فإذا ما تحقق الهدف من الحرب امتنع التمادي والاستمرار في توجيه الأعمال العدائية ضد الطرف الآخر[١١].

٣- التناسب:

تُلزم قواعد القانون الدولي الإنساني الأطراف المتنازعة الامتناع عن شن الهجمات العشوائية ضد الممتلكات المدنية والأعيان الثقافية، واتخاذ الاحتياطات اللازمة قبل تنفيذ عملياتها، ومراعاة مبدأ التناسب في أثناء القيام بعمليات عسكرية ضد العدو. ويسعى هذا المبدأ إلى إقامة توازن بين مصلحتين متعارضتين: الأولى، هي الاعتبارات العسكرية الضرورية، والثانية، هي المقتضيات الإنسانية حتى لا تكون هناك حقوق أو محظورات مطلقة[١٢].

٤- التمييز:

يُعتبر مبدأ التمييز حجر الأساس لأحكام البروتوكولين الإضافيين لاتفاقيات جنيف للعام ١٩٧٧، إذ نصت المادة ٤٨ من البروتوكول الأول على أنّه: «تعمل أطراف النزاع على التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان

المدنية والأهداف العسكرية، ومن ثم توجّه عملياتها ضد الأهداف العسكرية دون غيرها، وذلك من أجل تأمين احترام وحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية»[١٣].

وموجز القول، فإنّ قانون اللجوء إلى الحرب هو القواعد القانونية الدولية التي تنظم اللجوء إلى القوة، أما قانون الحرب فهو القواعد القانونية التي تحكم العلاقة بين المتحاربين.

*ضابط في الجيش اللبناني، طالب دكتوراه في الحقوق / الجامعة اللبنانية - مجاز في إدارة الطيران المدني من الجامعة الأميركية في بيروت.

مراجع:

(١) أحمد خضر شعبان، الحماية الدولية والشرعية لضحايا النزاعات المسلحة، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٤ وما يليها.

(٢) Jus ad bellum: In the Traditional English pronunciation of Latin: Right to war.

(٣) محمد غازي ناصر، الفرق بين قانون الحرب وقانون اللجوء إلى الحرب، محاضرة أُلقيت في جامعة بابل، كلية الحقوق، قسم القانون الدولي، بغداد، ٣٠-١١-٢٠١٨.

(٤) وُقّـع ميثاق الأمـم المتحدة في ٢٦ حزيران ١٩٤٥ في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأميركية في ختام مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدولية. وأصبح نافذاً اعتباراً من ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٥، ويُعتبر النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية جزءاً متمماً للميثاق.

(٥) Don Hubert and Thomas G. Weiss: «The Responsibility to Protect: Supplementary Volume to the Report of the International Commission on Intervention and State Sovereignty», Canada: International Development Research Centre, 2001.

(٦) Rochester, J. Martin: The New Warfare: Rethinking Rules for an Unruly World. Taylor & Francis, 19-2-2016.

(٧) «Just War Theory and the Last of Last Resort Ethics & International Affairs», Ethics & International Affairs, 12 June 2015 available on: https://en.wikipedia.org/wiki/Jusv_ad_bellum#cite_ref-6

(٨) محمد المجذوب وطـارق المجذوب، القانون الدولي الإنساني، الطبعة الأولـى، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٩، ص٣٣ وما يليها.

(٩) اسماعيل عبد الرحمن، الأسس الأولية للقانون الدولي الإنساني، دراسات في القانون الدولي الإنساني،منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٣.

(١٠) https://en.wikipedia.org/wiki/Jus_ad_bellum.

(١١) عامر الزمالي، مدخل إلـى للقانون الدولي الإنساني، الطبعة الثانية، المعهد العربي لحقوق الإنسـان، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، المغرب، ١٩٩٧، ص ٧٣.

(١٢) Jean-Mary Henckaerts and Louise Doswald-Beck, Customary international Humanitarian Law, United kingdom, Cambridge University Press, Vol. 1, 2005, p. 43.

(١٣) البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف للعام ١٩٤٩، الباب الرابع، القسم الأول، الفصل الأول، المادة ٤٨.

دائماً

إلى العلى

www.lebarmy.gov.lb
www.lebanesearmy.gov.lb

إعداد: ندين البلعة خيرالله

الشفافية ضمانة الأمن والسلام

يحتلّ لبنان المرتبة ١٣٨ من أصل ١٨٠ دولة على صعيد مكافحة الفساد بحسب تقرير مدركات الفساد للعام ٢٠١٩ الصادر عن منظمة الشفافية الدولية. ومع ذلك، لطالما احتلّ الجيش اللبناني المراكز الأولى بين جيوش المنطقة في مكافحة الفساد.

٪٢٠
من النفقات العسكرية العالمية التي بلغت ١,٨٢ تريليون دولار في العام ٢٠١٨، تُهدر نتيجة الفساد.

تُعتبر الشفافية ومكافحة الفساد من القضايا المركزية في استراتيجيات الدول ومؤسساتها، فللفساد دور كبير في تبديد الثروات والإمكانات واستنزاف الموارد والطاقات وإعاقة التقدم والتنمية. في لبنان، لا يمر يوم من دون الحديث عن ضرورة مكافحة الفساد وإيقاف الهدر وإقرار التشريعات المرتبطة بذلك. من ناحيته، لا يوفّر الجيش في هذا المجال أي فرصة للتعاون مع الجمعيات والمؤسسات المحلية والدولية ذات الصلة. ويشمل هذا التعاون التوعية وتطوير المناهج وتحقيق الاستراتيجيات والأدوات اللازمة لتحقيق الشفافية ومكافحة الهدر والفساد.

ورشة عمل

تعريف الفساد وأسسه ومكافحته، وتطبيق مبادئ الشفافية والنزاهة وتطوير الأداء الإداري، كان موضوع ورشة عمل أُقيمت في كلية فؤاد شهاب للقيادة والأركان تحت عنوان Anti - Corruption Training نظّمها فريق Building Integrity UK التابع لكلية الدفاع البريطانية، وذلك بالتنسيق مع ملحق الدفاع لدى السفارة البريطانية المقدم Alex Hilton.

شارك في هذه الورشة، إلى ضباط دورة الأركان وملاك الكلية، آخرون من مختلف الوحدات في الجيش، ومن قوى الأمن الداخلي والأمن العام وأمن الدولة والجمارك.

قائد الكلّية العميد الركن حسن جوني شدّد على أهمية ورشة العمل هذه، خصوصًا أنّها تضمّنت أمثلة صارخة ومثيرة عن الفساد في مؤسسات الدفاع حول العالم. وأوضح أنّ المعلومات التي اطّلع عليها المشاركون تعزّز البعد الرقابي لديهم وتزوّدهم الإمكانات والقدرات اللازمة في هذا المجال.

تأتي إتاحة فرصة الاطلاع على هذه المقاربة الأوروبية لمكافحة الفساد في إطار سعي كلية القيادة والأركان الدائم إلى توفير فرص التفاعل مع محاضرين أجانب في مختلف المجالات، لإغناء الثقافة العسكرية والاستراتيجية لدى الضباط.

مديرة برنامج بناء النزاهة البريطاني Dr. Jacqueline Davies

مدير مشروع كشف عمليات الاحتيال في قطاع الدفاع البريطاني Dylan Murkin

تعريف الفساد

يُعرَّف الفساد بأنّه «إساءة استخدام السلطة لتحقيق المنفعة الشخصية»، وهو يطال مختلف المؤسسات، وإذا ما تفشّى لن ينعكس على الفرد أو المؤسسة فحسب، بل تتعدّد نتائجه وتتفرّع من الأقل خطرًا إلى الأخطر والأوسع ضررًا وتأثيرًا، وقد تمسّ بأمن الدولة وسلامة المواطنين، والأمثلة على ذلك كثيرة.

ألقت مديرة برنامج بناء النزاهة البريطاني Dr. Jacqueline Davies، يرافقها مدير مشروع كشف عمليات الاحتيال في قطاع الدفاع البريطاني Dylan Murkin، سلسلة محاضرات خلال الورشة تناولت فيها تعريف الفساد والنزاهة، ومكامن الفساد وكيفية مكافحته في مختلف الميادين ضمن مؤسسات الدفاع والدولة.

مكامن الخطر ومجالاته

يقول الكاتب البولندي برونو جاسينسكي «لا تخافوا من منفّذي التفجيرات، أسوأ ما يمكن أن يقوموا به هو قتلكم. لا تخافوا من الجماعات الإرهابية، في أسوأ الأحوال يمكنهم التخطيط لهجوم. خافوا من المسؤولين الفاسدين، فإنّهم لا يقتلونكم ولا يتآمرون عليكم، بل إنّ الإرهاب والقتل يستشريان بسبب موافقتهم الصامتة».

يؤثّر الفساد على استقرار الدول ويشكّل أحد أسباب النزاعات، وهو يفتح الطريق أمام الإرهاب والجرائم المنظمة، وينعكس على ثقة الشعب بالقوات المسلحة، ويجعل ميزانية الدفاع هدفًا سهلًا للسياسيين.

انطلاقًا من تأثيرات الفساد هذه، تظهر أهمية المحاسبة لبناء الثقة السياسية والاجتماعية في قدرة الدفاع والأمن على استخدام الموارد بحكمة، والثقة الأخلاقية والمهنية بالكفاءة. ويتطلّب بناء النزاهة عدة عوامل، هي: فهم المشكلة، تطبيق التغيير، والقيادة المستمرة.

يكمن الفساد في مختلف المجالات في المؤسسات الدفاعية، حيث يمكن تحديد مثلّث الفساد كالآتي:

- الفرصة **Opportunity**: من خلال ضعف الرقابة الداخلية، أو الثقة، أو عدم الوضوح، أو الممارسات الإدارية الضعيفة.
- الدافع **Pressure**: الطمع، الإدمان، أو تحقيق الأهداف والمكاسب.
- التبرير **Rationalization**: «أنا أستحق ذلك»، «الكل يفعل ذلك»، «إنها هفوة»، «الوزارة كبيرة لن يلاحظ أحد ذلك»....

يمكن للفساد أن يتفشّى في مختلف القطاعات والميادين، أمّا آثاره في المؤسسات الدفاعية والأمنية فتظهر على عدّة أصعدة:

- الواجهة السياسية والقيادة: إنّ الروابط العسكرية - السياسية عامل أساسي في بناء النزاهة. وهذه الروابط يجب أن تُبنى على التفاهم ما بين السياسيين والعسكريين من خلال الأنماط السلوكية والثقافية، وفهم الاختلافات في جداول الأعمال والمعلومات التي يحتاجها كل منهم. وتتطلب مكافحة الفساد في هذا المجال مهارات قيادية مميزة.
- الإدارة المالية العامة والحكم: هناك عدة مؤشرات للفساد في عمليات الشراء واستدراج العروض في المؤسسات الدفاعية. فهذه العملية تحتّم: أقصى درجات الشفافية، تنويع المصادر، التنافسية، عدم التذرّع بالسرّية واعتماد المواصفات التي تسمح بالحصول على الجودة بأقل سعر ممكن.
- قواعد السلوك وإدارة الموارد البشرية: النزاهة ليست معطًى وراثيًا بل إنّها تُكتسب من المجتمع والعائلة، ومن المحاسبة التي تقيّم المسؤولية وتضع الشخص تحت المساءلة، وهي مهمة لبناء الثقة بالأداء والقدرة على إدارة الموارد. ولضمان النزاهة في الخدمة العامة، يجب اعتماد عدة معايير، أهمها: فصل السياسة عن الإدارة، التوظيف والترقية حسب الجدارة، المحاسبة والتقييم العادل للأداء...
- عمليات الشراء واللوجستية: في هذا المجال، يتنوّع الفساد وتختلف أوجهه، ولكنّه في بعض الأحيان يكلّف أرواحًا. لذلك على المعنيين إدراك طبيعة المشتريات، وكيفية شرائها وصولًا إلى مساعفتها وتنفيتها والاستفادة من أفضل الأسعار.
- العمليات والبيئات الأمنية المعقدة: تشمل البيئات الأمنية المعقّدة العوامل المستمرة كالإرهاب والمخدرات والتهريب والإتجار والشبكات الإجرامية الدولية، أو الكوارث الطبيعية والأزمات الإنسانية والحروب والنزاعات المفتوحة. وقد بيّنت الإحصاءات والدراسات وجود رابط كبير بين السلام والفساد، فكلّما تضاءل الفساد زادت آفاق السلام.

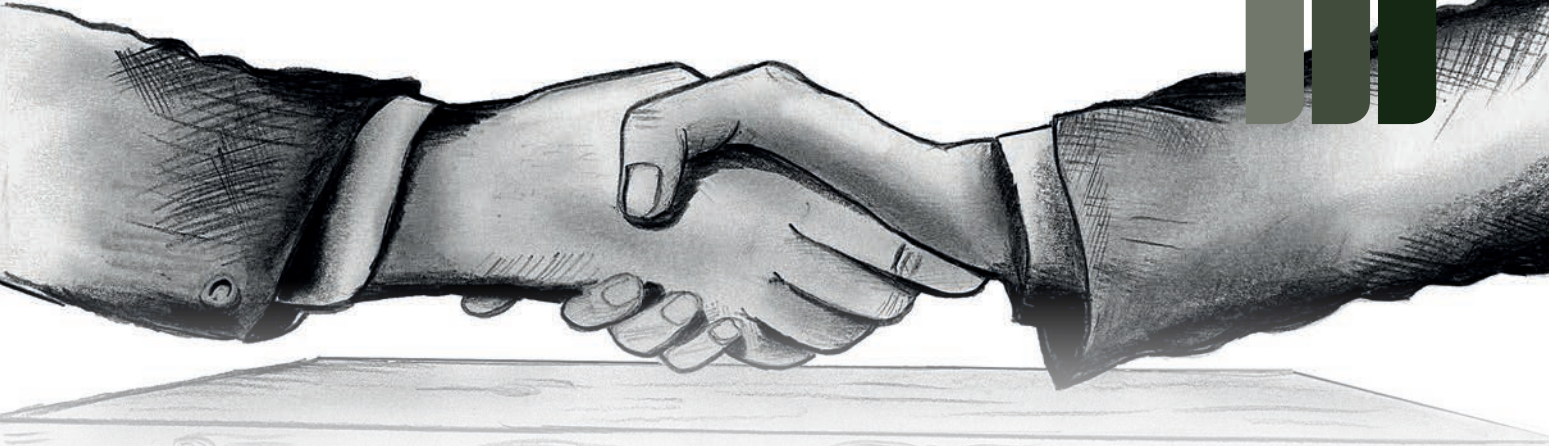

استراتيجية للمستقبل

بعد شرح مكامن الفساد في المؤسسات الدفاعية والأمنية، قدّم المحاضران إرشادات عملية لمكافحة مخاطر الفساد في هذه المؤسسات Integrity Action Plan، ومن ضمنها خطة عمل لبناء النزاهة. ترتكز هذه الخطة على التحليل وتحديد الاستراتيجية والهيكليات والأولويات، بالإضافة إلى بناء القدرات وتحديد الجداول الزمنية، ونشر الوعي وتطبيق قوانين مكافحة الفساد.

لكل بلد خصوصيته التي يجب مراعاتها في بناء أنموذج نزاهة ومكافحة فساد خاص به بحسب الظروف والمقاربات والدعم، ولكن يبقى نشر التوعية، وتحديد مكامن الفساد والمخاطر الأساسية في طليعة الأولويات.

ماذا بعد؟

على هامش ورشة العمل في الكلية، كان لنا لقاء مع كل من الملحق العسكري البريطاني المقدم Alex Hilton ومديرة برنامج بناء النزاهة البريطاني السيدة Jacqueline Davies.

Hilton الذي طرح في إحدى مداخلاته سؤالًا حول الخطوة التالية بعد هذه الورشة، رأى أنّ تعزيز النزاهة لخفض مخاطر الفساد يمكن أن يكون جزءًا من المناهج التعليمية في الجيش، وهذه ستكون خطوة جيدة. وأضاف: لا نعلم إن كنّا سنناقش إمكان إنشاء مديرية تابعة للمفتشية العامة تكون مسؤولة عن تعزيز النزاهة، ولكن الأهم هو كيفية تطبيق مضمون هذه الندوة بالتعليم والممارسة داخل الأقسام لمكافحة الفساد.

من جهتها، قالت Davies: نحن ندير «برنامج تعزيز النزاهة» منذ عدة سنوات، وقد درّبنا أكثر من ٢٥٠٠ مسؤول من حوالى مئة بلد، وأحد الأمور التي نوليها أهمية، هو عدم التركيز على الدراسات المحلية أو استخدامها كأمثلة، لأنّنا نعرف مدى حساسية هذه المسألة، لذا نعرض أمثلة وقضايا من العالم قد تكون مشابهة للقضايا المحلية.

وردًا على سؤال حول أهمية هذه الورشة في تعزيز الشفافية وآليات النزاهة في القوات المسلحة اللبنانية، قالت:

القطاع الأمني الجيد، المسؤول والموثوق والنزيه هو أحد أسس الاستقرار، فهو يدعم الحكومات في مسعاها للاهتمام بمصالح مواطنيها، وبالتالي فإنّ إدخال برنامج تعزيز النزاهة ضمن القوات المسلحة ووزارة الدفاع وقطاع الأمن يعزّز هذه الرسالة.

وأوضحت: تشير الإحصاءات إلى أنّ نسبة ٢٠ إلى ٢٥٪ من الخسائر والهدر تحصل في قطاع الأمن وقد يسبّبها

الملحق العسكري البريطاني المقدم Alex Hilton

مسؤولون فاسدون. وهو يشمل أشياء كثيرة، من البزات العسكرية والهويات وصولًا إلى الأسلحة، إذ نلاحظ حصول عمليات سرقة لأسلحة وانتقالها إلى شبكات إجرامية وإرهابية تستخدمها ضد الأطراف التي باعتها. لذلك من الضروري أن يكون لدينا قطاع أمني قوي خالٍ من الفساد، وهذا هو هدف البرنامج. وأضافت: للأسف الفساد موجود في كل البلدان التي زرتها، بدءًا من المملكة المتحدة حيث ما زالت لدينا مشكلاتنا الخاصة في هذا المجال. ولكن من خلال جهودنا عبر التدقيق في الحسابات والتشريعات والسياسات، وعبر التنسيق مع نظرائنا في النروج وفي حلف الناتو، استطعنا تطوير برنامج خاص بالمملكة وآمل أن يفيد بلدانًا أخرى.

أخيرًا، أودّ أن أذكر أنّنا شعرنا بالترحيب من قبل الجيش اللبناني وكان تلقّي الضباط لرسالتنا مميزًا وكثيرون أرادوا معرفة المزيد عن هذا الموضوع.

الفساد في الواجهة السياسية والقيادة

تُعتبر الروابط بين السياسيين والعسكريين والموظفين المدنيين، وأداء كل منهم وتفكيره ونمط عمله على حدة، عوامل أساسية لضمان الاستقرار والشفافية واكتساب الثقة.

فللسياسيين علاقاتهم وحيلهم وأساليبهم المتغيرة، وللموظفين المدنيين أهدافهم في البقاء في وظيفتهم لوقتٍ أطول، وأداؤهم الذي قد يؤثر سلبًا أو إيجابًا على استقرار المؤسسة والحكومة. في المقابل للعسكريين قناعاتهم وتراتبيتهم وميلهم إلى الوضوح، وبالتالي أداؤهم الذي يختلف عن أداء المدنيين.

وهنا تأتي أهمية بناء النزاهة والشفافية من خلال الصدق والواقعية بين الطرفَين العسكري والسياسي، وبناء الخطط والاستراتيجيات في زمن السلم، الأمر الذي يتطلب فهم المشكلة، وتطبيق التغيير والقيادة المتواصلة.

في هذا الإطار، يجب تحديد المشكلات من الأقل أهمية إلى الأخطر، ووضع الاستراتيجية المناسبة لحلّها، وهذا الأمر يتطلّب مهارات قيادية مميزة.

يقول ألبرت أينشتاين: «لو أُعطيت ساعة لإنقاذ الكوكب، لقضيت ٥٩ دقيقة للتفكير في المشكلة وتحديدها، ودقيقة واحدة لحلّها». لذا، فإنّ الوقت هو أكثر الموارد محدودية بالنسبة للقادة الاستراتيجيين، والقائد الأجدر هو ذلك القادر على إدارة وقته بشكلٍ فاعل والاستفادة منه لفهم المشكلة، وبالتالي استنباط الحلول المناسبة لها.

تتنوّع المشاكل التي تواجهها السلطة السياسية والعسكرية من الأقل أهميةً، إلى الأكثر خطورةً وتعقيدًا، فالكوارث والمشاكل الحرجة والخطيرة. وفي ما يلي مثلث ردود الفعل على مشكلة معينة، والذي يبدأ بالقاعدة الذهبية وهي تحديد المشكلة ووضع استراتيجية لحلّها (ما الذي ننوي فعله)، ثم تحديد التكتيك المناسب لتنفيذ الاستراتيجية (كيف ننوي فعله)، وأخيرًا الانتقال إلى التنفيذ والعمليات (فعل ذلك).

أما المهارات القيادية اللازمة لمكافحة الفساد والتصرف بحكمة ونزاهة فهي الآتية:

مزايا القيادة العشرة

عمليات الشراء واللوجستية

شرح المحاضران دورة عمليات الشراء في وزارة الدفاع البريطانية CADMID، أو دورة حياة المنتج من تحديد المفهوم، إلى التقدير، والعرض، والإنتاج، والوضع في الخدمة، والتلف. وقد يقع الفساد والهدر في كلٍّ من هذه المراحل.

يتنوّع الفساد وتختلف أوجهه، ولكنّه في بعض الأحيان يكلّف أرواحًا. وأحد الأمثلة الصارخة على ذلك حادثة تحقيق أجهزة كشف مزيّفة غير فاعلة في إحدى الدول، التي تمّ على أثرها توقيف جنرال بتهم فساد وتقاضي الرشاوى. فقد كان لذلك مفاعيل كارثية أدّت إلى قتل مئات المواطنين إثر تفجيرات فشلت هذه الأجهزة بكشفها.

ماذا يمكنك أن تفعل؟

- تحديد نظام الشراء والحرص على أن يتوافق النظامان «الحقيقي» و«النظري».
- الحرص على تحقيق عملية الشراء بحسب الحاجة.
- تحديد نقاط الضعف في مختلف المراحل، من وضع المواصفات، إلى إعادة الشحن، فالإيصالات والإصدارات، والتنفيات، نقاط إعادة الطلب، ومعدّلات المخزون.
- تحديد أولويّة الموارد حسب نقاط الضعف، من خلال: التدقيق والمراقبة، مواثيق النزاهة والوسطاء أو العملاء.

إنّ لاتخاذ التدابير اللازمة للحد من فرصة الانحراف والفساد أهمية قصوى، فعمليات الشراء والتموين مجالات تتزايد فيها مخاطر الفساد بسبب الفرص والمحفّزات، وتأتي السرية غير الضرورية لتقلّل من إمكان الكشف عن مخاطر الفساد، في حين تساعد الشفافية في الحد من المخاطر.

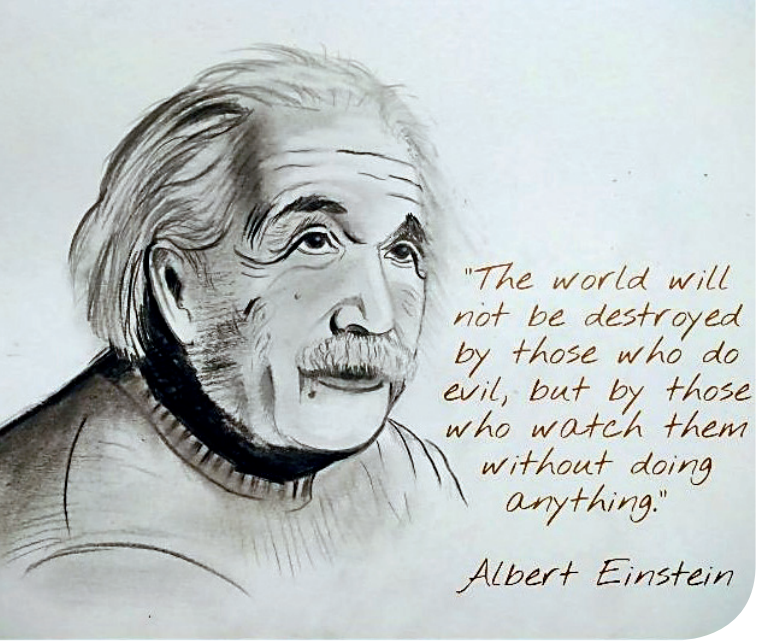

خطر الفساد في الإدارة المالية العامة والحكم

إنّ المبادئ السبعة للحياة العامة هي: البعد عن الأنانية، النزاهة، الموضوعيّة، المساءلة، الانفتاح، الصدق والقيادة. فماذا يحصل حين تغيب الرقابة أو يتمّ التساهل مع المخالفات؟

- تُستخدم الموارد لغير هدفها الأساسي.
- تكون المنتجات المُحققة على الأرجح أقل جودة.
- لن تتحقق القيمة مقابل المال.
- تتقلّص الفعالية العسكرية فيكون العتاد مغشوشًا ولا يؤدّي وظيفته كما يجب.
- لا ينصاع العسكريون لأوامر القيادة كون المعدات التي زُوِّدوا بها تعكس رؤية هذه القيادة وأوامرها.
- قد تؤدّي النتيجة إلى إصابات وقتلى.

هناك عدة مؤشرات للفساد في عمليات الشراء واستدراج العروض في المؤسسات الدفاعية. لذلك يجب أن تراعي هذه العمليات توافر أقصى درجات الشفافية، وتنويع المصادر، والتنافسية، وعدم التذرّع بالسرية واعتماد المواصفات التي تسمح بالحصول على الجودة بأقل سعر ممكن.

يؤثّر الفساد في الإدارة المالية العامة والأمن على عدّة مستويات، أهمها أنّه يحدّ من الفعالية العملية ومن ثقة الشعب بالقوات المسلحة، كما يجعل ميزانية الدفاع هدفًا سهلًا للسياسيين، ويسهّل الجريمة المنظمة والإرهاب.

ومن خلال مقارنة المواصفات والمؤشرات والدلالات، قد نكتشف عملية غش يقوم بها أحد الموظفين المسؤولين عن عملية الشراء عبر التواطؤ مع متعهّد أو مزوّد. من هنا أهمية مكافحة الفساد باعتماد المقارنة الاستباقية والتدقيق الداخلي لتقليص الخسائر، واعتماد استراتيجية لإدارة المخاطر.

الإدارة المالية العامّة

دورة إدارة الموارد

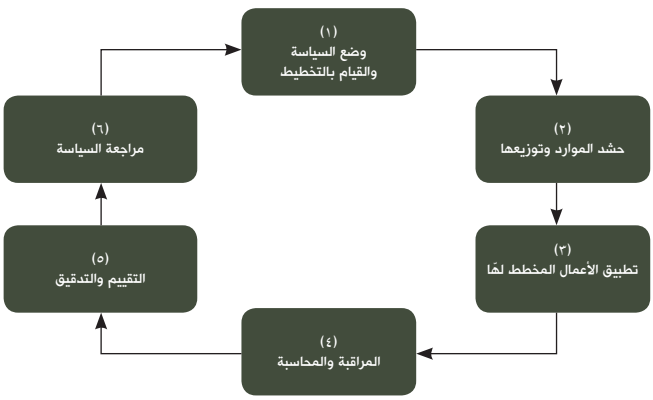

قواعد السلوك وإدارة الموارد البشرية

إنّ السلوك الفردي للعناصر الأمنية أساسي في مستوى النزاهة العام في مؤسّسات الدفاع، وهو يؤثّر على ثقة الأمة بالقوى الأمنية. وتشير الوقائع حول الفساد أو المزاعم حول تورّط كبار مسؤولي الدفاع فيه، إلى أمر من اثنين: إمّا أنّه هناك نقص كبير في الإرشادات حول كيفية تصرف الأفراد أو أنّ الإرشادات المعمول بها في بلدٍ معين ليست كافية أو لا يتم تنفيذها.

لبناء نظام نزاهة دفاعي، يجب المواءمة بين الإرشادات الأخلاقية والإطار القانوني، ومكافحة نقاط الضعف كالهدايا والضيافة والرشوة وتضارب المصالح... ولضمان النزاهة في الخدمة العامة، يجب اعتماد عدة معايير أهمها:

- فصل السياسة عن الإدارة.
- التوظيف والترقية بحسب الكفاءة.
- المحاسبة.
- التزام الواجبات والحقوق.
- نظام رواتب يحدّده القانون.
- نظام عادل لتقييم الأداء.
- تدابير إدارية لتحديد معايير موحدة.

دور إدارة الموارد البشرية في بناء النزاهة

- مكافأة السلوك الجيد والمعاقبة على السلوك السيئ.
- وجود نظام واضح لرفع التقارير وتحديد المسؤوليات.
- تجنُّب تشكيل فريق عمل «لا بديل له».
- مراقبة تناوب موظفي المراكز الحساسة، خصوصًا في الوظائف التي يملك فيها الموظف صلاحيات مالية أو تعاقدية.
- تحديد الموظفين المعرضين للفساد: الفرصة، الضغط، المرض، الغياب، والثراء غير المبرر.
- وضع نظام عملي للتبليغ عن المخالفات (داخلي وخارجي).

هل يؤدّي الفساد إلى انعدام الاستقرار؟

خلُصت قمة مكافحة الفساد في لندن في العام ٢٠١٦ إلى أنّ ضعف قوات الأمن بسبب الفساد، يقوّض قدرتها على حماية المواطنين، ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، أو حتى الدفاع عن السيادة الوطنية. كما أنّ الفساد في القوى الأمنية يضعضع ثقة الجمهور بالسلطة الشرعية ويخلق فراغًا يستغلّه الإرهابيون وتجار المخدرات والبشر وغيرهم من المجرمين.

العمليات والبيئات الأمنية المعقّدة

يزيد خطر الفساد في البيئات الأمنية المعقّدة لعدة أسباب منها ما توضحه هذه الأمثلة:

دفع عناصر المال للأعداء في قطاع معيّن لعدم مهاجمتهم، ولكن لم تُبلَّغ الوحدة البديلة التي تمركزت في القطاع بالأمر، وخُدعت بظنها أنّ القطاع آمن، ما أدّى إلى مقتل عدد من العناصر وإصابة آخرين في هجوم واحد نتيجة عدم اتّخاذ الاحتياطات الكافية بسبب الثقة بالأمن في القطاع.

كذلك قد تُدفع الأموال والرشاوى لمتعاقدي أمن محليين لتسهيل مـرور شاحنات وبضائع تكون مرتبطة بمجموعات إرهابية.

هناك أيضًا أمثلة على «الفساد النبيل»، كابتزاز موظفي إحدى المؤسسات الخيرية للمحتاجين في عددٍ من الدول وتشغيلهم في الدعارة، لتأمين المساعدات لهم، وذلك بتغطيةٍ من قياديّين في المؤسسة.

ويمكن للفساد في العمليات أيضًا أن يهدّد نجاح المهمة ويكلّف القوى الأمنية المهمة نفسها، كما حصل في حادثة احتجاز رهائن من قبل إرهابيين، أدّت إلى مقتل المئات، تبيّن في ما بعد أنّه سُمح بمرور قافلة المسلحين عبر العديد من نقاط التفتيش، وكان لديهم مركبات حكومية تابعة للشرطة والجيش حصلوا عليها من عصابات إجرامية منظمة في البلد نفسه.

وفي دولة أخرى تمّ اتهام ضباط بقبول الرشاوى مقابل حماية مهرّبي المخدرات، وتوفير السلاح لهم، والضلوع بأعمال خطف.

في السياق نفسه، تبيّن في بعض الدول التي فُقدت فيها قطع أسلحة استخدمها الإرهابيون في العديد من الهجومات، أنّ السبب كان الرقابة غير الكافية على الوصولات في مسرح الأحداث، والرقابة الضعيفة على تناوب الوحدات.

تبلغ خسائر الفساد والتهرُّب الضريبي في البلدان النامية ١,٢٦ تريليون دولار سنويًا.

لذلك، يجب مضاعفة تدابير كشف الفساد والتدقيق، بدءًا بالحدّ من الفرص من خلال التدريب والتدقيق الداخلي والتفعيل في مسارح الأحـداث، مضاعفة خطر انكشاف الجرم والمحاسبة من خلال وحدة مكافحة الفساد والتدقيق، والتخفيف من الحاجة عبر العدل وعدم التحيُّز.

بذلت بعض الـدول جهودًا كبيرة في هذا المجال، ففي أفغانستان مثلًا، تمّ تأسيس وحدة «شفافيات» في العام ٢٠١٠ لمكافحة الفساد. وفي جورجيا طُرد ١٦ ألف عنصر شرطة وتمّ تدريب عناصر جديدة ومضاعفة الرواتب، وذلك في إطار عملية واسعة لمكافحة الفساد.

عقب إقرار المملكة المتحدة استراتيجيتها لمكافحة الفساد في العام ٢٠١٧، قال وزير الداخلية البريطاني: «لا يمكن وقف التأثير المدمّر للفساد بين ليلة وضحاها، ولكن المجهود المشترك والمستدام - وفق ما نصّت عليه هذه الاستراتيجية- سيساعد في بناء مجتمع أكثر عدلًا وأمانًا، وسيحمي ازدهارنا على المدى الطويل». وهذا بالتحديد ما نحتاجه في لبنان، خصوصًا في ظل التحركات المطلبية التي من أبرز عناوينها «مكافحة الفساد واستعادة الأموال المنهوبة»، علّنا نحرّك العجلة الاقتصادية ونؤسّس مستقبلًا لأولادنا أكثر عدلًا وأمانًا وازدهارًا.

إعداد: د. أحمد علّو - عميد متقاعد

ما الفرق بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي؟

وُضع حجر الأساس لكل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في العام ١٩٤٤ خلال مؤتمر لزعماء العالم في بريتون وودز بولاية نيوهامبشير الأميركية. وكان الهدف من «مؤسستَي بريتون وودز»، كما يسمَّيان أحيانًا، وضع الاقتصاد الدولي على الطريق الصحيح بعد الحرب العالمية الثانية.

تُتاح عضوية البنك الدولي للبلدان الأعضاء في صندوق النقد الدولي، ويُعد عمل كل من المؤسستَين مكملًا لعمل الأخرى، إلا أنّ لكل منهما على حدة دور مختلف. فالبنك الدولي مؤسسة إقراض غايتها مساعدة البلدان في دمج اقتصادياتها

في الاقتصاد العالمي الأوسع نطاقًا، وتعزيز النمو الاقتصادي على المدى البعيد ما يساعد في تخفيف حدة الفقر في البلدان النامية. أما صندوق النقد الدولي فيعمل كمراقب للعملات العالمية من خلال المساعدة في الحفاظ على نظامٍ متّسق من المدفوعات بين جميع البلدان، كما أنّه يقرض المال للبلدان الأعضاء التي تواجه عجزًا خطيرًا في ميزان المدفوعات.

الفرق بين المؤسستَين

يوفّر صندوق النقد الدولي قروضًا للبلدان الأعضاء التي تعاني على المدى القريب مشكلة في الوفاء بمتطلبات مدفوعاتها الأجنبية، كما يسعى إلى الحصول على قابلية تحويل كاملة بين عملات أعضائه ضمن نظام أسعار الصرف المرنة المطبق منذ العام ١٩٧٣.

وتُخصَّص قروض البنك الدولي لإصلاح السياسات وتمويل المشاريع، وهو يقدّم قروضًا للبلدان النامية أو تلك التي يمرّ اقتصادها بمرحلة تحوّل فقط ، لكن بإمكان جميع البلدان الأعضاء في الصندوق (الغني منها والفقير) طلب خدماته وموارده. ولكي يتمكن الصندوق من القيام بوظيفته، على الغالبية الساحقة من بلدان العالم المشاركة في عمله. ولأنّ التجارة الدولية والاستثمار يَعبران الحدود، نجد أنّ كل دولة تقريبًا تبيع وتشتري العملات الأجنبية لتمويل الواردات والصادرات. وهنا يقع دور صندوق النقد الدولي كمراقبٍ لتلك المعاملات ووسيط للتشاور مع البلدان الأعضاء بشأنٍ سبل مشاركتهم في نظام نقدي عالمي مَرِن ومستقر.

بدأ البنك نشاطاته بالتركيز على مشاريع فردية، وما زالت معظم موارده تُوظَّف في هذه المشاريع ،إلا أنّه يقدّم حاليًا قروضًا لإجراء تحسينات عامة في السياسات الاقتصادية. وتهدف قروض الإصلاح، ضمن أمور أخرى، إلى توجيه الموارد المحدودة نحو استثمارات أكثر فاعلية، بهدف تخفيض عجز الميزانية أو كبح التضخم أو تعزيز المؤسسات العامة. وإذا تمّ تصحيح الخلل يمكن لقروض التكّيف مساعدة اقتصادات الدول النامية في استخدام الموارد بفعاليةٍ أكبر وضمان نمو طويل الأجل.

تمايز على مستوى الأهداف

إنّ الهدف الرئيس لصندوق النقد الدولي هو ضمان استقرار النظام النقدي والمالي الدولي. فهو يساعد على حل الأزمات، ويعمل مع الدول الأعضاء فيه على تعزيز النمو وتخفيف حدة الفقر.

أما البنك الدولي فهو ليس بنكًا بالمعنى المتعارف عليه ولكنّه شراكة تهدف إلى الحدّ من الفقر ودعم مساعي التنمية. وهو يتألف من مؤسستَين تديرهما الـ١٨٧ دولة الأعضاء، هما: البنك الدولي للإنشاء والتعمير IBRD ومؤسسة التنمية الدولية IDA. يهدف البنك الدولي للحد من الفقر في البلدان المتوسطة الدخل والبلدان الأفقر المتمتعة بالأهلية الائتمانية، في حين تركّز المؤسسة الدولية للتنمية فقط على البلدان الأكثر فقرًا في العالم.

مراجع:

- صندوق النقد الدولي والبنك الدولي - International Monetary Fund www.imf.org › IMF-World-Bank
- wiki - ar.wikipedia.org › صندوق_النقد_الدولي
- http://www.imf.org

إعداد: المقدم باسم شعبان*

هل قاتل الألمان والأميركيون جنبًا إلى جنب في الحرب العالمية الثانية؟

تُعد معركة قصر إيتي (أو سجن إيتي) من أكثر معارك الحرب العالمية الثانية إثارة للجدل وأكثرها غرابة. خِيضت هذه المعركة بعد خمسة أيام من انتحار الفوهرر أدولف هتلر، وقبل يومين من توقيع الألمان وثيقة الاستسلام غير المشروط للحلفاء ونهاية الرايخ الثالث. لم تكن معركة ضخمة، ولم تتسبَّب بخسائر بشرية عالية، إنما اكتسبت شهرتها من كونها المعركة الوحيدة خلال الحرب العالمية الثانية التي خاضها جنود ألمان وجنود أميركيين جنبًا إلى جنب لإنقاذ وتحرير سجناء فرنسيين.

هي الساعات الأخيرة الفاصلة عن إعلان الحلفاء النصر في أوروبا Victory in Europe، ورغم تدفّق جنود الجيش الأحمر داخل العاصمة الألمانية برلين، إلا أنّ وحدات الجيش النازي كانت لم تزل تقاتل على امتداد الجبهات داخل الحدود الألمانية وخارجها.

في قلب الشمال النمساوي، الذي كان لحينه خاضعًا للاحتلال الألماني، تقع بلدة Itter (تُلفظ إيتي) وعلى تلة محاذية لها قصر صغير. في الواقع كانت النمسا بأكملها جزءًا من ألمانيا بعد إعلان ألمانيا النازية رسميًا ضمها في عملية اصطُلِح على تسميتها بالـ Anschluss بتاريخ ١٢ آذار ١٩٣٨.

قصة السجن

بعد قرابة عام من اندلاع الحرب العالمية الثانية، أواخر العام ١٩٤٠، استأجرت الحكومة الألمانية القصر من مالكه فرانز غرونر. مع اشتداد وطأة الحرب على ألمانيا وارتفاع التكاليف المادية، وبأوامر مباشرة من هينريك هملر القائد العام للبوليس ورئيس وحدات الحماية Schutzstaffel المشهورة بالـ SS، صادرت قوات SS بإمرة اللواء أوزوالد بوهل القصر في ٧ شباط ١٩٤٣، وقامت بتحويله إلى سجن بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٤٣، ووُضِع تحت إشراف إدارة سجن داكاو Dachau.

تم تجهيز السجن ليستقبل أهم الشخصيات الفرنسية

والسجناء ذوي المكانة المهمة والمرموقة، وقد نُقِلَ إليه كل من: رئيسا الوزراء السابقان إدوارد دالاديبه وبول رينو، الجنرالان ماكسيم ويغان وموريس غاملان، ماري آن الشقيقة الكبرى للجنرال شارل ديغول، الزعيم اليميني المقرّب من المقاومة الفرنسية فرنسوا دي لا روك، رئيس الاتحاد التجاري ليون جوهو ونجم كرة المضرب الشهير جان بوروترا. إضافة إلى هؤلاء السجناء، نقل الألمان عددًا من السجناء الأوروبيين الشرقيين من سجن داكاو للاستفادة منهم في أعمال الصيانة والتنظيفات وغيرها.

في أثناء تقدّم الحلفاء لم يكن هذا السجن على رأس قائمة أهدافهم، بدليل عدم وجود خطط مسبقة لتحريره وعدم تحرّك أي قوة للقيام بهذه المهمة، إنما التحرك الأميركي نتج عن فرار أحد السجناء وتوجّهه إلى أقرب قوة أميركية لطلب النجدة. في ٣ أيار ١٩٤٥ تذرَّع السجين الكرواتي زفونيمير تشوشكوفيتش بأنّه مكلَّف من آمر السجن بتنفيذ مهمة، وقد كان معتادًا على ذلك، ففرَّ من السجن حاملًا رسالة من السجناء، باللغة الإنكليزية، تطلب المساعدة، لتسليمها لأول قوة لتقيها من الحلفاء.

انطلق تشوشكوفيتش عابرًا وادي نهر إن Inn وصولًا إلى مدينة إنسبروك Innsbruck، قاطعًا مسافة تُقارب الـ٦٥ كيلومترًا، متجنّبًا بلدة فورغل Worgl التي لا تبعد أكثر من ٨ كيلومتر، لكنّها كانت مُحتلة من قبل الألمان. مع حلول المساء وصل إلى مشارف المدينة حيث التقى قوة أميركية متقدّمة وأبلغهم بوضع السجن وطلب السجناء. لم يكن لآمر القوة الأميركية صلاحية إعطاء الأوامر للتوجّه نحو السجن وتحرير السجناء، إلا أنّه أفاد قيادته عن الوضع ووعد تشوشكوفيتش بإبلاغه الجواب في الصباح.

في هذه الأثناء، كان آمر سجن إيتي سيباستيان فيمر قد فرَّ خوفًا على نفسه بعدما وصله خبر مقتل آمر سجن داكاو إدوارد فايتر بظروفٍ غامضة. بعد فرار آمر السجن، غادر الحراس أيضًا وسيطر السجناء على السجن بعدما استولوا على ما تبقى من سلاح. مع حلول فجر ٤ أيار توجَّهت قوة إنقاذ أميركية مدرَّعة إلى السجن لتحريره، لكن، وبعد أن قطعت قرابة نصف المسافة، أجبرها القصف الألماني الكثيف على التوقف، ومن ثم عادت أدراجها بناء على أوامر قيادتها.

القرار

كان الجيش الألماني Wermacht قد خرج من فورغل، ودخلت ميليشيات الحزب النازي Waffen - SS مكانه. رفض الرائد الألماني جوزف غانغل أوامر الانسحاب وآثر البقاء مع عناصره لحماية السكان المحليين من بطش ميليشيات الحزب النازي وانتقامها، فجعلوه على رأس المقاومة المحلية. مع انقطاع أخبار تشوشكوفيتش، اتّفق السجناء على أن يتوجَّه طاهي السجن التشيكي أندرياس كروبوت على دراجة إلى فورغل حاملًا الرسالة نفسها التي حملها تشوشكوفيتش. ومنتصف يوم ٤ أيار نجح كروبوت في التواصل مع المقاومة النمساوية في البلدة.

بعد استلامه رسالة السجناء، قرَّر غانغل ألا ينتظر الأميركيين في البلدة ليستسلم لهم، بل أن يبادر نحوهم حاملًا الراية البيضاء لطلب المساعدة في تحرير سجن إيتي. في هذه الأثناء، كانت فصيلة استطلاع كتيبة الدبابات ٢٣ من الفرقة المدرَّعة ١٢ من الفيلق الأميركي ١١ تبعد ١٣ كلم إلى الشمال، وكانت بإمرة النقيب جون لي ومؤلَّفة من ٤ دبابات شيرمان. هذه الفصيلة كانت في وضع استراحة في ساحة بلدة كوفشتاين بانتظار تعزيز فرقتها بأخرى

المشاة ٣٦. لم يتردَّد لي بالموافقة على طلب غانغل، وعلى الفور طلب من قيادته إذنًا للتحرّك.

تقدَّم غانغل بآليةٍ العسكرية وبرفقته لي لتنفيذ الاستطلاع، ترك هذا الأخير دبابتَين في الخلف، وكان رجاله قد استولوا على خمس دبابات، كما أنّ تعزيزات المشاة وصلت من الفوج ١٤٢ من الفرقة ٣٦، لكن هزالة حالة جسر إلزامي للعبور دفعت لي إلى عدم المخاطرة، فردّ التعزيزات إلى الخلف وترك دبابة ثالثة لحمايتهم، مكتفيًا بـ ١٤ من رجاله مع دبابة واحدة و١٠ من رجال غانغل وسائق. في طريقهم قضوا على مجموعة من Waffen - SS كانت تعمل على قطع الطريق.

داخل سجن إيتي كان السجناء الفرنسيون قد أولوا النقيب كيرت سيغفريد شرادر، ضابط Waffen - SS (كانوا قد صادقوه في أثناء فترة نقاهة من إصابة أمضاها في القصر) مسؤولية الدفاع عنهم. مع وصول لي وغانغل إلى القصر (السجن) استقبلهم السجناء بحرارةٍ، غير أنّ صغر حجم القوة التي وصلت كان مُحبطًا. نشر النقيب لي رجاله بمواقع دفاعية ووضع دبابته الوحيدة على المدخل الرئيسي. اتصل غانغل بزعيم المقاومة النمساوية في فورغل ألوس ماير طالبًا تعزيزات، لكن لم يكن يتوافر سوى ألمانيان ونمساوي فأرسلهم إلى القصر على عجل.

طلب النقيب لي من السجناء الفرنسيين الاختباء والاحتماء، غير أنّهم أصرّوا على مشاركة رجال لي وغانغل القتال. خلال الليل اشتبك المدافعون مع قوة استطلاع SS كانت تحاول تقدير حجم قوتهم وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم. صباح ٥ أيار شنَّت قوة من الفرقة ١٧ من Waffen - SS مؤلَّفة من حوالى ١٥٠ مقاتلًا هجومًا على القصر. نجح المهاجمون في تدمير الدبابة الأميركية بواسطة مدفع ألماني عيار ٨٨ ملم، كانت معركة قاسية وكان اليأس قد بدأ يتسلَّل إلى نفوس المدافعين، بخاصةٍ بعد أن انقطع اتصالهم بالخارج قبل أن ينجحوا في طلب الدعم من الفوج ١٤٢.

خيارات محدودة

في ظل هذه المحنة، ومع محدودية الخيارات بعد انسداد كل أفق للنجاة، تطوَّع نجم كرة المضرب بوروترا للقيام بالمهمة الأصعب، ألا وهي الخروج من القصر والتسلّل خلف خطوط المهاجمين للوصول إلى الفوج ١٤٢ وطلب الدعم. كانت مهمة محفوفة بالمخاطر، لكن مع حلول الظهيرة نجح في الوصول إلى الفوج حيث ارتدى البزة العسكرية، وعاد مع قوة الإنقاذ التي اندفعت مسرعة نحو القصر في سعي للوصول قبل نفاد ذخيرة المدافعين.

قرابة الساعة ١٦,٠٠، وصلت قوة الإنقاذ وتمكنت من هزم المهاجمين وأسر ما يُقارب الـ١٠٠ منهم. في تلك الليلة، وبعد تحريرهم، تم إجلاء السجناء الفرنسيين إلى فرنسا فوصلوا إلى باريس بحلول ١٠ أيار. لم تسنح الفرصة لغانغل بالاحتفال بالنصر، إذ إنّه كان قد سقط قتيلًا خلال محاولته حماية رئيس الوزراء الفرنسي رينو. كان الوحيد الذي سقط في هذه المعركة دفاعًا عن السجناء، وقد تم تكريمه بعد الحرب كبطلٍ قومي نمساوي، وذلك بإطلاق اسمه على أحد شوارع بلدة فورغل.

*دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

مراجع:

- Battle for Castle Itter, Wikipedia, the free encyclopedia.
- https://www.findagrave.com/.
- مواقع متعدّدة ذات صلة على شبكة الإنترنت.

أسطول MC2 خدمات بحرية في أكثر من مجال

تُعد Marine Core & Charter LLC شركة إدارة بحرية تقوم بإدارة سفنها والسفن المملوكة للشركات الأخرى. تأخذ الشركة من دبي مقرًا رئيسيًا لها، ولها فروع عديدة منها لبنان و سنغافورة. تقوم بتقديم خدماتها في مجالَين، المجال الأول في خدمة ومساندة حقول النفط البحرية، والمجال الثاني في خدمة شركات المقاولات البحرية.

في الوقت الحالي، تقوم الشركة بإدارة أسطولٍ مؤلفٍ من ٢٥ باخرة وهي عبارة عن سفن إمداد ودعم سريعة للحقول البحرية وقاطرات وسفن مناولة مخاطيف، و١٥ بارجة تقوم بنقل جميع انواع الصخور والمعدات والبضائع العامة. وبالتالي، فإنّ أسطولها يضم أربعين وحدة بحرية تعمل في معظم دول الخليج العربي.

يقول المهندس أديب عبد المسيح المدير التنفيذي لمجموعات الشركة إنّ الهدف من التركيز على المياه اللبنانية هو قرار استراتيجي للاشتراك بالعمليات البحرية الداعمة لأشغال التنقيب عن الغاز الطبيعي. كما يهم الشركة بحث متطلبات القوات البحرية اللبنانية من أجل حماية المنشآت النفطية و سبل تعزيز قدرة الأسطول للبحرية و خفر السواحل.

وختامًا، وجّه المهندس عبد المسيح تحية اجلال واحترام للجيش اللبناني وذكر أنّه تربى في صفوف هذه المؤسسة (كان ملازمًا) وأكد على أهمية دور هذا الجيش العظيم الذي كان وما زال العامود الفقري لكيان لبنان واستقلاله.

المهندس أديب عبد المسيح

إعداد: العميد المتقاعد شارل أبي نادر

القاذفات الأخطر في العالم

تتنوّع القدرات العسكرية الاستراتيجية لدى الدول الكبرى، فمن الغواصات والبوارج النووية والصواريخ العابرة للقارات إلى حاملات الطائرات. لكن الطائرات المقاتلة أو القاذفات تبقى نقطة ارتكاز المعركة.

في ما يأتي إضاءة على مميزات بعض القاذفات الاستراتيجية.

الأكثر تخفيًا:

دخلت القاذفة «بي-٢ سبيريت» الخدمة في سلاح الجو الأميركي في العام ١٩٩٧، وهي قاذفة مثيرة للاهتمام وغير عادية من مختلف النواحي، وتُعَدّ أول طائرة استراتيجية غير مرئية (شبح) في العالم. تصل حمولتها إلى ٢٧ طنًا من القنابل والصواريخ التقليدية والنووية، وتجتاز مسافة ١١ألف كلم من دون الحاجة إلى تزوّد الوقود.

تم تصميم «بي-٢ سبيريت» أساسًا لاختراق الدفاع الجوي أو لاختراق شبكة الحماية الجوية للدول المعادية، وحتى الآن لم يتسنَّ لها مواجهة قاذفة من مستواها. تم استخدامها لأول مرة خلال عملية الناتو في يوغوسلافيا، ثم قاتلت لاحقًا في العراق وأفغانستان وليبيا. لدى سلاح الجو الأميركي اليوم ١٩ قاذفة من هذا النوع، مع العلم أنّه كانت لديه الرغبة باقتناء عدد أكبر منها لكن ارتفاع كلفتها حال دون ذلك، ولا توجد لدى البنتاغون خطط لاستئناف إنتاجها حاليًا. ففي العام ١٩٩٨، قُدّرت كلفة قاذفة واحدة بمليار دولار، ومع الأخذ في الاعتبار أعمال البحث والتطوير، تصل هذه الكلفة إلى أكثر من مليارَي دولار. هذه القاذفة هي أغلى طائرة في تاريخ الطيران العالمي. وهي تكاد تكون الطائرة الوحيدة في الولايات المتحدة الأميركية التي لا تتمركز خارج الدولة، وتحيط بها هالة من التعتيم الإعلامي بغية الحفاظ على أسرارها العسكرية الدقيقة.

القاذفة الأثقل

الطائرة الروسية «توبوليف ١٦٠» والتي تُعرف بـ«تو-١٦٠» أو «بلاك جاك» حسب مصطلحات حلف شمال الأطلسي، هي القاذفة الوحيدة القادرة على مقارعة قاذفة القنابل الاستراتيجية الأميركية «بي -١ بي»، بل تتفوق عليها من نواحٍ كثيرة. ونقلًا عن وكالة أنباء موسكو، فإنّ «تو-١٦٠» تستطيع أن تجتاز شبكات الدفاع الجوي بسهولة على ارتفاع منخفض والتحليق بسرعة ٢,٢ ألف كيلومتر في الساعة لمسافة تقارب ١٤ ألف كيلومتر.

تمتلك روسيا حاليًا ٣٤ قاذفة قنابل من طراز «تو-١٦٠» بينما تمتلك الولايات المتحدة نحو ٦٠ طائرة من طراز «بي-١بي». وكانت روسيا قد أعلنت نيتها استئناف إنتاج طائرات «تو-١٦٠» ليصل عدد الطائرات التي تمتلكها القوات الجوية الروسية من هذا الطراز إلى ٥٠ طائرة.

من جهة أخرى، نشرت صحيفة «ذي ناشيونال إنترست» الأميركية مؤخرًا مقالة قارنت فيها بين قاذفة القنابل «بي-١ب لانسر» ونظيرتها الروسية «تـو-١٦٠»، مشيرة إلى أوجه شبه كثيرة بين القاذفتين، إلا أنّ هناك اختلافات كثيرة أبرزها أنّهما خُصصتا للقيام بمهمات مختلفة، فالقاذفة الروسية قادرة على التوغل العميق في أراضي الدولة المعادية، أما الأميركية فتتميز بقدرتها على حمل

السلاح النووي.

تحمل «تو-١٦٠» الرقم القياسي العالمي المطلق في ما يخص التسلح، فهي ترفع ٤٥ طنًا من القنابل والصواريخ في الهواء، بينما تحمل «بي-٢» ٢٧ طنًا، و«بي-١» ٣٤ طنًا و«بي- ٥٢» ٢٢ طنًا. يبلغ أقصى وزن للإقلاع في «تو-١٦٠» ٢٧٥ طنًا، وهو أيضًا أكبر بكثير من الوزن الذي تقلع به منافساتها. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ القاذفة الاستراتيجية الروسية مزوّدة أقوى المحركات بين الطائرات من فئتها، وتصل سرعتها إلى ٢٣٠٠ كيلومتر في الساعة، وهذا أفضل مؤشر للقاذفات.

الأكثر خبرة

تُعَدّ القاذفة الاستراتيجية الأميركية «بي-٥٢»، القاذفة الرئيسة البعيدة المدى لسلاح الجو الأميركي، وقد دخلت في الخدمة منذ العام ١٩٥٥، وستستمر فيها حتى العام ٢٠٤٠ على الأقل. لذلك تُعتبر القاذفة الأكثر خبرة بفضل العدد الكبير من التجارب والمواجهات التي خاضتها، بالإضافة إلى تقنياتها ومميزاتها.

لدى الأميركيين ٧٠ قاذفة «بي-٥٢» قادرة على القتال ضمن دائرة بشعاع سبعة آلاف كلم. تطير بمعدل سرعة يصل إلى ٩٥٠ كيلومترًا في الساعة، وتستطيع حمل ترسانة ضخمة من القدرات النوعية (الصواريخ والقنابل الموجهة) بوزن يصل إلى ٣١,٥ طنًا.

اشتركت في حرب فيتنام في العام ١٩٧٢ وأسقطت خلالها أكثر من ١٥ ألف طن من القنابل على هانوي وهايفون، وقامت بـ ١٢٢٩ طلعة جوية خلال ١٢ يومًا. وقد عملت أيضًا في العراق (عاصفة الصحراء) ولاحقًا في افغانستان ويوغوسلافيا وسوريا ضد داعش.

يمكن للقاذفة «بي ٥٢» حمل نحو ١٢ قنبلة من قنابل الهجوم المباشر المشترك والتي يتمّ توجيهها من قبل القمر الصناعي، وتستطيع أيضًا حمل قنابل «بايفواي» الذكية الموجهة بالليزر وقاذفة صواريخ «روتاري» التي يمكنها إطلاق عشرين صاروخ «كروز» من طراز «جي أي أس أس أم» التي يصل مداها إلى ٢٥٠ كلم وتحمل رأسًا متفجرًا بوزن ٤٥٠ كلغ.

المتعددة المهمات

تُعتبر القاذفة الروسية «تو- ٢٢أم ٣» الأسرع من الصوت، الأكثر تنوعًا في المهمات التي تُكلَّف بها، وقد تمّ تصميمها لأداء مهمات قتالية في مسارح الحرب البرية والبحرية. ويمكنها تدمير الأهـداف المتنقلة والثابتة والمنفردة والمواقع، بالصواريخ والقنابل، في الليل كما في النهار، ووسط مختلف الأحوال الجوية. تصل سرعتها إلى ٢٢٠٠ كيلومتر في الساعة، ومداها إلـى٦٨٠٠ كيلومتر. تحمل على متنها ١٢ طنًا من القنابل والصواريخ ولدى سلاح الجو الروسي ٦١ قطعة من هذا النوع.

المراجع:

- arabic.sputniknews.com/military
القاذفات الأخطر في العالم
- ar.wikipedia.org/wiki
نورثروب_غرومان_بي_٢_سبيرت
- طائرة-تو-١٦٠-الروسية-تنافس-قاذفة-القنابل
sdarabia.com
arabic.sputniknews.com/military
- قاذفة القنابل الأميركية الاستراتيجية بي ٥٢
www.alhurra.com/a

إعداد: ماري الأشقر - اختصاصية في علم النفس

ألوانهم قد لا تناسب أذواقنا

إنها الحرب في كل يوم، هي لا تريد أن ترتدي فستانها الزهري اللون، وشقيقها يصيح مطالبًا بكنزته الزرقاء ولا يرضى عنها بديلًا. الصراع حول الثياب التي يجب أو لا يجب ارتداءها هو حالة نزاع شبه يومية في معظم البيوت، وعلى الرغم من استمرارية هذه الحالة علينا نحن أن لا نجعل منها مأساة، فانتقاء الملابس ليس إلا طريقة يثبت الطفل من خلالها شخصيته.

يقلق العديد من الأهل بشأن هذه المشكلة ويتساءلون حول الأسباب التي تدفع بأولادهم إلى رفض ما يعرضونه عليهم من ألوان وأنواع، ويصرون على ارتداء ما لا يليق بهم أو بالمناسبة. هذه المشكلة مشتركة بين العائلات، وتشبه كل الصراعات الباقية والقائمة مثلًا حول تناول الطعام واللجوء إلى السرير وما شابه. إنّها تعكس تعطّش الصغير للاستقلالية، وتظهر مجهود الأهل في مراقبة أمور صغارهم وتسييرها ربما على عكس ما يريدون. ورفض الصغار لهذا الوضع ما يلبث أن يظهر في اعتراضات مزعجة للأهل.

تصدر أول طلقة في هذه المعركة في الشهر التاسع، عندما يخضع الطفل لتدابير الوالدة الخاصة بنظافته، أي عند تبديل الثياب الداخلية. عندها يلاحظ الطفل أنه حر في التلوي كيفما يشاء، ويستطيع أن يمدد ساقيه كما يحلو له، أو أن يتلفت من جانب إلى آخر دونما عائق. لذلك يقاوم كل محاولات أمه في تثبيت ملابسه، مما يتطلب منها معالجة سريعة، أو أن توافق بين حركاتها وتقلباته. إنّ إظهار التعارض بين الإرادتَين – إرادة الأم وإرادة الطفل – في أساس كل صراع حول الثياب، وهذا التحدي يرافق الطفل في طفولته وحتى سن المراهقة.

على الطبيعة

إذا تركنا لهم حرية الاختيار، فالصغار يفضلون من دون أدنى شك أن يبقوا عراة. فالثياب تزعجهم في اكتشافهم لأنفسهم وللآخرين، لهذا يمانعون بقدر استطاعتهم ارتداء الثياب. وطبعًا حين يكون في الأمر استقبال زوار أو نزهة في الخارج، عليهم أن يكونوا في كامل ثيابهم، لكن داخل جدران المنزل هم يشعرون براحةٍ أفضل من دون ثياب، فلما لا؟

لمعالجة عنادهم يجدر القول لهم، إنّه عليهم ارتداء ملابسهم كاملة عند خروجهم إلى الشارع وإلى السوق وفي السيارة، وإنّ هذا تدبير على الجميع احترامه، والتقيد به من دون تمييز. في المقابل علينا تحاشي كل تعليق عند خلعهم لملابسهم بمجرد أن تطأ أقدامهم عتبة الباب. فالصغير يحتاج إلى الإحساس بالحرية، كي ينصرف إلى اكتشافاته. والكثير من الممنوعات تجعله فقط يتساءل لماذا لديكم كل هذا الحق في أن تغضبوا!!

لسوء الحظ، إنّ نوعًا من الغمّ ينتاب

الأهل بشأن ما إذا كانت هذه الصغيرة سترضى بوضع الشريط الملوّن في رأسها، أو إذا كان هذا الصغير صاحب الشخصية المتسلطة سيرضى بارتداء بنطلون آخر غير الذي مللنا رؤيته عليه في كل مناسبة.

إنّ الإحراج الذي تسببه ألوان غير متناسقة اختارها الولد لا يجب أن يعكّر مزاجنا ويسبب معركة في البيت. علينا أن نعي دومًا أنّ ذوق الصغار في ما يخص الثياب مشكوك به، ولكن ما المشكلة في ما لو اختار ولدكم قميصًا حمراء مع بنطلون برتقالي؟ أو اختارت ابنتكم بلوزة مقلمة مع تنورة معرقّة بألف زهرة وزهرة؟ وفي ما لو كانت الجوارب غير مناسبة، أو تسربت أطراف الثياب الداخلية لتضفي اللمسة الأخيرة على أناقة مبتكرة؟ ما علينا إلا قبول هذه الغرابة أو على الأقل الادعاء بأنّنا لم نرَ ما يلفت ويثير الاهتمام أو حتى الغيظ. إنّ الأهمية ليست في أن يرتدي صغاركم كما لو كانوا عارضي أزياء أو منحوتات أُعدت لعرض ما تريدونه أنتم. فترك الطفل يختار ما يشاء له إيجابياته التربوية، وبتعبيرٍ آخر، إنّ الأطفال بواسطة هذه المراوغة والمناورة في فرض إرادتهم على نوعية لباسهم، يشعرون بالاستقلالية والمنافسة. لذلك فإنّ عنادهم وعدم قبولهم بما نختاره لهم، والتشبث بما يريدونه هم، لا يستوجب تهذيبًا قاسيًا. قد يتساءل بعض الأهل حول ما يفكر فيه الآخرون تجاههم في ما لو تركوا أولادهم يتنزهون بأناقةٍ غريبة اختاروها بأنفسهم. ولكن ما هي قيمة هذه المخاوف بما أنّ المسألة تتعلق بمساعدة الصغير للحصول على اعتداد وثقة بالنفس؟ هنا تجدر الإشارة إلى أنّه كلما خفّت حدة المشاكل المتعلقة باللباس في الصغر، خفّت حدتها في المستقبل.

أزياء للتنكر

منذ الرابعة أو الخامسة من عمرهم يتوق الصغار لارتداء ثياب أهلهم، والصغار بتنكرهم هذا يكشفون عن رغبتهم العميقة في مماثلة أهلهم والتشبه بهم، فيستعيرون ملابسهم. هذه الحالة يجب أن يسعى الأهل لوضع حد لها بالتروي مع الإفساح في المجال للصغار قدر المستطاع للقيام بتجاربهم. فالأطفال يسعدون بهذا التغيير في الشكل الخارجي، ولكنهم لا يلبثون أن يشعروا بالعياء والملل وتعود الأمور إلى نصابها.

ثيابه كما الآخرون

منذ دخوله إلى المدرسة يتمحور همّ الصغير حول ارتداء ثياب شبيهة بثياب رفاقه. إنّ الصغار كلهم من دون استثناء شديدو الاهتمام بصورتهم الجسدية، ولهذا يعلّقون أهمية كبرى في أن يطابق مظهرهم المظهر العام للمجموعة التي ينتمون إليها. يُفضل الصغير مثلًا ارتداء قميص قطنية طُبعت عليها صور أبطاله مثل رفاقه، وما على الأهل، إلا تسهيل هذا الأمر على صغارهم حتى يشعروا بالراحة والسعادة والتآلف مع رفاقهم.

باكرًا جدًا

إنّ بعض الفتيات صاحبات النضج المبكر في الصغر، يرتدين أحيانًا ثيابًا تثير السخط، ويتجملن بمساحيق قوية، إذا ظهرت هذه الحالة فهي تشكّل انذارًا للأهل، وعليهم معالجتها بالتحدث مع الصغيرة حتى القضاء على مخاوفها. في حالة أخرى إذا تبين للأهل أنّ الأمر يتعدى حاجتها للإحساس بالاطمئنان والثقة، وإذا أصابتهم مخاوف تجاه عدم رضى الصغيرة عن نفسها، فما عليهم إلا اللجوء إلى اختصاصي في علم النفس.

التمرد

كل المراهقين يسعدون للتميّز برفضهم قناعات الناضجين، فمن الصبيان من يختار وضع حلق في أذنه، ومن البنات من ترغب في قص شعرها قصيرًا كما الصبيان، وهم بذلك كبناتٍ وصبيان يسعون لتحديد هويتهم الخاصة. في الواقع من الصعب جدًا فرض أذواقنا ووجهة نظرنا على حياة الصغار. فالمهمة صعبة ودقيقة. ولكن علينا على الأقل محاولة فهم ما تظهره هذه الميول في نوعية اللباس غير العادية التي يختارونها، والبحث عما إذا كان بالمقدور السعي لتحقيق مهادنة ومصالحة. وأخيرًا بما أن العصيان هو ما يبرر تصرفاتهم، فمن الأفضل أن نتجاهل الأمر وأن لا ندعه يصدمنا.

مسؤولية الأهل

إن الأمر يعود لنا نحن الأهل، وعلينا أن لا نجعل من قضايا اختيار الملابس طريقًا لانعدام التفاهم مع أولادنا. فقبل انتقاد ما يختارونه، علينا فهم ما يدور في رأسهم الصغير من صراعات تخصّ اتزانهم الداخلي، وتظهر مباشرة على مظهرهم الخارجي.

نصيحة أخيرة

للقضاء على بعض مسببات الخلاف بسبب اختيار الثياب، يجب أن لا نفصل الصغير عن عملية شراء ثيابه، يمكننا أن نساعده في الانتقاء. لكن في النهاية علينا احترام ما يختاره.

قصة قصيرة

بقلم: العميد الركن المتقاعد إميل منذر

الحربوق

لو كان أبواه يعلمان ما سيكونُ عليه من سيّئ الصفاتِ وشنيع العاداتِ، لما أسمياه «نزيه»؛ ذلك أنّ الأسماءَ الحُسنى إذا أُعطيت لغيرِ مستحقّيها، كانت لهم مذمّةً وشتيمة.

نزيهٌ، صاحبُنا، لم يُسئْ أبواه تربيتَه، ولم يقصّرا في محاولةِ زرعِ الخصالِ الحميدةِ فيه. لكنّهما كانا يلقيان البذورَ على قارعةِ الطريقِ لا في أرضٍ خصبة. وها هو أبو العلاء يخطئُ حينَ قال:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ فينا

على ما كانَ عوّدَهُ أبوهُ.

أبو نزيهٍ وأمُّه جهدا في تعويدِ ولدِهما أحسنَ العاداتِ وإسماعِه خيرَ العظاتِ؛ لكنّه كان يضربُ بها عُرضَ الحائط؛ فشبَّ عن الطوقِ ومثلُه مثلُ ثعلبٍ أُمسكَ صغيرًا، ووُضعَ في قفصٍ محاذٍ لخمِّ الدجاجاتِ تراه ويراها ليلَ نهار. وكان الطعامُ والماءُ يؤتى بهما إليه بانتظام، حتى كبرَ؛ فظنَّ صاحبُ المزرعةِ أنهُ نجحَ في تطبيعِه وتغييرِ عاداتِه. فلمّا أطلقَه، أمسكَ دجاجةً وهرب.

كانَ والدا نزيهٍ يزعلان ممَّن يقولُ لهما: ابنُكما كذبَ علينا أو احتالَ علينا، ويردّان بالصوتِ العالي والفم الملآن: ابنُنا ليس بكاذبٍ ولا محتال. إنه «حربوق». و«الحربقةُ» في معجم الناس صفةٌ محمودةٌ فهي تعني الذكاءَ، والنباهةَ، والمهارةَ في اقتناصِ الفرص. مرادفُها «الشطارة». يقولون: «الشاطر ما يموت». ويقولون أيضًا: فلانٌ ينزعُ الدبسَ عنِ الطحينة. ومَن كان فصيحَ اللسانِ، قالَ: هو يعرفُ من أين تؤكَلُ الكتف.

كان لنزيهٍ في تكميليةِ القريةِ الرسميةِ معلّمةٌ بيروتيةٌ تدرّسُ اللغةَ الفرنسيةَ اسمُها دلال. وهذه الأخيرةُ كانت قد دقّتْ بابَ الخامسةِ والثلاثينَ منَ العمرِ من غيرِ أن يخطبَ ودَّها أحدٌ لأنّ مقسّمَ النِعم وموزّعَ العطايا على البرايا أغدقَ عليهَا فهمًا وذكاءً، وقتّرَ عليها بالجمال.

كانت دلالُ تبيتُ أيّامَ الإثنينِ والثلثاءِ والأربعاءِ مع رفيقةٍ لها في بيتٍ صغيرٍ استأجرَتاه في القريةِ، وتنزلُ عصرَ الخميسِ إلى بيروتَ لأنّ الجمعةَ كان، آنذاك، يومَ عطلةٍ، أمّا السبتُ فكان يومَ تعليمٍ عاديًّا. لذلك أصبحتِ المعلّمةُ تعرفُ كلَّ الأهالي تقريبًا، خصوصًا أولئك الذين كانوا يكلّمونها بشأنِ أولادِهم. وأكثرُ مَن كان يأتيها موصيًا إيّاها بابنِه، سلمى أمُّ نزيهٍ لأنّ ولدَها كان يكرهُ اللغةَ الفرنسيةَ التي لم يعلقْ بذاكرتِه منها كلمةٌ واحدة. أمّا الموادُّ الباقيةُ فكان يحصّلُ المعدّلَ في بعضِها، ويرسبُ في بعضِها الآخَر. وأمّا النتيجةُ في آخرِ السنةِ فالرسوبُ غالبًا، ما جعلَ نزيهًا، وهو في الصفِّ الثالثِ التكميليِّ، يكبرُ أكبرَ رفاقِه بسنتين تقريبًا.

في أحدِ الأيّامِ قالت له المعلّمة: إسمعْ يا نزيه. أنا أشفقُ على أمِّك وأبيك حقًّا. يريدانك أن تتعلّم، وأنت لا تريد. لذلك أنصحُك بأن تمتهنَ مهنةً تأكلُ منها في المستقبلِ خبزَك. وأضافت ضاحكة: لمَ لا تقتني قطيعَ غنمٍ ترعاه مثلَ قيصرَ ابنِ ضيعتِك؟! عندئذٍ لمعت فكرةٌ جهنّميةٌ في رأسِ نزيهٍ؛ فقالَ جادًّا: لا تستهيني بقيصرَ يا معلّمتي. قطيعُه سبعونَ رأسًا كلُّها نافعةٌ، وصفُّك عشرون تلميذًا وفيهم مَن ليس ينفعُ بشيءٍ مثلي. وإذ ضحكتِ المعلّمةُ، تابعَ نزيهٌ يقول: وأنتِ تمسكين صفَّك بالصراخِ والوعيدِ، وهو يمسكُ قطيعَه برميةِ حصاةٍ وهدوءِ أعصاب. لا أدري. ربّما كانتِ الغنمُ أسهلَ قِيادًا منَ البشر.

- لا أشكُّ في ذلك قالتِ المعلّمةُ مبتسمة.

- جيّدٌ أنكِ أتيتِ على ذكرِ قيصرَ اليومَ؛ فثمّةَ أمرٌ كنتُ، منذُ مدّةٍ، أودُّ إطلاعَك عليه، غيرَ أنّ الحياءَ منعَني.

- وما هو هذا الأمر؟!!

- في الحقيقةِ إنّك تروقين الرجُلَ. لكنه يستحي أن يكلّمَك، قالَ وخفضَ رأسَه. يخشى أن تصدّيَه. ولمّا لاذتِ المعلّمةُ بالصمتِ وطأطأت، تشجّعَ نزيهٌ، وأضاف: لا تقولي راعي غنم. إنّه يجني منَ المالِ أكثرَ ممّا تجنين، ويملكُ كرْمًا منَ الزيتونِ، وآخَرَ منَ اللوزِ والعنبِ والتين.

عندئذٍ رنَّ الجرسُ؛ فدخلَ التلامذةُ الصفَّ، ودخلتِ المعلّمةُ صفًّا آخَرَ وهي تفكّرُ في كلِّ كلمةٍ قالَها لها نزيه. وبعدَ غيابِ شمسِ ذلك النهارِ، أتى نزيهٌ قيصرَ في بيتِه، وساقَ الحديثَ رويدًا رويدًا حتى وصلَ به إلى المدرسةِ ومعلّمةِ اللغةِ الفرنسيةِ، قال: الآنسةُ دلالُ معجَبةٌ بك أشدَّ الإعجاب.

- أمعلّمةُ لغةٍ فرنسيةٍ من أهلِ بيروتَ تعجَبُ براعي غنمٍ في القريةِ!! قالَ ضاحكًا، ثم طأطأ رأسَه يهزُّه إنكارًا وقدِ اكتسحَ الحزنُ وجهَه.

- ألا تروقُك؟!

- إنّه حلمُ إبليسَ في الجنّة.

- إن جمعتُك بها، فماذا تعطيني؟ سألَ بينَ جدٍّ ومُزاح.

- أيَّ شيءٍ تريدُه.

- حملًا ابنَ سنتِه.

- ليكُنْ ذلك. ولكنْ كيفَ وأين؟!!!

- دعْ هذا لي.

صبيحةَ اليومِ الثاني راهَنَ نزيهٌ الحربوقُ نصفَ رفاقِه على عشرةِ آلافِ ليرةٍ يدفعُها له كلٌّ منهم إن ذهبتِ المعلّمةُ معه إلى بيتِه مقابلَ أن يدفعَ

هو المبلَغَ إيّاه لكلِّ رفيقٍ إن لم تذهبْ؛ فوافقوا شريطةَ أن ترافقَه سيرًا على الأقدام لا بالسيّارة. وذاتَ صباحٍ قالَ نزيهٌ للمعلّمةِ إنّ قيصرَ سيأتي قبَيْلَ غيابِ الشمسِ للسلام على أبيه، وعرضَ عليها مجيئَه إليها لاصطحابها؛ فتكونُ فرصةٌ ليلتقيا ويتعارفا. وأضافَ مزاحًا: لن تخسري شيئًا: إن لم يعجبْكِ الرجُلُ، فأمّي صنعتِ الكثيرَ منَ الكعكِ الطيّبِ، وثمارُ المشمشِ أينعت على أغصانِها؛ فضحكت ووافقت. ولمّا طلبتْ إليه أن يستقلَّ السيّارةَ إلى جانبِها، قال: لا. أريدُ أن نذهبَ سيرًا على الأقدام لتعرفي كم أعاني من تعبِ الطريقِ كلَّ يوم، وأضافَ ضاحكًا: وأريدُ، أيضًا، أن يرانِي الناسُ أسيرُ إلى جانبِك؛ فضحكت ووافقت على هذا أيضًا.

الرابحُ الوحيدُ من هذه الزيارةِ كان بالطبعِ نزيهًا الحربوقَ؛ ففي غداتِها أخذَ من قيصرَ الحملَ الموعودَ، وقبضَ من رفاقِه مائةَ ألفِ ليرةٍ، وتحسّنَ معدّلُ علاماتِه في اللغةِ الفرنسية. قيصرُ لم يحالفْه الحظُّ في استمالةِ قلبِ المعلّمةِ، لكنّه لم يعرفْ ذلك إلا بعدَ حينٍ، ودلالُ لم تربحْ سوى قطعةِ كعكٍ وحبّتَي مشمش. وهكذا تجاوزَ نزيهٌ الصفَّ الثالثَ التكميليَّ بصعوبةٍ ليصطدمَ بجدارِ الشهادةِ المتوسّطةِ؛ فتركَ المدرسةَ، وعملَ مع أبيه في بيعِ إطاراتِ السيّاراتِ وتلحيمِها. ولمّا علمَ الناسُ أنه كان ينثرُ المساميرَ على الطريقِ وخفّتِ الرجْلُ إلى المحلِّ، استغنى أبوه عنه، ومنعَه من دخولِ محلِّه؛ فراحَ يبحثُ عن عملٍ يرتزقُ منه.

زارَ القريةَ مرّةً جارٌ لهم مقيمٌ في بيروتَ، وسألَه جزَّ الأعشابِ الربيعيةِ من حديقتِه لقاءَ أجرٍ، كي يتمكّنَ من تكليفِ أحدِهم حراثةَ الأرضِ، ثم عادَ إلى بيروت. فما كان منَ الحربوقِ إلاّ أن عرضَ على قيصرَ إدخالَ غنمِه إلى الحديقةِ؛ فترعى أعشابَها الخضراءَ الطريّة. وبالطبعِ سُرَّ قيصرُ بذلك سرورًا عظيمًا لأنّ المرعى كان قد عزَّ بفعلِ الحرِّ والجفاف. وأدخلَ قطيعَه الحديقةَ لمدّةِ يومينِ كاملَينِ عمدَ نزيهٌ بعدَهما إلى تكسيرِ بعضِ الأغصانِ الواطئةِ وخرْطِ أوراقِ عددٍ من قضبانِ الدوالي، وقالَ لقيصرَ إنّ الرجُلَ غاضبٌ جدًا، ويريدُ أن يخاصمَه إلى القضاء.

- لماذا؟!! سألَ قيصر. ألم تدعُني إلى حديقتِه بعِلمِه!!

- بلى. لكنّ غنمَك، بغفلةٍ منك، أكلتْ أوراقَ الأشجارِ والدوالي.

- وما العملُ الآن؟!! أعتقدُ أنّه يَحسُنُ بي أن أكلّمَه وأعتذرَ إليه.

- لا، لا. واللّهِ قد يطلقُ النارَ عليك لشدّةِ غضبِه إذا رآكَ قادمًا نحوَه... هاتِ مئةَ ألفِ ليرةٍ، وأنا أُسكتُه بها.

قبضَ نزيهٌ من قيصرَ المئةَ ألفٍ، وأخذَ منَ الرجُلِ أجرَه وحلوانَه أيضًا لأنه «قلّمَ الأغصانَ التي كادت تلامسُ الأرض».

وتابعَ صاحبي روايتَه، قال: مرّتِ الشهورُ والسنون. وكان يومٌ دعاني فيه الحربوقُ لمرافقتِه إلى الجردِ العالي؛ فرافقتُه بعدَ تردُّد. وفي الطريقِ قال لي: متى رأيتَني أكلّمُ الرجُلَ، اذهبْ إلى السيّارةِ فورًا، واطلبْني من هاتفِك الجوّال، حتى إذا رنَّ جرسُ هاتفي رنّتَين، أقفلِ الخطَّ، وعُدْ في الحال.

- ولكن لماذا؟! سألت.

- سأقترضُ منه بعضَ المال. إنه ثريٌّ جدًا، ولا يحتاجُ إلى كلِّ مالِه. أللّهُ يطعمُ الذين لا أضراسَ لهم.

بلغْنا المحلّةَ المقصودةَ، تابعَ صاحبي، وأوقفْنا السيّارةَ في باحةِ دارٍ فخمةٍ جميلةِ الهندسة. وما وطئتْ أقدامُنا الأرضَ حتى أشرفَ علينا رجُلٌ في أواخرِ العقدِ السابعِ منَ العمرِ بملابسَ أنيقةٍ، وبادرَ نزيهًا بالقول: لا تقُلْ لي، هذه المرّةَ أيضًا، إنك نسيتَ محفظةَ نقودِك في البيت.

- لا. إنّها معي، أجابَ نزيهٌ ضاحكًا.

صعدنا الدرجَ، وسلّمنا وجلسنا؛ ففتحَ نزيهٌ محفظتَه، وعدَّ بضعَ أوراقٍ من فئةِ المئةِ دولارٍ دفعَ بها إلى الرجُلِ: «تفضّل».

- كم هذه؟ سألَ من غيرِ أن يمدَّ يدَه.

- سبعماية. ويبقى ثماني مئة. أليس كذلك؟

- يا نزيهُ، يا ابني، لقد وعدتَني أن تسدّدَ دينَك دفعةً واحدةً لا بالتقسيط.

- أُقسمُ بشبابي وبصحّةِ أولادي أنْ ليس معي في الوقتِ الحاضرِ إلا ما يشتري لعائلتي رغيفَ الخبزِ حتى آخرِ الشهر.

- متى ستدفعُ إذًا؟

- ثمّةَ صفقةٌ تجاريةٌ صغيرةٌ تُربحُني ثلاثةَ آلافِ دولارٍ بكلِّ سهولة. لو كنتُ أستطيعُ إتمامَها، رددتُ لك مالَك في الحال. ولكن أنّى لي ذلك وجيبي خالٍ خاوٍ!!

وتابعَ صاحبي حكايتَه، قال: نسيتُ أن أذهبَ إلى السيّارةِ وأطلبَ رقمَ نزيهٍ الحربوقِ كما أوصاني، حتى داسَ قدمي بخفّة. ساعتئذٍ تذكّرتُ، وعدتُ إلى السيّارةِ بحجّةِ أنني نسيتُ فيها شيئًا، وطلبتُ الرقم. وما رنَّ الجرسُ مرّتين حتى أقفلتُ الخطَّ، وعدتُ لأشاهدَ نزيهًا يتكلّمُ عبرَ هاتفِه الجوّال، وأسمعَه يقول: يا أخي، واللّهِ لا مالَ معي. كان عليّ دينٌ وفيتُه اليوم. إن كنتَ تستطيعُ أن تصبرَ عليَّ حتى أبيعَ البضاعةَ فأدفعَ لك مالَك، اشتريت... آهٍ، عليك أن تسدّدَ أقساطَ مدرسةِ أولادِك؟!... ما بإمكاني أن أفعل! العينُ بصيرةٌ واليدُ قصيرةٌ، كما يقولون.

أقفلَ نزيهٌ الخطَّ؛ فسألَه مضيفُنا: كم

تريدُ لشراءِ البضاعة؟

- ألفين وخمسمايةَ دولار فقط.

- حسنًا. سأعطيك المبلغَ. متى تردُّه لي مع الثماني مئةٍ الباقية؟

- في خلالِ ثلاثةِ أيّام. وحتى لا أكونَ كاذبًا، في حلولِ العيدِ على أبعدِ تقدير.

أخذَ نزيهُ المالَ، وانصرفنا. ولمّا ركبنا السيّارةَ، سألتُه: مع مَن كنتَ تتكلّمُ عبرَ الهاتف؟

- معك، أجابَ ضاحكًا.

- معي!!!

- طبعًا. ألستَ أنت مَن اتّصلَ بي!

- لا أعرفُ كيف لعبتَ بعقلِ الرجُلِ حتى أعطيتَه سبعمايةَ دولار؛ فأعطاك ألفين وخمسماية! لَهذه، واللّهِ، أربحُ تجارةٍ رأيتُها في حياتي.

- ألم أقُلْ لك إنني آتٍ لآخذَ بعضَ المال!!

- صحيحٌ أنك ستردُّ مالَه إليه قبيلَ العيدِ كما وعدتَه؟

- بالتأكيد. لكنني لم أحدّد له أيَّ عيدٍ وأيَّ سنةٍ، قالَ وقهقهَ عاليًا.

وتابعَ صديقي حكايةَ الحربوق، قال: قرأتْ زوجتُه مرّةً، وبغفلةٍ منه، على شاشةِ هاتفِه هذه الرسالة: حبيبي، أنا لا أستطيعُ أن أعيشَ من دونِك. فسألته زوجتُه: ممّن هذه الرسالة؟!

- من شركةِ ألفا، أجاب.

- يا سلام!! أإلى هذا الحدِّ شركةُ ألفا مغرمةٌ بك حتى لا تستطيعُ العيشَ من دونِك!!

- لقد هدّدتُها أمس بالتخلّي عنها، والانتقالِ إلى شركةِ أم تي سي تاتش.

* * *

ماتَ والدُ الحربوقِ بعدما وعظَ ابنَه عظةَ أحيقارَ الحكيمِ لابنِه. لكنْ لا ذاك اتّعظَ، ولا هذا اهتدى. فما كادَ أبوه يردُّ الأمانةَ إلى باريها، حتى أخذَ معولًا ورفشًا، وراحَ يحفرُ بئرًا إلى جانبِ البيتِ ليملأَه من مطرِ الشتاءِ، ويرويَ الحديقةَ به في فصلِ الجفاف. وإذ أتاه زائرٌ منَ القريةِ، تظاهرَ بأنه يخبئُ الرفشَ والمعولَ، وجلسَ ماسحًا عرقَه بطرفِ كوفيّتِه.

- أكملْ عملَك أرجوك فأنا لستُ بغريب، قالَ الزائر.

- لستُ مستعجلًا البتّة. ما دُفنَ في الترابِ دهرًا، لينتظرْ بعدُ شهرًا.

- علامَ تتكلّم؟!! ما هو هذا الذي مرَّ عليه دهرٌ مدفونًا في التراب؟!!

- لا شيءَ، لا شيء. إنسَ الأمر. لقد زلَّ لساني. آخ من زلّاتِ اللسان!!

- أتخفيَ شيئًا عنّي!! لقد زعلت. ما هكذا يكونُ الأصدقاء.

- هل للسرِّ مكانٌ في صدرك؟

- كيف تسأل!! ألا تعرفُني بعد!!

- إحلفْ لي أن تُبقيَ ما سأخبرُك به، بيني وبينَك.

- برحمةِ أبيك وأبي.

- الآنَ صدّقتُك. إسمعْ. أبي، رحمَه اللّهُ، قالَ لي وهو على فراشِ الموتِ إنه تركَ لي كنزًا دفنَه على عمقِ ثلاثةِ أمتارٍ حيثُ رأيتَني أضربُ بالمعول.

- آهٍ! كنتَ تعملُ على نبشِه إذًا. ولكن لمَ كلُّ هذا العمق؟!!

- كان، سامحَه اللّهُ، يعتقدُ أنّ الذهبَ، كلّما كان الترابُ سميكًا فوقَه، بقيَ محفوظًا بشكلٍ أجود. مسكين! ما زلتُ أذكرُ كم تعبَ في دفنِه يومذاك. ولكنْ كيفَ لي أن أخرجَه الآنَ وحدي! فذراعايَ بهما ألمٌ يعاودُني شديدًا كلّما هممتُ بعملٍ شاقّ. ولا أستطيعُ أن أكتريَ أحدًا لمساعدتي. الحكومةُ، كما تعلمُ، لها حصّةُ الأسدِ في الكنوزِ المدفونة.

- إسمعْ. كم تدفعُ لي في اليومِ الواحدِ إذا ساعدتُك وكتمتُ سرَّك؟

- واللّهِ لا قرشَ موجودٌ في جيبي لأدفعَ لك. ولكن سأعقدُ معك اتّفاقًا: أنت تحفرُ وتُخرجُ الكنزَ، وأنا أعطيك رُبْعَه.

- لا. أريدُ الثلث.

- لا تكنْ طمّاعًا... على أيِّ حالٍ أخرجِ الكنزَ منَ الظلمةِ التي يقبعُ فيها، ولنَ نختلف.

- على بركةِ اللّهِ إذًا.

وتابعَ صديقي يقول: أمضى الرجُلُ في حفرِ التربةِ عشرينَ يومًا منَ الفجرِ حتى النجر. وبالطبعِ لم يعثُرْ على شيءٍ؛ فذهبَ غيرَ مشكورٍ ولا مأجور. أمّا الحربوقُ فحصلَ على بئرٍ عميقةٍ وواسعة. وهذا ما كان مبتغاه. ولمّا لم يكن قادرًا على صبِّ أرضِها ومجنباتِها وسقفِها بالإسمنتِ في ذلك الوقتِ، غطّاها بألواحٍ من خشبٍ وأغصانِ أشجارٍ وقطعةِ نايلونٍ وطبقةٍ رقيقةٍ منَ الترابِ ليخفيَها عن أنظارِ مراقبي البلديةِ. ومرّتِ الشهورُ، وأقبلَ الربيعُ؛ فنبتَ العشبُ فوقَ الترابِ، واختفى أثرُ البئر. وإذ نزلَ الحربوقُ يومًا إلى الحديقةِ ببندقيةِ الصيدِ لينتقمَ منَ العصافيرِ التي كانت تسبقُه فجرًا إلى شجرةِ التينِ، رأى دُوْريًا يُعملُ منقادَه في ثمرةٍ يانعةٍ. مشى صوبَه على رؤوسِ قدميه وعيناه عليه وفوهةُ بندقيّتِه مصوّبةٌ إليه؛ فقفزَ العصفورُ إلى غصنٍ آخَرَ، ثم إلى غيرِه فغيرِه. ومع كلِّ قفزةٍ كان نزيهٌ يضطرُّ إلى خفضِ رأسِه أو رفعِه، أو الانحرافِ ذاتَ اليمينِ أو ذاتَ اليسارِ بخفّةٍ ورشاقةٍ لتظهرَ عليه طريدتُه. وفي عزِّ المناورةِ بينَ «الحربوقَين»: الدوريِّ ونزيهٍ، داستْ قدَمُ الأخيرِ سقفَ البئر؛ فتحطّمَ لوحُ الخشبِ الرقيقُ الذي اهترأَ بفعلِ المطر، وسقطَ نزيهٌ إلى القعرِ متسبّبًا بكسرٍ في ساقِه، وتحطُّمِ ضلعَين من أضلُعِ صدرِه. ولم يتمَّ إنقاذُه إلا بعدَ عدّةِ ساعاتٍ وهو بينَ الموت والحياة.

العميد الركن المتقاعد
فهمي حمدان

نعت قيادة الجيش العميد الركن المتقاعد فهمي حمدان الذي تُوفّي بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٦.

- من مواليد ١٩٢٦/١/١ في شحيم - الشوف.
- تطوّع في الجيش بصفة تلميذ ضابط بتاريخ ١٩٤٨/١٠/٩.
- رُقّي إلى رتبة ملازم بتاريخ ١٩٥٠/١٠/٩، ثمّ تدرّج في الترقية حتى رتبة عميد ركن اعتبارًا من ١٩٧٨/١/١.
- حائز:
- وسام الجرحى.
- ميدالية فلسطين التذكارية العام ١٩٤٩.
- وسام ١٩٦١/١١/٣١ التذكاري.
- وسام الحرب ذو النجمة البرونزية.
- ميدالية الاستحقاق اللبناني الفضية.
- وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى
- .وسام الأرز الوطني من رتب: كومندور، ضابط، فارس. وضابط أكبر
- وسام الاستحقاق – فضّي سعف.
- تنويه العماد قائد الجيش.
- تهنئة العماد قائد الجيش.
- تابع عدّة دورات دراسية في الداخل وفي الخارج.
- متأهل وله أربعة أولاد.

العميد الركن المتقاعد
أمين القاضي

نعت قيادة الجيش العميد الركن المتقاعد أمين القاضي الذي توفّي بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٠.

- من مواليد ١٩٣٦/٧/١ في بيروت.
- تطوّع في الجيش بصفة تلميذ ضابط بتاريخ ١٩٦٠/١٠/٣.
- رُقّي إلى رتبة ملازم بتاريخ ١٩٦٣/٩/١٣، ثم تدرّج في الترقية حتى رتبة عميد ركن اعتبارًا من ١٩٩٠/١/١.
- حائز:
- وسام الحرب.
- وسام ١٩٦١/١١/٣١ التذكاري.
- وسام الوحدة الوطنية.
- .وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجتين: الثانية والثالثة.
- .وسام الأرز الوطني من رتبتَي ضابط وفارس.
- تابع عدة دورات دراسية في الداخل والخارج.
- متأهل وله أربعة أولاد.

العميد الركن المتقاعد
سمير قطار

نعت قيادة الجيش العميد الركن المتقاعد سمير قطار الذي توفّي بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٤.

- من مواليد ١٩٥٢/١١/٢٠ في جزين.
- تطوّع في الجيش بصفة تلميذ ضابط بتاريخ ١٩٧٤/١٠/١.
- رُقّي إلى رتبة ملازم بتاريخ ١٩٧٧/٧/١، ثمّ تدرّج في الترقية حتى رتبة عميد ركن اعتبارًا من ٢٠٠٥/٧/١.
- حائز:
- وسام الوحدة الوطنية.
- وسام فجر الجنوب.
- وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجات: الأولى، الثانية والثالثة.
- وسام الأرز الوطني من رتب: كومندور، ضابط وفارس.
- وسام التقدير العسكري من الدرجة الفضّية.
- وسام الفخر العسكري من الدرجة الفضّية.
- وسام مكافحة الإرهاب.
- تنويه العماد قائد الجيش ستّ مرّات.
- تهنئة العماد قائد الجيش ٢٢ مرّة.
- تهنئة قائد القطعة خمس مرّات.
- تابع عدّة دورات دراسية في الداخل وفي الخارج.
- متأهل وله ولد واحد.

العميد الركن المتقاعد
جورج صفير

نعت قيادة الجيش العميد الركن المتقاعد جورج صفير الذي تُوفّي بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٠.

- من مواليد ١٩٦٤/٢/٣ في بيروت.
- تطوّع في الجيش بصفة تلميذ ضابط بتاريخ ١٩٨٤/١/٩.
- رُقّي إلى رتبة ملازم بتاريخ ١٩٨٦/٨/١، ثمّ تدرّج في الترقية حتى رتبة عميد ركن اعتبارًا من ٢٠١٤/٧/١.
- حائز:
- وسام الوحدة الوطنية.
- وسام فجر الجنوب.
- وسام الجرحى.
- وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجتين: الثانية والثالثة.
- وسام الأرز الوطني من رتبتي: ضابط وفارس.
- وسام التقدير العسكري من الدرجة الفضّية.
- وسام مكافحة الإرهاب.
- تنويه العماد قائد الجيش ستّ مرّات.
- تهنئة العماد قائد الجيش ٢٢ مرّة.
- تهنئة قائد القطعة خمس مرّات.
- تابع عدّة دورات دراسية في الداخل وفي الخارج.
- متأهل وله ولدان.

الرقيب أول
أنطوني أنطوان البلعه

نعت قيادة الجيش الرقيب أول أنطوني أنطوان البلعه الذي توفّي بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٥.

- من مواليد ١٩٩٥/٩/١٦ في الحدث – بعبدا .
- تطوّع في الجيش بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢٦.
- من عداد جهاز تأليل عمل الأركان المركزي.
- حائز:
  - تهنئة وزير الداخلية والبلديات.
  - تنويه العماد قائد الجيش.
  - تهنئة العماد قائد الجيش مرّتين.
  - تهنئة قائد مقر عام الجيش.
  - تهنئة رئيس جهاز تأليل عمل الأركان مرّتين.
- عازب.

الرقيب أول
حمدان نعمه حاج حسين

نعت قيادة الجيش الرقيب أول حمدان نعمه حاج حسين الذي توفّي بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٩.

- من مواليد ١٩٧٩/١/٢٨ في الكواخ – محافظة بعلبك - الهرمل.
- نُقل إلى الخدمة الفعلية اعتبارًا من ٢٠٠٨/٥/١٧.
- من عداد الفوج المجوقل.
- حائز:
  - وسام مكافحة الإرهاب.
  - وسام التقدير العسكري.
  - وسام الحرب مرّتين.
  - تهنئة وزير الداخلية والبلديات.
  - تنويه العماد قائد الجيش سبع مرّات.
  - تهنئة العماد قائد الجيش ثماني مرّات.
  - تهنئة قائد الفوج ثلاث مرّات.
- متأهل وله أربعة أولاد

العريف
أحمد صافي عواركه

نعت قيادة الجيش العريف أحمد صافي عواركه الذي توفّي بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١.

- من مواليد ١٩٩٠/٨/١٩ في النبطية – محافظة النبطية.
- نُقل إلى الخدمة الفعلية اعتبارًا من ٢٠١٥/٢/١.
- من عداد القوات البحرية.
- حائز:
  - تهنئة وزير الداخلية والبلديات.
  - تنويه العماد قائد الجيش.
  - تهنئة العماد قائد الجيش أربع مرّات.
  - تهنئة قائد القوات البحرية مرّتين.
  - تهنئة نائب رئيس الأركان للعمليات.
- متأهل وله ولدان.

العريف
محمد أحمد ملك

نعت قيادة الجيش العريف محمد أحمد ملك الذي تُوفّي بتاريخ ٢٠٢٠/١/٢٤.

- من مواليد ١٩٩٢/٩/٨ في رامية – قضاء بنت جبيل – محافظة النبطية.
- نُقل إلى الخدمة الفعلية اعتبارًا من ٢٠١٦/٣/١٠.
- حائز:
  - تهنئة وزير الداخلية والبلديات.
  - تنويه العماد قائد الجيش.
  - تهنئة العماد قائد الجيش ثلاث مرّات.
  - تهنئة مدير المخابرات.
  - تهنئة قائد فوج.
- متأهل من دون أولاد.

إشكالية الإدمان... لنفهم قبل أن نحكم

الإدمان عدو خطير للإنسان وللمجتمع. من يسلك طريقه يستحيل عليه الخروج منه بدون مساعدة. لنتعلم أكثر عن الإدمان، ولنمدّ يد المساعدة لمن هم بحاجة الى علاج.

ما هو الإدمان؟

الإدمان هو الاستخدام التعسفي والمتكرر للمواد (المخدرات، الكحول وغيرها)، أو سلوك مراوغ متكرّر (مثل القمار، الجنس، التكنولوجيا وغيرها). غالبًا ما يتطوّر هذا السلوك مع مرور الوقت وفق المراحل الآتية:

- الاعتماد على مادة أو سلوك معيّن .
- فقدان السيطرة، الذي يعني عدم قدرة الفرد على التوقّف عن السعي للحصول على المادة لاستهلاكها، أو محاولة إيجادها على الرغم من آثارها السلبية على حياته.
- مفهوم القدرة على التحمّل الذي يشير أو يقتضي زيادة الجرعات تدريجيًا للمحافظة على الأثر نفسه.
- العوارض الانسحابية، بمعنى أنّ الفرد يستمر باستخدام المادة لتفادي عوارض الامتناع.

الإدمان على المواد والإدمان السلوكي

غالبًا ما يتبع الإدمان على المواد والإدمان السلوكي مسار التطوّر المذكور أعلاه بحثًا عن مغامرات جديدة، وهربًا من مشاعر الألم، العذاب، الإذلال، العنف، البؤس، القلق وغيرها من المشاعر المؤلمة. يبحث نوعا الإدمان عن مشاعر الإثارة، الطاقة، القوة، الانتماء وتأكيد الذات وغيرها. وتشوّش الطريقتان الدماغ بالطريقة نفسها. غير أنهما تختلفان من حيث الآثار الجسدية والنتائج الصحية التي تتجلّى بشكل خاص في استخدام المواد أكثر منه في الإدمان السلوكي.

الإدمان الجسدي والنفسي

غالبًا ما يبدأ الإدمان الجسدي بالقدرة على التحمّل التي تتسم بالاعتياد على كمية معيّنة من المادة والحاجة إلى زيادتها لاحقًا لتحقيق أثر مُضاعَف. يواجه الفرد العوارض الانسحابية في كل مرة يحاول الامتناع عن التعاطي أو خفض الكمية المستخدمة. يؤدي استخدام كميات أكبر إلى الإدمان، بالإضافة إلى خطر التعرّض لجرعةٍ زائدة، أي استخدام كميات كبيرة من مخدّر معين أو مزيج من المواد، ما يؤدّي إلى الفشل التنفّسي. تشمل العوارض والعلامات الأساسية للجرعة الزائدة: تراجع في ضغط الدم، الحرارة المرتفعة، ازدياد في نبضات القلب وضيق في التنفس، ازرقاق في لون الشفاه ولون الأظافر، وكلها حالات تتطلّب علاجًا طبيًا طارئًا لتفادي خطر الموت.

يعتمد الإدمان النفسي على آثار استخدام المخدرات

والإدمان السلوكي على تركيبة الدماغ، ما يخلق تعلقًا قويًا بالمادة أو السلوك وبالعناصر المحيطة بها مثل الأنماط، أماكن التجمّع (غرف معينة أو نوادي السهر أو حانات أو أماكن في الطبيعة...)، الأشخاص الذين يرافقهم المدمن وكل عوامل الخطر التي تسببت بالاستخدام والتعاطي والإدمان.

ملاحظات أساسية

على الرغم من أنّ استخدام المواد أو اعتماد السلوكيات الخطرة لا يؤدّيان بالضرورة إلى الإدمان، إلا أنّ الإدمان يبدأ بمحاولةٍ واحدة للحصول على «مادة مخدّرة» أو السعي وراء سلوك خطر.

لا يعرف أحد مسبقًا من لديه استعداد أو من هو معرّض أكثر ليصبح مدمنًا، لذلك قد تكون المحاولة الأولى كافية لتكون مهلكة في النهاية.

من شأن حالات الإدمان كلها أن تؤدّي إلى الموت النفسي، الروحي، العاطفي أو الجسدي أو حتى إلى الموت بجرعةٍ زائدة.

تتوزّع عوامل خطر الإدمان على عدّة مستويات: الشخصي، العائلي، المدرسي، الأقران، المجتمع والسياسات.

ما سبق ذكره لا يعني بالضرورة أنّ الأفراد المعرّضين لخطر الإدمان جميعًا سوف يتعاطون المخدرات. كما أن عوامل خطر الإدمان تختلف بين شخص وآخر.

الإدمان قابل للعلاج

من الممكن أن يقرع الإدمان بابك. الجميع معرّض لخطر الإدمان القاتل وفق المراجع العلمية. وعلى الرغم من إمكان التعرض لانتكاس الفرد، إلاّ أن الإدمان قابل للعلاج. لا تتأخّر في نشر التوعية في مجتمعك ومساعدة أو توجيه كل من هم بحاجةٍ.

الإدمان في زمن الكورونا

في الوقت الراهن، خلال فترة التعبئة العامة بسبب فيروس كورونا المستجد، تؤثّر عدّة عوامل على الإدمان ممّا يجعله أكثر حدّة، مثل البطالة ،الوضع الاقتصادي السيئ، تدهور الصحة النفسيّة بسبب العزلة والملل. بالإضافة إلى أنّ الجمعيات التي تقدّم الدعم للأشخاص الذين يعانون الإدمان على المخدرات وعلاجهم بشكلٍ مجّاني، تعاني في الوقت الحالي بسبب نقص التمويل وتأجيل النشاطات التي يعود ريعها لدعمها.

كما أنّ فترة التعبئة العامة بسبب كورونا أدّت الى إيقاف الحملات والحلقات التوعوية عن مخاطر المخدرات على الرغم من أننا نحاول متابعتها عبر الإنترنت، لكن ذلك يحد من توفير الدعم والتوعية للأهل والمدمنين والأشخاص المعرّضين للخطر.

على ضوء ذلك، توجّهت العديد من مراكز إعادة التأهيل نحو الدعم النفسي والاجتماعي عبر الإنترنت، مع العلم أنّ تلك الطرق لا يمكنها ان تكون بديلًا عن اجتماعات الدعم النفسي والاجتماعي وجهًا لوجهٍ.

يشعر العديد من المدمنين، وبخاصة أولئك الذين هم في مراحل علاجهم المبكرة، بأنهم يمرون بهذه الظروف لوحدهم، مما يؤدي إلى الانتكاسة.

إنّ توقّف عمليات الاستقبال لحالاتٍ جديدة احترامًا لتدابير الوقاية الملزمة ولحماية الاشخاص الملتحقين بالبرنامج والموظفين، يسبّب تأخير التحاق هذه الحالات بعلاج التخلّص من السموم، ثم الانضمام إلى برنامج إعادة التأهيل.

من الجدير ذكره أيضًا، تأثير المخدرات السلبي على الصحة في ظل هذا الوضع، مما يجعل المدمن معرّضًا لخطر الإصابة بمضاعفاتٍ خطيرة إذا أصيب بفيروس كورونا. بالإضافة إلى ذلك، تزداد نسبة تعرّض المدمنين لمخاطر إضافية ممكن أن تؤدّي إلى الإصابة بالفيروس، وهي متعلّقة باستخدام معدات مشتركة لتعاطي المخدرات عند لمسها من قبل عدة أشخاص، أو تعاطي مخدرات بطريقة الاستنشاق من قبل مجموعة، كما أن التواجد في أماكن مزدحمة لاستخدام المخدرات يزيد من نسبة خطر الإصابة بفيروس كورونا.

CDLL
معاً لمجتمع متعافي

جمعيّة سي.دي.أل.أل تساعد الأشخاص والعائلات للتغلب على مشاكل الإدمان على المخدرات والكحول ونشر الوعي في المجتمع وبناء مستقبل أفضل من خلال برامج متعددة.

ونهدف من تعاوننا مع مجلة «الجيش» المساهمة ببناء وطن خال من المخدرات.

ان كنتم بحاجة الى مساعدة اتصلوا على الرقم ٨١/٢١١٣١١. للمزيد من المعلومات عن اشكالية الادمان زوروا موقعنا الالكتروني www.baladrugs.com.

العمل عن بعد: الإنتاجية والانعكاسات

فرض فيروس كورونا نفسه على العالم واستطاع في وقت وجيز تغيير العديد من الأنماط والعادات اليومية والصحية، بما في ذلك أنظمة العمل. فقد استُخدمت آلية العمل عن بعد على نطاق واسع في العالم.
فعالية هذه الآلية وانعكاساتها على الحياة اليومية كانا محور دراسة استقصائية أعدتها مجلة فوربس الشرق الأوسط شملت عاملين في قطاعات مختلفة، تراوح أعمارهم بين ٢٥ و٦٥ عامًا، ٦٥٪ منهم ذكور و٣٥٪ إناث.
في ما يلي أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

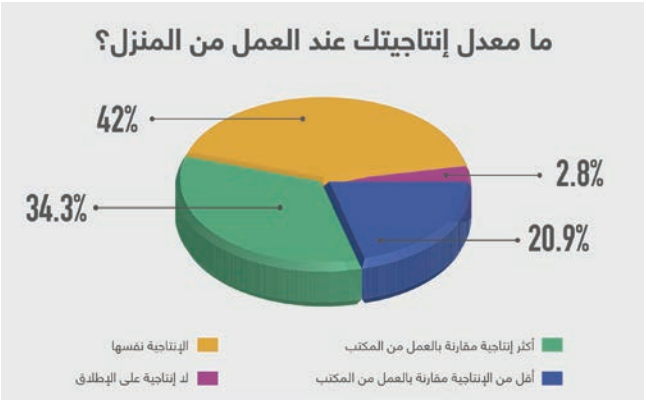

رأى ٤٢٪ من المشاركين في الدراسة أنهم يعملون بالمستوى نفسه من الإنتاجية في المنزل، بينما شعر ٢٠،٩٪ منهم أنهم كانوا أقل إنتاجية. ٢٠،٨٪ لم يستطيعوا العمل بتاتًا عن بعد، في حين وجد ٣٤،٣ ٪ أنهم كانوا أكثر إنتاجية.

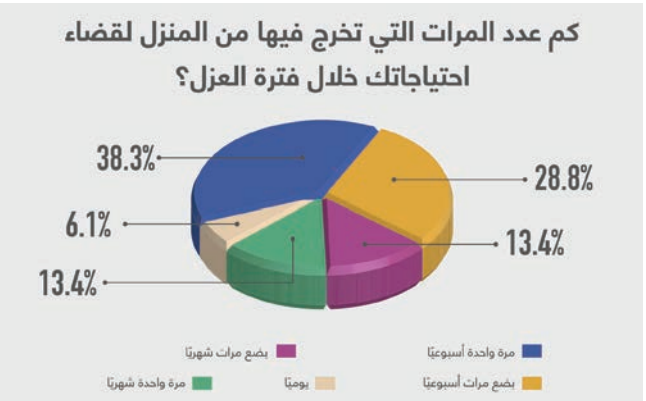

٦،١٪ من المشاركين كانوا مضطرين للخروج من المنزل بشكلٍ يومي خلال فترة الحجر الصحي، بينما ١٣،٤٪ منهم كانوا يخرجون بمعدل مرة أو أكثر شهريًا لقضاء حاجاتهم. ٢٨،٨ خرجوا من المنزل أكثر من مرة في الأسبوع، والنسبة الأكبر كانت لمن خرقوا الحجر الصحي لمرة واحدة في الأسبوع فقط.

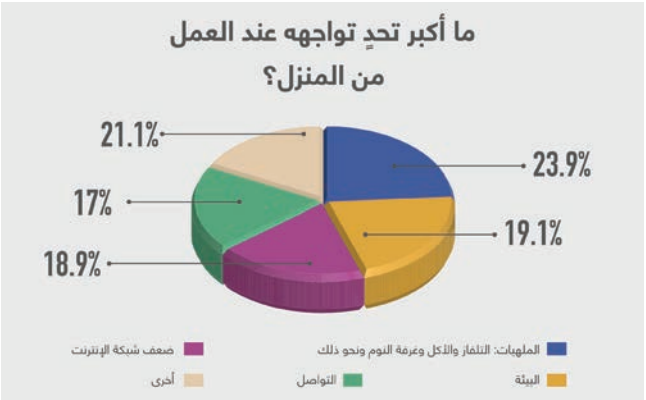

عدم التركيز والتلهي عن أداء الوظيفة كان من أبرز التحديات التي واجهت ٢٣،٩٪ من المشاركين. فيما شكل الإنترنت غير المستقر والبيئة المحيطة ثاني أكبر التحديات بمعدل ١٨،٩ و١٩،٨. صعوبة التواصل إلى جانب وجود العائلة والأطفال كان من أبرز معوقات العمل من المنزل أيضًا وإن بنسبٍ غير مرتفعة.

تغيّر الروتين اليومي لـ ٣٢،٤ ٪ من المشاركين بصورةٍ كاملة، فتبدلت أوقات طعامهم وخلودهم إلى النوم. فيما حاول ٥٧،٤ ٪ منهم الإبقاء على الروتين قدر المستطاع مع السماح بقليلٍ من التغيرات، أما ١٠،٢٪ منهم فنجحوا في المحافظة على روتينهم ثابتًا.

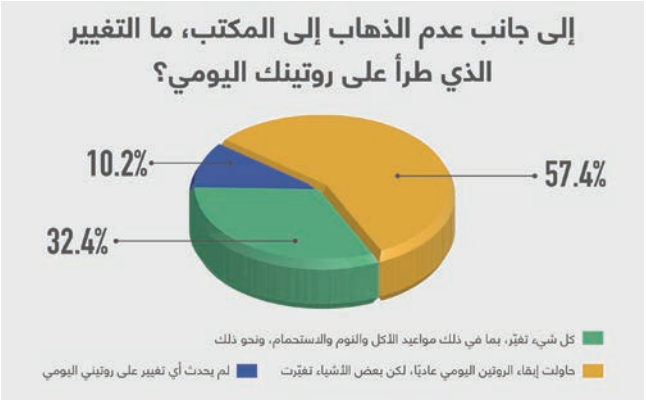

أكثر من ٢٩٪ من المشاركين كانوا يحضّرون القهوة فور استيقاظهم، ٢٢،٨٪ منهم كانوا يستهلون يومهم بتفقّد بريدهم الإلكتروني. أما النسب المتبقية فانقسمت بين من يمارسون التأمل الصباحي ومن يتفقّدون مواقع التواصل الاجتماعي.

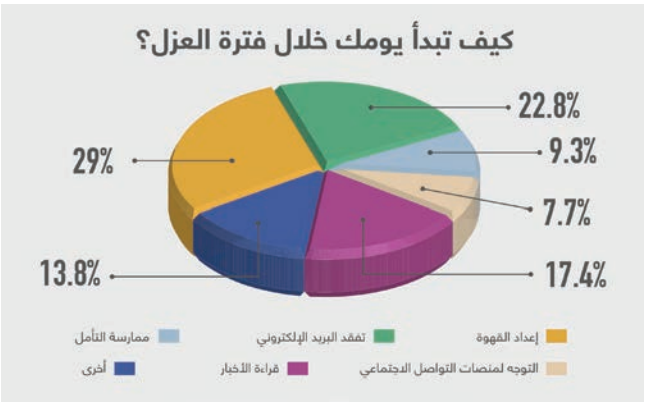

٤٠،٤٪ من المشاركين أجابوا أنهم يلجأون إلى ممارسة التمرينات الرياضية ليبقوا نشيطين، ٢٢،٨٪ منهم كانوا ينهمكون بالأعمال المنزلية والتنظيفات و ١٩،٨ في الطهي وإعداد الأطباق، ودخل تعلّم المهارات الجديدة على روتين أكثر من ٧٪ ممن كانوا ينفّذون الحجر المنزلي.

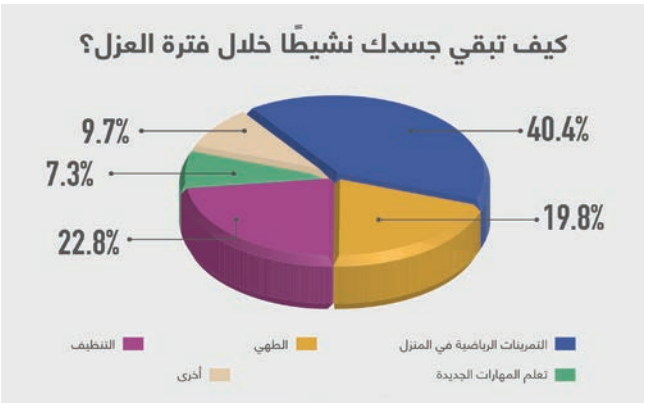

٦٤،٨ ٪ من المشاركين كانوا يعملون خلال هذه الفترة في غرف منفصلة ومعزولة عن غرف المعيشة والمطبخ حيث يوجد بقية أفراد الأسرة، وذلك لضمان التركيز وعدم التلهي وللابتعاد عن الضجيج. ولجأ ٤٪ منهم إلى إيقاف إشعارات الهاتف خلال العمل للغاية نفسها.

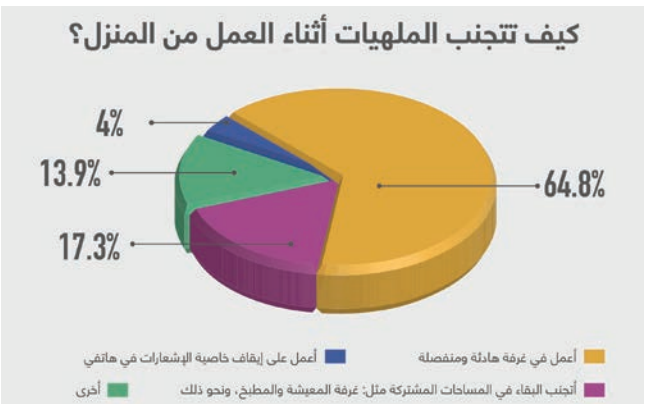

مسابقة الكلمات المتقاطعة

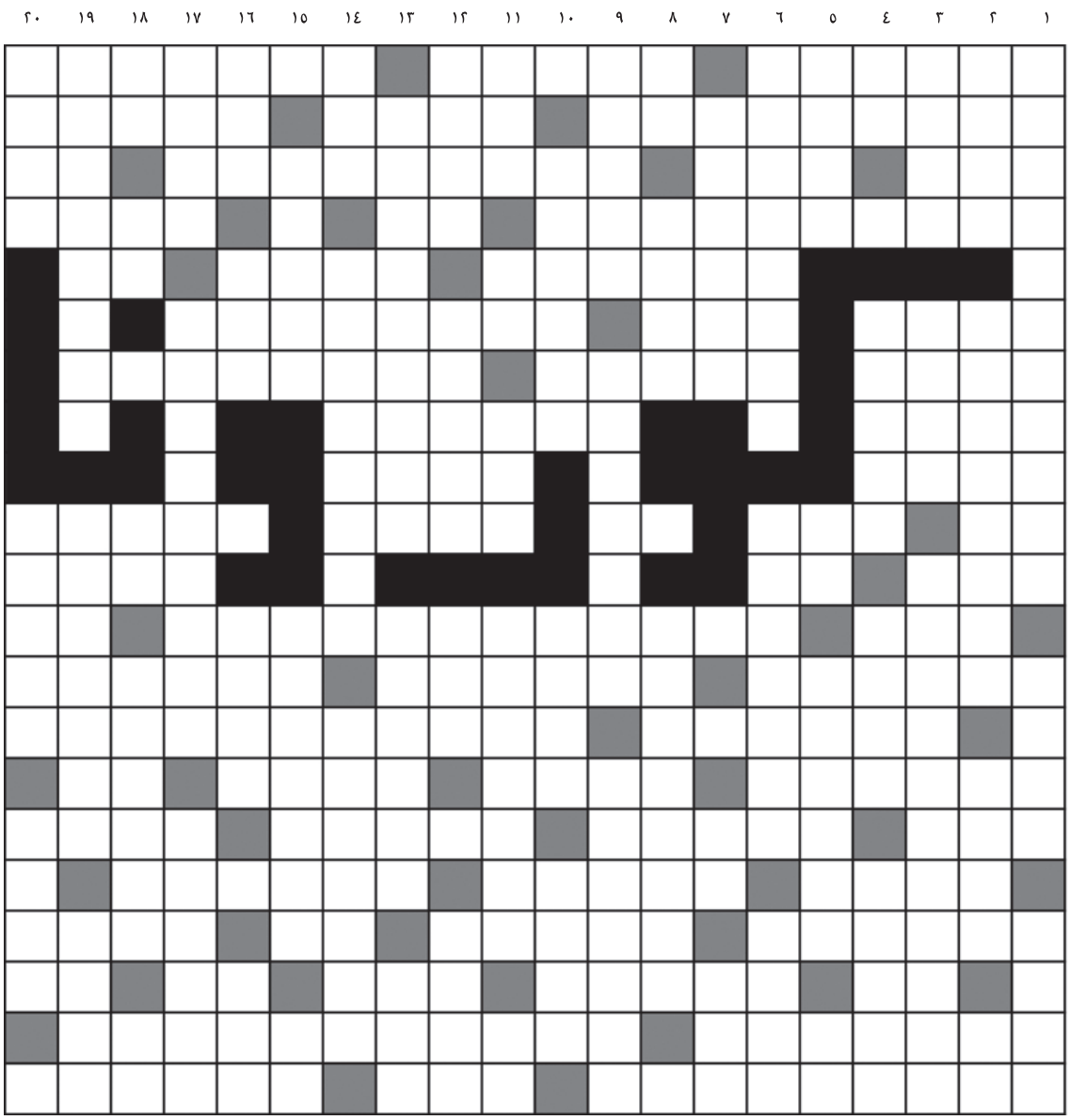

إعداد:
فيليب شمّاس

أفقيًا:

١ـ فيروس مستجد في بلدان العالم، دولة ظهر فيها هذا الوباء اللعين، دولة أصيبت بهذا الوباء.

٢ـ دولة في أميركا الجنوبية، لُعاب، أقدَم وأشهر المدارس الخاصة في إنكلترا.

٣ـ تقرع الباب، في العود، خطيب فصيح قديم ضُـربَ به المثل، اشتدّ وتعبَ في العمل.

٤ـ ممثل أميركي ولـدَ ١٩٤٩، للنهي، يطوف حول.

٥ـ من ملوك إنكلترا، قايضَ، رفقَ بالإبل.

٦ـ دولة أفريقية تحمل اسم نهر، صمّمت على، ممثل ومخرج أميركي نـال جائزة أوسكار.

٧ـ بلدة في البقاع، يكمله ويفرغ منه، عاصمة أوروبية تعتبر إحدى أجمل مدن العالم.

٨ـ الاسم الثاني لمطرب سوري، رفيقنا في العمل.

٩ـ نضرب بالسيف، تحصل.

١٠ـ متشابهان، نعَم، نهر في شمال إيطاليا، بطَل شجاع، عاصمة أوروبية.

١١ـ أسرع الحيوانات، نوتة موسيقية، أهزم.

١٢ـ منزل، لُقّبَ بشرّير الشاشة المصرية، متشابهان.

١٣ـ بلدة في كسروان، بلدة في قضاء صور، فريق كرة موسكوبي.

١٤ـ السحاب الأسـوَد، موسيقي مصري توفي ٢٠١٢.

١٥ـ مدينة ايطالية، بلدة في الشوف، ضدّ كثروا، للتمني.

١٦ـ شجر معروف، حدّثنا، الحيّة، لقب غربي في العصور الوسطى.

١٧ـ تذمّ، أقيمت ونُفّذَت، واجهوا وقاوموا.

١٨ـ الاسم الثاني لمطرب وملحن مصري، يهجمان، أغلظ أوتار العود، دولة أوروبية.

١٩ـ لعلعَ الـرصـاص، قطعت بالسيف، مدينة نيجيرية، حرف نصب، إناء فارغ.

٢٠ـ عاصمة أفريقية، فيلسوف وعالم بريطاني راحل.

٢١ـ قاضية رئيسة المحكمة العليا البريطانية وهي أول إمرأة تترأس المحكمة العليا، انحازَ إلى، اسم لولايتَين أميركيتَين.

عموديًا:

١ـ مـمـثـلـة فـرنـسـية مشهورة مدافعة عن حق الرجل هوايتها المفضلة حل الكلمات المتقاطعة، مصنع، نجم وجرم سماوي.

٢ـ ابني، ممثل مصري كبير راحل كانت هوايته المفضلة حل الكلمات المتقاطعة، ولاية أميركية، ورِك.

٣ـ سكنت وذهـبَ عنها الغضب، أرض ذات حجارة، بلدة في قضاء النبطية.

٤ـ خِصب، مشُوا مشية المقيّد، بلدة في قضاء البترون، مدينة سعودية.

٥ـ خلصوا من ، سحبَ، عاصمة آسيوية، أشار بالإصبع كما يُشير السائل.

٦ـ نـاد رياضي في المتن، مدينة في قبرص، عاصمة أفريقية.

٧ـ تكرّرون القول، اسم موصول، تعَبه.

٨ـ للتفسير، أديب وعالم ألماني راحل، أول رئيس لجمهورية مصر.

٩ـ ماركة سيارات، يمارسون ويعالجون العمل، قديس لبناني.

١٠ـ خلّصوهم من الأسر، سبب لِـ، يجذب بشدّة.

١١ـ فـولاذ، نعم بالرومانية، يقطع، عاصمة أفريقية، اكتملَ.

١٢ـ مطربة كويتية، مَن نبعثهم للتبليغ، اسم قديم جدًا لفتاة، مدينة يابانية كانت العاصمة.

١٣ـ فيلم لفاتن حمامة ١٩٥١، بحر، رثّ.

١٤ـ والد فلان، فيلم لسامية جمال وزيزي البدراوي ١٩٦٠، دولة آسيوية.

١٥ـ ذكـر الـدجـاجـة، يـرشـدونـهـم، متشابهان.

١٦ـ من حروف الهجاء، دقّه وفتّه وسحقه، فتيات وفنانات تقليديات في اليابان، حفرَ الأرض.

١٧ـ نهر آسيوي، ممثل أميركي راحل من أصل روسي لقّب بأصلع هوليوود، مدينة في جنوب غرب فرنسا.

١٨ـ قَـدوم، يجري في الـعـروق، عشرة ملايين، الاسم الثاني لشاعر فرنسي راحل، من قبائل الهنود الحمر.

١٩ـ مدينة يابانية، يصغون إلى، بلغَت إلى.

٢٠ـ كـدس من القمح، نشرب ونزيل العطش، تأمَل.

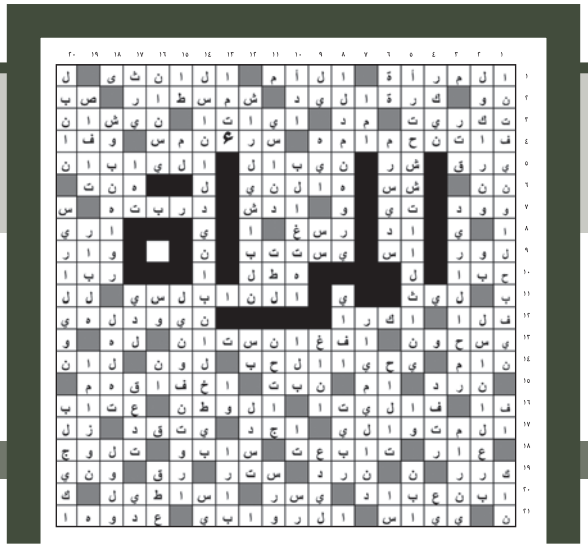

الأمن مسؤولية الجميع

من عادة الجندي أن يواصل السهر وأن يستمر في الحيطة والحذر، وأن يُبقي اليد على الزناد ويستبق الأمور. وليس من حكمته أن يستدعي جهوزيته في صباح يوم المعركة، ولا أن ينتظر حلول الأزمة حتى يستجمع قواه ويتهيّأ للردّ والمواجهة.

أما الذي يحصل فهو أنّ الجندي يظلّ على أهبة الاستعداد لأي طارئ، جاهزًا لكل الاحتمالات، وهذا ما قامت به وحداتنا العسكرية في الآونة الأخيرة حين هبّت لتطويق الأزمات من كل اتجاه، فأمّنت للمحتجّين حرية التعبير عن الرأي، وعملت على حماية المؤسسات والأملاك العامة والخاصة من المخلّين بالأمن وبخاصة أولئك الذين أصرّوا على إلحاق الأضرار بتلك الأملاك، وأطلقت حملة توعية من خطر وباء كورونا، وساهمت في تطبيق إجراءات التعبئة التي أقرّتها الحكومة.

لكن هذا كله لا يعني أنّ الجيش وحده يتحمل مسؤولية الأمن والاستقرار والسلم الأهلي، وإذا كان للجيش النصيب الأكبر من هذه المسؤولية فهي تبقى جماعية يتشارك فيها كل أبناء المجتمع من الشرائح والمناطق كافة.

ينبغي ألا يَغيب هذا الأمر عن ذهن المواطن، الذي يقع عليه واجب الانضباط الاجتماعي كما يقع على الجندي واجب الانضباط العسكري. وبالتالي، من أُسُس المواطنة الصالحة التمنّع عن كل ما يضرّ بالوطن أو يسيء إلى صورته. فلا مكان عند اللبناني الصالح للاستهتار بإجراءات الوقاية الصحية، أو للإقدام على أعمال مخلّة بالأمن أو الاعتداء على حقوق الآخرين وممتلكاتهم، أو للمشاركة في نشر الشائعات المختلفة.

يعلّمنا التاريخ أنَّ الاتحاد قوة، وأنّ القوة بناء متماسك يختلّ بأكمله إذا ضعُف أحد أجزائه، وفي المقابل، فإنّ المجتمع المتّحد المتضافر يشكل وحدة صلبة لا تنكسر مهما طال زمن الأزمات.

كلنا مسؤول تجاه الوطن، فلنحمل همه في قلوبنا، حتى نصنع لأولادنا مستقبلًا أفضل.

العميد علي قانصو
مدير التوجيه

ABC

VERDUN

Your True Neighbor

SAMIRA MAATOUK

GROUP